الصحابي الجليل

سلمان الفارسي

عند العرب والفرس والترك

دكتور حسين مجيب المصري

١٩٧٣

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى كل من سكنت إلى الإيمـان نفسه ،
وأدرك ما بين الدين والعلم من صلة موصولة ،
فتبصر طـــريق المعـــــرفة ليسلكها ،
وذكر أن الإسلام جعـل المسلمين أجمعـين
أمة واحـــدة ؟

هذا الكتاب

يجول فى خلدى وأنا أجرى بهذه السطور قلمى ، أنى تجاه قارىء لا يعرف سلمان رضى الله عنه إلا معرفة جزئية لم تكتمل وينبغى أن تكون أكمل وأشمل . ولا يلتمحه إلا من الجانب الأوحد وفى النطاق الأضيق . ومن حق سلمان عليه أن ينظر إليه من جوانب تعددت ، ويتمثله فى آفاق تراحبت . فنزعت بى همتى إلى بذل الوسع جهد المستطاع ، رجاة أن أتقدم بالعلم خطوة أبعد ، وأنا أمنى النفس بالحقيقة تنجلى كلها بعد أن غاب منها جلها ، فكان من الحتم أن أجعل الموضوع الذى أتصدى له موضعاً للدراسة فى أبعاده وأعماقه على سواء .

وليس من ريب فى أن سلمان من حيث كونه شخصية إسلامية ، منفرد بسمات وصفات، مذكور مشهور بكثير مما لا نقع له على نظيره ، ومنسوب فى خصائصه وملامحه إلى شعوب عدة ، ومتصل الوشائج بمذاهب متباينة . وهذا مستوجب من دارسه أن يتبين الصلات بين الشعوب الإسلامية ، ويتمثل حضارة المسلمين فى مختلف عناصرها وأشتات مقوماتها ، كما يبعثه على التحليل والتعليل ورد النتائج إلى مقدماتها وترتيب المسببات على أسبابها وربط المعلولات بعلاتها . وذلك ما يلزم منه أن يكون البحث دراسة موسوعية للتيارات الروحية فى الإسلام ، وسجلا تاريخياً لمذاهب وأديان سبقته وعاصرته فى نشأته . ومن حيث يجب هذا كله ، يتعين على الدارس أن يلقى اهتماماً يقظاً واعياً إلى الاستقصاء والتفصيل ، ولا يذهبن عليه أنه إنما يوجه الخطاب إلى

قارىء أغلب الظن به أنه لم يعرف سلمان رضى الله عنه إلا مما يستخلص من تواريخ العرب دون سواهم .

وهذه الكتب الأمهات على أصالتها ونفاستها ، لا تمدنا جمهرتها إلا بأخبار وروايات متفقة أو متشابهة ، مما يكاد يجعل قارىء الواحد منها فى غنية عن قراءة غيره فيما يتعلق بسلمان. وهذا ما لا يكفى حق الكفاية فى التعرف إليه والإجابة الشافية عما يعن من تساؤل عن جزئيات تندرج تحت الكليات .

ومبلغ علمى أن كتب المحدثين بعامة فى أخذها عن كتب الأقدمين لم تتجاوز ذلك النطاق تجاوزاً بعيداً . وهنا أقف وقفة المتحفظ لأقول إن بحوث العلماء المستشرقين لا شك فى عظيم قيمتها ، غير أنها إنما أخرجت لقلة من الخواص الذين يدركون ما جاء فيها من غير ما صعوبة ولا كلفة فيه عليهم ، وشأنهم مختلف جد الاختلاف عن غيرهم ممن ليسوا فى عدادهم ، فإن الفهم يستغلق عليهم ويجدون أنفسهم تائهين لا يهتدون سبيلا .

ولا يعزبن عن بالنا أن المعرفة لا تتجزأ ، والتراث الإسلامى تتوزعه شعوب وشعوب وتتضمنه لغات ولغات ، ومظان أصوله وفروعه فى مصادر متقاربة ومتباعدة ، ومظاهره فيها تتخذ صوراً متشاكلة متداخلة . وكان من وراء ذلك وجوب الإحاطة العامة التامة بما تشعب من الحقائق واستقصاء أطرافها واستقراء دقائقها .

ومن المؤلفين من حصر بحثه فى إطار مذهبى بعينه فقيده تقييداً شديداً وأضفى عليه لوناً واحداً ، فكان بحثه غير جامع ولا مانع ، وفى نظرى أن حاجة القارىء العربى تمس إلى تصور سلمان فى صورته الإسلامية مكتملة الجوانب ، لأنها تصدقنا تمثيل حقيقته وتبين كيف بلغ فى العلا رموقاء مذروته .

وحقيق بالذكر أن النظر فى سيرة ذلك الصحابى الجليل يواجهنا بمجمل ينبغى تفصيله ومبهم لا بد من إيضاحه ، وهذا ما لم يتفطن إليه من خصوه بالدراسة ، ثقة منهم بأنه مفهوم معلوم . ويقينى أن الأمر كذلك ولكن عند القلة الضئيلة لا الكثرة الكاثرة ، وبذلك تنقطع حجتهم فيما ذهبوا إليه . وعلى الدارس الحق ، أن يوفى كل جزئية وكلية حقها من الشرح ، ولا بأس عليه إن أطال وأسهب ، طالما كان كلامه علماً يفيد ، وسداً لفراغ شاغر فى معرفة لها بالموضوع صلة .

ولما دار الأمر على تلك الحال ، بعثنى البواعث على إخراج كتابى هذا ملتزماً فيه أصول المنهج العلمى الأقوم الذى يستوجب من الباحث أن يجعل ما بلغ سلفه من غاية، له منطلقاً وبداية ، وينقل خطوته الأولى بعد خطوة غيره الأخيرة ، بغية أن يضيف مزيداً وجديداً ، وليكن إلى كتاب صفحة أو إلى صفحة سطراً . ولذلك عكفت على سلمان رضى الله عنه أجمع أخباره وأفحص عن أمره على اتصال ودوام ، ونظرت فيما استطعت إليه سبيلا من مصادر أشارت إليه من قريب أو بعيد فى اللغات الشرقية والأوربية التى أعرفها ، لا رغبة منى فى عرض حشد زاخر من المصادر ، أو المباهاة بلغات طويت فى دراستها أيام العمر الخوالى وسوف أطوى ما تبقى من أيامه التوالى ، كما قد يقع فى الوهم بادىء النظر ، بل شئت أن أنهج طريقاً إلى المنشود من غايتى تفضى بى ، وأن أحقق أملا من مثل أعلى ترسمته يدنيني . وكأنما كان يخيل إلىّ أنى كنت الحريص على أن لا تفوتنى ولا تفوت قارئى من المعرفة شاردة ولا واردة، وهذا ما أفضى بكلامى إلى أن يكون ذا شجون .

إن نوعية المصادر هى التى تعين نوعية الكتاب وترفع أو تخفض من قيمته ، كما تضعه بالتالى فى ميزان التقويم . ولا يستوى الذى يكتفى بالمعروف المحدود

والذى يزاول أمراً صعباً من طلب النادر والجم .

وأولى بمن يؤلف أن يطوف بكل ما ألف ، ملتمساً مادة يستمدها فى كل حيّز مختص بها ، ولذلك آثرت غزارة الجمع لكثرة النفع . مع تعمد منى لأن يكون كتابى قريب المتناول إلى مطالعة المتخصص وغير المتخصص ، ولذلك رتبته بحيث يأتى على تلك الشروط .

وهذا ما يعلل فرط اهتمامى بالتعريف والاستشهاد والاستطراد ، فالحق الصراح أن دراسة سلمان فى تشعبها تقتضى من الدارس أن يكون على ذكر من وجوب التمهيد والتعقيب وربط الجزئيات بالكليات على نسق ييسر للمطالع أن يفيد مما نظر فيه ، بعد أن تحصل له ما يكشف الغامض ويوضح المبهم ويفصل المجمل .

وأضرب المثل بما كان من صنيعى فى التمهيد . فقد أدرت الكلام على بيئته الفارسية لأنه وليدها ونتاجها ، ثم بيئته العربية لأنه تأثر بها وأثر فيها . كما تصديت للأديان التى أحاطت به فى بيئتيه ، ولعلى بذلك قد وضحت العلة فى صدوفه عن دين وإقباله على آخر ، لأنى أبرزت من خصائص تلك الأديان فى عصره وبيئته ما رغّبه عن بعضها وزهّده فيها ونفره منها ، وما حبب اليه بعضها الآخر ورقق قلبه لها فاعتنقها .

وحسبنا هذا دليلا أكيداً على أن الصلة ما كانت قط منبتة بينه وبين التيارات الروحية فى عصره ومحيطه ، وأن مثل هذا التمهيد لم يكن فى غير طائل ولا من قبيل تحصيل الحاصل .

واخترت لنفسى أن أكون مجتهداً فى هذا البحث من ألفه إلى يائه ، ولما عرضت آراء الباحثين من شرقيين وغربيين وأقدمين ومحدثين ، عرضت

لها بالتأييد أو التفنيد أخذاً بأصول البحث العلمى الحق . وحاشا لى أن يزدهينى العجب ، أو أدعى أن رأيى هو الصواب الأصوب . كما تحدثت عن معتقدات المؤمنين والمغالين سواء بسواء ، حرصا منى على الأمانة العلميـة ، وذكرت ماذكرت من أوهام المـارقين إثباتاً لوجودها التاريخى ليس إلا . ونزهت نفسى عن أن أكون متعصباً ذا قريحة جامدة وفطنة خامدة . وما نصرت إلا ما نصره صريح النقل وصحيح العقل . ولا جناح علىّ أن أبين كيف تتوزع الأحزاب والفرق معتقداً واحداً وتتقسمه إما جلياً وإما خفياً . فالمذاهب والمشارب لامحالة تختلف ، ولا بد من وجود المعتقد إلى جانب المنتقد .

وبعد ، فـكم تمنيت أن لو أخرجت كتاباً عن سلمان يوفيه بعض حقه على دارس إسلامى يجزم بضرورة الخروج من إطار ضائق إلى آفاق تراحبت وأخذت العهد على نفسى أن أبتغى الأسباب وأستنفد الوسائل لجمع مادة كان قدر منها منبثاً فى كتب لم أجد إليها من سبيل، إلا أن الله يسّر لى من كرم إخوان صدق ما جعل بعض المستحيل علىّ ممكناً لى . فقد جاءنى السيد أبو محمد وكيلى القنصل الإيرانى فى مصر بثلاث كتب من إيران ، وأعارنى سماحة السيد طالب رفاعى من علماء الشيعة كتباً شيعية أفدت منها واعتمدت على أساس ركين ، كما أرسل إلىّ الدكتور زكى الصراف الأستاذ بجامعة بغداد والأستاذ الأديب سلمان هادى الطعمة بكربلاء ما طلبت من مراجع . فلهم الشكر على ما اتخذوا عندى من صنيعة وأولونى من جميل ، والله أسأل أن يحسن لهم المثوبة .

لقد أثر سلمان رضى الله عنه ما أثّر بروحه وفـكره من قبل ، فلعل دراسته تؤثر فى منهج الدراسات الإسلامية عندنا من بعد .

القاهرة فى صيف عام ١٩٧٢ — مصطفى مجيب المصرى

تمهيد

بيئة سلمان وعصره

إذا ما شئنا تقديماً للأهم على المهم ، وإيثاراً للأخص على الخاص ولو فى تصورنا ، فأولى بنا ثم أولى بنا فى تعرفنا إلى هذه الشخصية الإسلامية التى انقطع نظيرها أو كاد ، أن نتمثلها فى بيئتها الخاصة التى أحاطت بها قبل أن نتبين الملامح العامة للعصر الذى أظلها . وما ذاك إلا لأن المكان أخص من الزمان ، وهو يتعلق فى الفكر بما يقصر ويقل عما ينسحب عليه الزمان . كما أن مثل هذا الصنيع معيننا على النظر فى الأصل قبل الفرع ، وممكننا من تهيئة تلك الخلفية المناسبة المثلى التى ينبغى أن تكون لصورة ذلك العظيم ، وهى صورة جديرة بأن تملأ العين والقلب .

وعليه ، فليدر كلامنا أول ما يدور على مدينة أصفهان التى ينتسب إليها سلمان . ومن المدن ما كرمت وشرفت بمن نسب إليها كيثرب التى عرفت بمدينة النبى بعد هجرته إليها صلى الله عليه وسلم ، ولزمها اسم المدينة على كثرة أسمائها التى تبلغ تسعة وثلاثين اسماً [1] . كما دار اسم أصفهان على الألسنة وهى تذكر أبا الفرج الأصفهانى صاحب كتاب الأغانى أهم كتب الأدب العربى . فحقيق بأصفهان أن يشتهر أمرها ويرتفع قدرها لكون هذا الصحابى الجليل منها .

وأصفهان مدينة عظيمة الأهمية مرموقة المنزلة عند الفرس ، ومن قواطع الأدلة على ذلك أنهم يسمونها « نصف جهان » بمعنى نصف الدنيا ، وهو

(١) ياقوت : معجم البلدان ص ٤٢٥ المجلد السابع (القاهرة ١٩٠٦)

تحريف لطيف يتضمن ما يتضمن من تبسط واستملاح . ومؤرخو الفـــرس يقولون إنها عريقة فى القدم ، فعند بعضهم أنها كانت فى أول أمرها أربع قرى . وقد شيدها طهمورث وهو من أوائل ملوك فارس فى عصرها التاريخى الأسطورى ، كما قيل إن بانيها جمشيد ، وهو كذلك من أعاظم الملوك فى ذلك العهد بل أعظمهم وأشهرهم رغبة فى التعمير وإقامة الأبنية ، وفى رواية أن ذا القرنين رفع قواعدها .

وإذا ما تجاوزنا هذا العصر الأسطورى من تاريخ فارس ، إلى عهد تمتزج فيه التواريخ بالأساطير وهو عهد ملوك الفرس الكيانيين ، عرفنا أن الملك كيقباد أول ملوك تلك الأسرة الحاكمة ، جعل من أصفهان حاضرة لملكه[١] .

وفى كتابات مسمارية يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، ورد ذكر لناحية تسمى أنزان وهى تشمل مدينة أصفهان التى كانت مركزاً لها . وانعقدت الصلات السياسية بينها وبين الدولة الأشورية ، ثم استقلت أنزان تمام الاستقلال ، واتخذت لها عاصمة من مدينة تسمى كابه وهى فى الموضع الحالى لمدينة أصفهان . وبعد عصر الملك قورش الذى أسس دولة الفرس العظمى عام ٥٣٨ قبل الميلاد ، تبدل اسم انزان فأصبح كابيان ، وقد ورد هذا الاسم فى تاريخ سترابون . ثم لحق التطور شيئاً فشيئاً بكابيان إلى أن أصبح (جى) وظل هذا الاسم فى الوجود طوال عصر الساسانيين حتى عصر الإسلام ، ثم عرفت جى بشهرستان أى المدينة الرئيسية[٢] ويحيط بها سور فيه مائة برج ، وعلى بعد ميلين منها مدينة تعرف باليهودية ، وهى ضعف جى . وتجمـــع الروايات على أنها إنما سميت باسمها هذا نسبة إلى اليهود الذين أسكنهم فيها نبوخذ نصر[٣] .

---

(١) حمد الله مستوفى قزوينى : نزهة القلوب ص ١٨ (ليدن ١٩١٣)

(٢) كيهان : جغرفياى مفصل ايران ص ٣ ، جلددوم (تهران ١٣١١)

(3) Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate p.203 (Cambridge 1930)

ولنا أن نمضى مع الزمان قدما حتى نبلغ أيام عمر بن الخطاب الذى وجه عبد الله بن بديل على رأس جيش فوافى أبا موسى ففزوا جميعا أصفهان ، وعلى مقدمة أبى موسى الأشعرى الأحنف بن قيس ففتحا اليهودية ، ثم استولى ابن بديل على جىّ ، ومضيا فى أرض أصفهان وتأتى لهما أن يغلبا عليها[1] .

وأصفهان مخصوصة بطيب الهواء وزكاء التربة ، وفى ذلك يقول عبد الله بن أحمد الخازن خادم الصاحبى كافى الكفاة ما نورده بنصه وفصه وإن حاول فى كلامه من البلاغة ما حاول (بلد طاب مسرحا ومراحا ، وتناهى غضارة ونضارة نسيمها نسيم العبهر وترابها تراب العنبر ، حسن المصيف بها وطاب المربع ، لم تتخش بها المؤتفكات والزلازل ، ولم تتخوف فيها الصواعق النوازل ، اعتدل هواؤها ، وطاب صيفها وشتاؤها . يستكنى المعدم أذى حمارّة قيظها بشربة وحدة يشربها ، ويستدفىء فى صبارّة شتائها بجبة واحدة يتدرعها . تعادلت أمزجتها الأربعة وأوفت على مضرتها ولا مضرة بها المنفعة . لم يتغلب عليها رطوبة كرطوبة طبرستان . ولم يستول عليها يبوسة كيبوسة قهستان . ولم تكتنفها برودة كبرودة خوارزم وتركستان . ولم تعتورها حرارة كحرارة عمّان إلى تيغز ومكران) .

ومن تتمة كل هذا من صفاتها أن نذكر بيتين قالهما من قالهما فى (جىّ) وهما:

سقى الله جيّا إن جيّا لذيذة
من الغيث ما يسرى لها ثم يبكر
وماء ركاياهـــا زلال كأنه
إذا ماجرى فى الحلق ثلج وسكر

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣١٠ (القاهرة ١٩٣٢) .

وهذا الكلام وإن كان صريحا فى دلالته ، محمول على أنه من الأدب والمبالغة تعد من مقوماته ومستلزماته ، فلنعززه بأقوال لم يرد بها أصحابها تخييلا وتمثيلا ولا تنميقا وتزويقا .

مثال ذلك ما رواه أحمد بن عبد الله بإسناد ذكره فى قوله تعالى (ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) أنه أجابته أرض أصفهان فم الأرض ولسانها . كما روى الحسين بن خوانسار بإسناد ذكره عن أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال تداووا بماء زرنروذ فإن فيه شفاء كل داء .

ورى عن أسامة بن زيد قوله لو لم أكن من قريش لتمنيت أن أكون من أبناء فارس من أهل أصفهان. ولما شاور عمر بن الخطاب الهرمزان فى أصفهان وفارس وأذربيجان ، قال الهرمزان يا أمير المؤمنين أصفهان الرأس وفارس وأذربيجان الجناحان .

وقيل إن الخليفة أبا جعفر المنصور عرضت له شكاة وهو فى بغداد التى لم يوافقه هواؤها ، فجمع أهل مشورته طالبا إليهم أن يدلوه على موضع أعذب ماء وأصح هواء ليبنى فيه بناء ينتقل إليه ، فاختاروا له الإقامة فى أصفهان على ضفة نهر زندرود [١] .

وإن وقوفنا على هذا من صفاتها الشاهدة على فضلها ، المميزة لها من الأمصار والديار ، ليفضى بنا إلى طلب معرفة ساكنيها فى سالف الدهر من الفضلاء والعظماء وذوى الأقدار .

---

(١) المافروخى : كتاب محاسن أصفهان ص ٤ و ٨ (طهران)

ونبـــدأ بإشارة لامحة إلى ما جاء فى بعض الأخبار من أن فرعون ذا الأوتاد وبختنصر نجما منها[١] ونبادر إلى طى ذكر الجبابرة ، لنتحدث عن بهرام جور ، ذلك الأمير الساسانى الذى تربى فى الحيرة بعد أن أنفذه أبوه إليها وأمر المنذر ببسط رعايته عليه ، فأصبح أفرس الفرسان وأرمى الرماة وحذق العربية أيما حذق حتى قال الشعر بها ، وتروى الأعاجيب فى علمه باللغات فقيل إنه كان يتكلم العربية فى مجالس مشورته والفارسية فى رجال جيشه وبالتركية فى حروبه وبالفهلوية وهو يلعب بالصولجان والكرة[٢] وفى كتب الأدب الفارسى أنه أول من قال شعراً فارسيا.

ومن أهلها شيرين التى أشتهرت فى القصص الفارسى فاستفاضت لها الشهرة . ومن المؤلفين العرب من يسوق خبرها على نحو يؤخذ منه أنها شيرين زوجة ابرويز بن هرمز من ولد كسرى أنو شروان ، وكانت يتيمة يكفلها رجل يسكن المدائن. والتقى بها ابرويز وهو صغير فوقعت فى قلبه، ونهاها من يكفلها عن لقاء أبرويز ولكنها لم تنته ، وأخذت من عاشقها خاتما . وأمر الرجل بعض خواصه بتغريقها فى دجلة . وألقاها فى مكان ضحل من النهر ، فعبرته وصعدت إلى دير فترهبت . ولما تملك ابرويز بعد أبيه هرمز ، اتفق أن مر بهذا الدير رسل قيصر إليه ، فدفعت الخاتم إلى رئيسهم ليبعث به إلى الملك علّه أن يحظى عنده . ثم وقف ابرويز على جلية أمرها ، فاستدعاها إليه وآثرها على نسائه وجواريه وبنى لها قصرا يعرف بقصر شيرين فى العراق . ولما قتل ابرويز ، راودها ولده شيرويه عن نفسها فامتنعت ، فرماها بالزنا وتهددها بالقتل .

---

(١) نفس المصدر : ص ٢٢

(٢) الثعالبى (ت) هدايت : شاهنامهٔ ثعالبى ص ٢٦٤ (طهران ١٣٢٨)

غير أنها اشترطت عليه أن يسلم إليها قتلة زوجها ويبرئها مما اتهمها به ويفتح لها ناووس ابرويز لترد وديعته إليه . وكان لها ما طلبت ولما فتح لها ناووس ابرويز ، مصت فصا مسموما كان معها ووجدت معانقة لأبرويز ميتة[١]

أما على المألوف مما جاء فى كتب الفرس ، فقد كان أبرويز محباً لجاريته الأرمنية شيرين ، وعلقها حفار أو نقاش يقال له فرهاد . فحزن الملك لذلك أشد الحزن ، وفكر فى حيلة للخلاص منه فاستدعاه وأمره بحفر قناة فى أحد الجبال ونحت تماثيل على جانبيها ، واشترط عليه أن ينجز مهمته فى مدة وجيزة ليهبه شيرين . وإنما أراد بذلك أن يعجزه . ولكن فرهاد أنجز ما أمر بإنجازه فى حينه وأستط فى يد الملك غير أن عجوزاً مضت إليه وقالت إن شيرين ماتت منذ ثلاث ليال ، وما سمع فرهاد هذا الخبر حتى صدقه وآثر الموت على الحياة بعد شيرين فألقى بنفسه من قمة الجبل[٢] وقد نظم تلك القصة كثير من شعراء الفرس وطوعوها لمعان صوفية .

وبعد هؤلاء المشاهير من أهلها الذين نذكرها بهم ونذكرهم بها ، ينفسح المجال لذكر عظيمها الأعظم وكريمها الأكرم ، سلمان الفارسى رضى الله عنه، الذى تحدث عن نفسه فقال : كنت رجلا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جى"[٣] .

وهنا نقف وقفة لابد منها لنقول إن ما سلف من حديثنا عن مدينة أصفهان لم يكن من نافلة القول ، لأننا عرفنا بذلك بيئة سلمان تفصيلا ، وهى معرفة تمهد لمعارف ، كما أنه من المتعسر أو المتعذر أن ننتزع الشخصية من

---

(١) ابن نباتة : سرح العيون ص ٥١ و٥٢ (القاهرة ١٣٢١)

(٢) د. حسين مجيب المصرى . : فارسيات وتركيات . ص ٣٩ (القاهرة ١٩٤٨).

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى . ص ٥٣ ج ١٢ (القاهرة) .

موطنها ، لأن مثلها فى هذا لن يكون إلا كانتزاع النبتة من مغرسها ، ولن يفوتنا أن نقول إن مدينة تبلغ من عظمتها وأهميتها ما بلغته أصفهان ، أحر بها أن تجتمع مظاهر الحضارة فيها ، وتجوزها التيارات الفكرية والروحية التى يموج بها عصرها . وكأننا مهدنا بالمحلية للحالية ، وعرفنا المكان لنؤرخ ما يهمنا فيه بخاصة فى حدود حقبة من الزمان . وليكن الدين مناط اهتمامنا ، لأن بينه وبين سلمان الصلة الوثقى .

فمعلوم على وجه اليقين ، أن المنطقة التى تقع فيها بلاد الفرس مادت وماجت من أحداث التاريخ بكل عاصف قاصف ، وقد غمرتها تيارات دينية متباينة إلى أبعد مدى ، كان لها مالها من عميق أثرها . وهذا من أوضاعها هو ماأتاح لها أن تفتح الكوى لتطل منها على ما كان لشعوب عدة فى الشرق الأوسط والأدنى من تأمل دينى[1] .

ولنوجز الكلام عن أديان كانت فى إيران واتصلت أسبابها بسلمان خاصة . وأول مايقال فى هذا أن الغموض يكتنف دين الفرس قبل زرادشت ، فما قطع العلماء فى ذلك برأى ولا يقين ، ولكن المعروف إن دينهم كان أساسه تأليه العناصر وعبادة قوى الطبيعة . ويقول هيرودوت إن الفرس عبدوا الشمس والقمر والنجوم والماء والأرض منذ طويل زمان .

ثم ظهرت المجوسية أو الزرادشتية نسبة إلى حكيم الفرس زرادشت . ويعرف كذلك بزراتشت وزردهشت وزرتشت . ولتفسير معنى هذا الاسم ينبغى شطره شطرين ، زرت وتشترا ، وعند البعض أن زرت بمعنى ذهبى وتشترا بمعنى الإبل ، وفى رأى أن زرت بمعنى أصفر ، وعلى ذلك يكون معنى

(1) Bausani : Persia Religiosa p. 11 (Milano 1959)

الاسم صاحب الإبل الذهبية أو صاحب الإبل الصفر . واسم هذا الحكيم كأسماء فارسية كثيرة يدخل فى تركيبها اسم الحصان والجمل والثور ، كما قيل إن معنى اسمه صاحب الإبل الهائجة[١] .

ولقد أبرزت صورته فى إطار من الأساطير وذكر عنه من المعجزات والخوارق شىء كثير حتى قبل مولده ، فقيل إنه كان يتألق نوراً وهو حمل فى بطن أمه ، ولذلك أحاطت بهـا هالة مشرقة . وما استهل أى ما رفع صوته بالبكاء عند ولادته ككل طفل ، إنما شوهد مبتسما . وأعجب من ذلك ما جاء فى كتب المجوس من أن الطبيعة ابتسمت لمقدمه إلى الدنيا وابتهجت به . وهذا ما يقوله فى كتابه المقدس فى ذلك الصدد :

حين ولد وشب عن الطـــوق
أبشر به المـــاء وفرح النبات
حين ولد وشب عن الطـــوق
غزر المـــاء وزكا النبات
حين ولد وشب عن الطـــوق
ارتفع صوتهما بقولهما « سلاما »
كل مخلوقات الواحد المقـــدس
قالت «سلاماً» لقد ولد الكاهن لنا
سپيتـــاما زرتشـــترا[٢]

ولد زرادشت فى بلخ أو أذربيجان لأب يدعى پوروشسب وأم تسمى

---

(١) پور داود : گاتها ص ٢٣ (بمبى ١٩٢٧)

(2) Masani (T) Marty : Le Zoroastrisme. p32 (Paris 1939)

دغدو ، قيل ، وسمى السحرة فى إهلاكه وهو صبى إلا أنهم لم يحققوا من ذلك مأربا ، ومال إلى العزلة فى حدود العشرين من عمره ، ثم ظهر له ملك يسمى بهمن على شاطىء نهر دايتيا فى أذربيجان ، ودعى القوم إلى مذهبه ، غير أن رجال الدين تصدوا له معارضين مفندين . ولكنه وجد سبيله إلى الملك كشتاسب ، وما زال به حتى زين له أن يؤمن به ويناصره ، فانتشرت المجوسية فى أرجاء البلاد[1] .

وإن الغموض ليطمس تاريخ مولده ، لأن التباعد الشديد بين التواريخ والاختلاف الذى يبلغ التناقض أحياناً فى الروايات مما يوقع فى اللبس ويدفع إلى الرغبة فى الوقوف على الحقيقة ، وحسبنا هنا أن نقول إنه ولد عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد عند الأقدمين ، وعام ٦٦٠ عند المحدثين . كما تضاربت الأقوال فى تعيين مسقط رأسه[2] .

وأساس عقيدته أن هذا العالم تتنازعه قوتان وهما قوة الخير والشر ، وللأولى إله يسمى أهورا مزدا بمعنى السيد العاقل وللأخرى إله يسمى أهريمن بمعنى الروح الشريرة ، والنـــور رمز للخير ، كما أن الظلام رمز الشر . وهذان الإلهان متنازعان متحاربان أبداً . وعلى المؤمن أن ينصر إله الخير على إله الشر بعمل الصالحات .

وهذا ما نقف منه على أن إله الخير عند زرادشت إله لا يرتضى البقاء فى أوج علاه بعيداً عما يدور بالبشر من خير وشر ، بل لا تخفى عليه خافية من أمر الدنيا التى حفلت بما يستحب ويستكره . وهذا الحكيم الفارسى القديم

---

(١) عبد الله رازى : تاريخ ايران ص ١٢٠ (طهران ١٣١٧)

(2) Grant : Oriental Philosophy pp2,3 (New York 1936)

وطيد الأمل فى نصر إلهه مع من شايعوه وظاهروه ، وهو نصر محقق تتجدد الدنيا بفضل منه ، وسينقضى أمر أهل الشر وتذهب ريحهم ، ولن يكون الدوام إلا لسعادة البشر فى دنياهم ، وشرط ذلك الاتحاد مع هـــذا السيد العاقل[١] .

ومما يلاحظ أن أهورا مزدا لم يبلغ منزلته تلك منذ أول أمره ، بل ظل محدود السلطان ردحاً من الزمن ، وطالما استعان آلهة أخرى فأعانته ، واستعداها على أهريمن إله الشر فأعدته ، ثم شكرها على هذا الصنيع[٢] .

وكل ما هو صحيح وسليم ونافع وجميل ، وكل شاف وسار وما يجرى هذا المجرى ، من مخلوقات إله الخير . أما القحط والمرض والموت والعاصفة والجوع والكذب والقبيح وما أشبه فمن مخلوقات إله الشر . وعلى الإنسان أن يكون عدواً للظلم والكذب والسرقة ، وإلا كان فى عداد أنصار إله الشر ، ومن المحتم على أنصارا إله الخير أن يناصبوه العداوة والحرب[٣] .

ولقد تسلطت فكرة وجود الإلهية المتنازعين على أتباع هذا المذهب سيطرة طبعت سلوكهم وتصرفهم بالشذوذ الصارخ فى الأحايين .

ومثال ذلك أنهم بناء على عدهم الأرض من مخلوقات إله الخير والموت من مخلوقات إله الشر ، لا يستحلون دفن الميت فى الأرض تأثماً من تنجيسها بإدخال ما ينسب إلى الشر فيها ، فما دفنوا فى الأرض موتاهم ، إنما عرضوا جثثهم على منصة عالية تسمى برج الصمت لتنهشها جوارح الطير . ثم ألقوا عظامها فى بئر .

---

(1) Duchesne—Guillemin : Zoroastre : p 139 (Paris 1948)

(2) Benveniste : The Persian Religion According to the Chief Greek Texts. p43 (Paris 1929)

(٣) حسين كاظم زاده ايرانشهر : تجليات روح ايرانى . ص ٢٦ و٢٧ (برلين ١٣٤٢)

ويضيف هيرودوت إلى ذلك قوله إن جثة الميت كانت تعرض لنهش الطير والكلاب[١] .

ولما كان النور رمزاً للخير والظلام رمزاً للشر ، وضح لنا السبب فى تقديس أتباع المجوسية لما هو مشرق . فلقد جعلوا النار والنور والشمس موضع إجلالهم ، إن لم يكونوا قد عبدوها على أنها رموز للطبيعة الإلهية[٢] .

والنار المقدسة هى السمة البارزة لهذا الدين ، وكان القوم يحتفظون بها فى كل دار وكل مبنى يجتمع فيه المجتمعون ، وثلاثة معابد لها عندهم منزلة مرموقة تقع فى مواقع متباعدة من البلاد[٣] .

وبلغ من تكرمة النار عندهم أن يخصوا حتى نارهم غير المقدسة بفضل من تبجيلهم وإعزازهم ، فهم يوقدونها بحيث لا ينبعث منها دخان ولا رائحة تتأذى بها النفوس ولا يلقون فيها شيئاً يستقذر ، ولا يحاولون لها إطفاء ، ولا تأريثاً بالنفخ فيها مخافة أن تنبعث من الأنفاس رائحة . ومحظور على المجوسى أن يمس ناراً وقودها من عظم أو روث ، وجرت العادة بالصلاة أمام النار[٤] .

ومما يندرج تحت هذا ، أن المجوس كانوا يحجون بيوت النار . أما ملوكهم وأهل الحول والطول فيهم ، فكانوا يشيدون بيوت النار على أن ذلك عمل من أعمال البر يبتغون به حسن المثوبة . ووكلوا بتلك البيوت من

---

(1) Huart : La Perse Antique p 101 (Paris 1925)

(2) Piggot : Persia p 12 (London 1874)

(3) Iliffe : Persia and the Ancient World, The Legacy of Persia. p31 (Oxford 1953)

(4) De Doncourt : La Perse. p 163 (Paris)

يسدنها ويرعى أمورها ، وطالما حبسوا طائل المال عليها . كما قيل إن جلة القوم كانوا إذا علت سنهم يعتكفون فيها لقضاء ما تبقى من أيام عمرهم ناعمين بصفاء الروح ، وهذا ما كان من الملك أردشير مؤسس دولة الساسانيين[١] .

ومن الزرادشتين فى العصر الحاضر من ينكر أن يكون أبناء دينه عبدة للشمس أو للنار ، ويعد ذلك فرية يدحض كل حجة فيها وينبرى لتفنيدها بقوله إن هذا تخليط وتوهم ، وعدم تفرقة بين الفكرة والرمز الذى يعرضها ، ومساواة بين شىء قائم وما يلقيه من ظل . فالنار عند الزرادشتين نار على الدوام ليس إلا ، ولكنها مقدسة لرمزها إلى حقيقة الطهر أو القانون الإلهى . أما بيوت النار التى يحرق فيها خشب الصندل والبخور عند أتباع زرادشت فهى من قبيل الرمز ، ويراد بها أن تذكر المؤمنين بتلك الحكمة التى تقول « لتكن حياتك حياة طهر ونقاء ، ولتكن وسيلتك إلى ذلك ما حسن من فكرك وما حسن من قولك وما حسن من عملك[٢] .

وأياما كان من رغبة الكاتب فى دفع ما يراه تهمة أو رأياً مغلوطاً فيه ، فلا ريب أن تقديس النار أيا كان مداه أخص خصائص العقيدة المجوسية ، فهذا بشار بن برد ينطق عن مجوسيته وشعوبيته بذلك البيت المأثور :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وبشار على ما ذكره الصفدى عن عقيدته[٣] لن يكون إلا زنديقا رقيق الإسلام متعصبا للمجوسية الفارسية التى يؤيد تعصبه لها وأخذه بتعاليمها وتحبيذه لأهم مبادئها فى كفر صراح بقوله :

---

(1) Molé : L'Iran Ancien. p77 (Paris 1965)

(2) Kapadia - The Teachings of Zoroaster p 55 (London 1913)

(٣) الصفدى : نكت الهميان . ص ٢٧ (القاهرة ١٣٢٩)

إبليس خير من أبيكم آدم

فتنبهوا يامعشر الفجـــار

إبليس من نار وآدم طينة

والأرض لاتسمو سمو النار

وإبليس هذا هو إله الشر أهريمن عند الفرس[١] مما يدل على أن الشاعر متأثر بالعقيدة الفارسية فى هذا المقام .

أما الشـــاعر الفارسى فردوسى من أهل القرن الرابع الهجرى وصاحب الشاهنامه التى نظمها لإحياء مجد الفرس فى الدهور السوالف ، وكان ذانزعة شعوبية لا شك فيها ، فقد تلاتلو الفرس الأقدمين فى تقديس النار وسماها النور الإلهى[٢] وركب الشطط وتجاوز الحد حين جعلها قبلة الفرس كما أن الأرض بترابها الكدر المهين محراب العرب ، وهو القائل :

(وهناك كانت النار ولونها جميل عجب ، كما يكون محراب الحجر للعرب)[٣]

وعجب أى عجب أن زرادشت على النقيض من الأديان الأخرى ، يرى فى الصوم إثما كبيراً ، وينسب الصائمين إلى الغباء ، متوهما أن الصوم فيه الضرر على الجسم . فأيما إنسان صام عن الطعـــام وهنت قوته وعجز عن عمله . فما استطاع أن يفلح أرضا ولا أن ينبت زرعاً ، لأن حياة الحى بالطعام[٤]

---

(1) Christensen : Essai sur la Demonologie Iranienne. p 71 (Kobenhavn 1941)

(٢) د. ذبيح الله صفا : شعوبيت فردوس نامه . ص ٢٢١ (طهران)

(٣) بدانـگه بدى آتش خوبرنـگ جومرتازيانراست محراب سنـگ

(٤) د. حسين مجيب المصرى : رمضان فى الشعر العربى والفارسى والتركى ص ٣٧ (القاهرة ١٩٦٥)

ولأتباع زرداشت عقائد وشعائر يتحير من بطلانها، ونضرب لها مثلا ما يعرف عندهم بالهوما. والهوما نباتة من نبات الجبل ذات ساق لينة ولها عصارة فى لون اللبن. وهم يوقدون النار تحتها حتى تغلى، ويدفقونها على النار أثناء إقامة شعائرهم، ومافيها من كحول يزيد النار توهجا وتسعرا. كما يشرب الكهنة قدراً منها. ويقدسونها تقديسا بل يسمون بها إلى مرتبة الألوهية، وهى من الآلهة التى يعتزون بها. ويعرفون عنها أنها رحيمة لينة الجانب إذا رضيت، قاسية غليظة القلب إذا سخطت. والهوما شراب مسكر يظن المجوس أن خواصه المسكرة مظاهر قدرة إلهية حلت فيه، ويتخيلون أنهم إذا أحبوا الهوما، بادلتهم الآلهة تلك المحبة[١].

وقد أتى زرادشت قومه بكتاب، يقول المسعودى إنه معروف بالزمزمة عند عوام الناس، أما عند المجوس فيسمى نسياه، ومعجمه يتألف من ستين حرفا، ولغته لغة يعجز المجوس عن إيراد مثلها، كما أنهم لايدركون مرادها. وكتب فى أثنى عشر ألف مجلد بالذهب، وهو يتضمن وعدا ووعيدا وأوامر ونواهى وما إلى ذلك من عبارات وشرائع. وعمل نبى المجوس له تفسيراً سموه زيدا ثم عمل تفسيرا للتفسير سماه بازيد[٢].

ويقول ابن النديم إن زرادشت صاحب شريعة المجوس أظهر كتابه العجيب بجميع اللغات، فتوفر الناس على تعلم الخط والكتابة حتى مهروا وازدادوا[٣].

وهذا من كلام المسعودى وابن النديم مما تمس الحاجة فيه إلى فضل تفسير وتعقيب بالأخذ من البحوث العلمية الحديثة فى الدراسات الفارسية.

---

(١) د. معين: مزد يسنا وأثير أن دراديبات پارسى ص ٣٧ و ٣٨ (تهران ١٣٢٦)
(٢) المسعودى: مروج الذهب. ص ١٤٢ و ١٤٣ جـ ١ (القاهرة ١٣٤٦)
(٣) ابن النديم: الفهرست. ص ١٩ (القاهرة ١٣٤٨)

فلقد ورد اسم هذا الكتاب بصيغ مختلفة فى الكتب العربية وأسلفنا أنه فى تاريخ المسعودى نسياه وفى تاريخ ابن الأثير اشتا وفى الفهرست الوستاق . أما المشهور فى تعريبه فالأبستاق . وشأنه فى الفارسية كشأنه فى العربية فهو فيها أوستا وابستا واستا ووستا وافستا وأوستا هو الاسم الأشهر . كما أنه فى الفهلوية اوستاك واستقاقه من **Upasta** بمعنى الأساس والبنيان والمتن الأصلى أما الزند فالتفسير الفهلوى الذى كتب له فى عهد الساسانيين . واشتقاقه من **A anti** بمعنى الشرح والبيان . ولهذا الشرح شرح يعرف بيازند أى إعادة الشرح . ولغته أوضح من لغة الزند .

وكتاب الأبستاق هذا متسم بطابع أسطورى يميزه ، متضمن مختلف القصص عن الأبطال والآلهة .

ووجه الشبه واضح بين عالم الآلهة فيه وبين مايدور فى الحياة الاجتماعية لدى شعوب إيران وآسيا الوسطى[١] .

وفى عهد الساسانيين كان كتاب زرادشت أى الأبستاق يتألف من عدة كتب : الوندیداد ويحوى شرائع للكهنة واليسنا ويتضمن طقوسا دينية للعبادة والوسپرد ويلحق على الدوام باليسنا . واليشت وهو مجموعة من الصلوات والگاتا الذى يتألف من سبعة عشر نشيدا من تأليف زرداشت، ويعتبر الجزء الأقدم من كتاب الأبستاق . ومجموعة من الصلوات تعرف بالأبستاق الصغير[٤] .

---

(1) Grigorian : Iz Istori Filosofi Sredney Azi i Irana . Str 9 (Moskva 1960)

(2) Horn : Geschichte der persischen Litteratur. ss,4,5 (Leipzig 1901)

وگاتا كلمة أدبية قديمة واصطلاح فنى يدل على نمط بعينة من عبارات المواعظ لها مضمون عام أو مختصر وتندمج فى الكلام المنثور . تم تقتطف منه وتذكر على حدة[1] .

ومن حيث كان كتاب الگاتا بالذات من كلام نبى المجوس ، كان إيراد مقتطفات منه تصويرا لنفسه . فهاهو ذايئن مستيئسا وقد تخالجه الريب فى التوفيق ونجاح المسعى ، فيبسط كف الضراعة قائلا :

إنى لعليم برقة حالى يامزدا
فما أملك إلا بضعة أعوان وقليلا من الماشية .
تأمل يا أهورا فإليك المشتكى
خد بيدى وأعنى كما يعين الخليل خليله
واستجب منصفا دعاء للمؤمن

ومن أناشيده التى يسبح فيها لإله الخير ويطرق المعنى الدقيق المجرد لينتقل من ذلك بغتة إلى ربط الروح بالجسد وعد العمل مظهرا للايمان، ذلك النشيد الذى يقول فيه :

أنا الداعى لإقليم يغمره الشعاع المقدس
بأوفى حظ من الخيرات والبركات
وبالسعادة لكل من علمنى
أنشودة الكمال والخلود
ومن فكر بادىء بدء فى نشر الضياء

(1) Geldner : Die altpersische Literatur. 5244, Dieorientalischen Literaturen (Berlin 1925)

وخلق الحق من قوة عقله
فامنحه يامزدا من المراتب أسماها
لما رأيتك بعين القلب يامزدا
أدركت أنك البداية والنهاية
وأب الخلق الكريم وباعث الحق
والحكم ذو المعدلة فى هذه الدنيا
إن القوة التى خلقت العجل
منك أنت يامزدا
والعقل البصير الذى أطلق العجل
ليختار موئلا عند الزارع وغيره
لقد آثر العجل الزارع على سواه
واصطنع الزارع الكدود سيدا عاقلا
أما غير الزارع فلا نصيب له من إيمان
ولو بذل الوسع وجهد يامزدا .

هذا من كلامه يذكرنا برأى عالمين فيه . أما أولهما فمن المرفوض فى العقل عنده تقبلنا من رجل عاش بعيدا عن بلاد اليونان مثله بما لايقل عن قرون ستة ، أن يعبر عن تصوره لله والعالم بلغة الفلاسفة وأفكار مجردة تورد على ذهننا ما كان من عقائد عرفناها عن الغنوصية والأفلاطونية الحديثة . ولاتعليل لذلك فى رأى هذا العالم إلا أن يكون ذلك مما نسب إليه موضوعا منحولا بعد انقضاء عصره بسبعة قرون أو ثمانية[1] .

(1) Duchesne—Guillemin (T) Henning : The Hymns of Zarathustra. p,3 (London 1952)

أما عند الآخر فالتناقض واضح بين ماجاء فى الگاتا وما فى الأجزاء الأخرى من الأبستاق ، وبينما يبدو أهورا مزدا فى الحياة الروحية بلاقيود ولا حدود لامنازع له ولامدافع ، تتزاحم الأضداد فى الحياة المادية . ويطمس اللبس والإبهام عقيدة زرادشت فيما يتعلق بكثير من النواحى[١] .

كما أشار الشهرستانى إلى مافى عقيدة المجوس من تخليط، فقال إن المجوس أثبتوا أصلين ، وفى نظرهم أن الأصلين لايجوز أن يكونا قديمين أزليين . بل إن النور قديم والظلمة محدثة ، ولهم اختلاف فى سبب حدوثها ، أمن النور والنور لايحدث شرا جزئيا فكيف إذن يحدث أصل الشر ، أم أنه شىء غيره ، ولا وجود لما يشارك النور فى الإحداث والقدم . ثم ذكر فرقهم المختلفة ولها الأقوال المتضاربة والآراء المتباينة[٢] .

ومن مفتريات المجوس ادعاء زرادشت هو ابراهيم عليه السلام ، وكانوا غرباء عن الحق حينما أشاعوا بين الناس فى صدر الإسلام هذا عن دينهم فى رغبة منهم فى الإعلاء من شأنه وكف الملامة والتجريح عنه وسعيا إلى الوقوف به بين الأديان السماوية الأخرى ، ولهم فى هذا من التعليل والتأويل مالا يستقيم فى عقل . وقد أشار إلى ذلك شاعر فارسى من أهل القرن الرابع الهجرى هو أبو القاسم الفردوسى بقوله (من زرادشت ياصاحب الطبع الأصيل ، إنه النبى الصادق ابراهيم الخليل)[٣]

كما قال آخر وهو أسدى الطوسى المتوفى عام ٤٦٨ هجرية ملمحاً إلى زعم

---

(1) Von Wesendonk : Das Weltbild der Iranier ss 63,71 (München 1933)

(٢) الشهرستانى : الملل والنحل ، على هامش الفصل ص ٥٩ (القاهرة ١٣٤٧)

(٣) كدامست زرادشت اى نيكخوى ؟ براهيم پيغمبر راستگوى

المجوس (إن إبراهيم فى ذاك الزمان من الأنبياء. تلقى اسم زرادشت من السماء)[١]

ودعى زرادشت الملك كشتاسب إلى مذهبه فأضله لأنه كان يعبد الله ويكفر بالشيطان ويتجنب الخبائث على قول الشهر ستانى . وشهدت الدولة الفارسية المعروفة بالدولة الكيانية ظهور المجوسية ، التى أصبحت الدين الرسمى فى البلاد على عهد دار وا كزرسيس وارتخشتر من ملوكها[٢] ولما فتح الاسكندر إقليم فارس وأقام فى مدينة پرسيبوليس، شرب يوما حتى أخذ منه الشراب ، فأمر بإحراق قصر المدينة ، وامتدت ألسنة اللهيب فأتت عليها . ويقال إن النيران لم تبق باقية من كتاب الأبستاق وغيره من كتب المجوس . غير أن المجوسية استعادت مجدها وعزتها بعد تملك الساسانيين ، فقد جعلها اردشير مؤسس الدولة ديناً رسميا . ويبدو هذا الملك فى نقش من النقوش وهو يتلقى من اهورا مزدا حلقة ذات ذوائب وهى رمز للملكية ، ويبدو رافعاً يده اليسرى إلى مستوى وجهه باسطا سبابته نحو هذا الإله تعبيراً عن إجلاله وطاعته[٣] .

وأولى اردشير المجوسية جانباً جد عظيم من عنايته ، فأمر بجمع الأبستاق وترتيبه مستعينا بالكهنة الذين بذلوا وسعهم حتى أنجزوا ما طلبه إليهم ،وهذا ما جعل لهم منزلة مرموقة ، وبالتالى تشكلت منهم طبقة لها كيانها وامتيازاتها وقويت على الأيام شوكتها فسيطرت بنفوذ وسيع عميق ، وركب الغرور كثيراً من أفرادها ، فغلب عليهم ما يغلب على من يحس القوة والقدرة من ميل إلى التسلط بل والرغبة فى التعبير عن الشعور بالبغى والعدوان ، وفتنتهم الدنيا بالبراق الخلاب من مظاهرها ، وطمعوا فى جمع المال، وهذا ما أفضى بهم إلى أن

---

(١) پيمبر براهيم بود آنزمان بدش نام زردشت ازآسمان

(2) Wilber : Iran, Past and Present. p23 (New Jersey 1948)

(3) Chrietensen : L'Empire des Sassanides. p92 (Kobenhavn 1907)

يكونوا من الظالمين ، فظلموا لا رادع يردعهم ، وبسطوا فى الضلال عنانهم وخاضوا فى باطلهم . وتربصوا الدوائر بكل من خالفهم ورأى غير رأيهم ووقع النزاع بينهم وبين أشراف البلاد[1] فكان هذا كله ضمن ماهيأ لتدهور الدولة الساسانية من أسباب .

وحذا الملك سابور حذو أبيه اردشير فى بسط رعاية على المجوسية ، فما تغير حالها ولادب دبيب الضعف فيها إلى فتح العرب لفارس كما أن سابور هذا عرف بتسامحه الذى أوفى فيه على الغاية، فركب رجال الدين هواهم واسترسلوا فى جهالتهم ، وشهد سابور ظهور المانوية[2] .

وهنا نرى ضرورة إلمامة موجزة بمذهب مانى لأنه منشعب عن المجوسية، كما أنه من الأديان التى تفشت فى بيئة ســـلمان . فالعلم بها من قبيل تصور الجزئيات التى نضم بعضها إلى البعض لندرك منها الكليات .

ولد مانى فى بابل عام ٢١٥ م . وكان على علم بمذهب المجوس والنصارى فتنبأ . وألف كتابه الموسوم بالشابورقان وقدمه إلى سابور بن اردشير وفيه يقول (إن الحكم والأعمال هى التى لم يزل رسل الله تأتى بها فى زمن دون زمن فكان مجيئهم فى بعض القرون على يدى الرسول الذى هو البد إلى بلاد الهند. وفى بعضها على يدى زرادشت إلى أرض فارس . وفى بعضها على يدى عيسى إلى أرض المغرب . ثم نزل هذا الوحى وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىّ أنا مانى رسول إله الحق إلى أرض بابل) وذكر فى إنجيله الذى وضع على حروف الأبجد الإثنين والعشرين حرفاً أنه الفارقليط الذى بشر به المسيح وأنه

---

(1) Caetani : Cause della Decadenza dell 'Impero Sassanido pp23,25 (Roma 1907)

(2) Furon (T) Söylemezo˙glu : Iran. p 95 (Istanbul 1943)

خاتم النبيين[١]

وكان مانى من أصحاب التناسخ فهو القائل فى بعض كتبه إن أرواح الأخيار والصديقين إذا فارقت أجسادها مضت فى عمود الصبح إلى النور الذى فوق الفلك ، وبقيت على سرور دائم فى ذلك العالم ، أماأرواح الأشرار وأهل الضلالة فإنها تردّ منعكسة إلى أسفل إذا شاءت أن تلحق بالنور الأعلى. وهى تتناسخ فى أجسام الحيوانات إلى أن تصفو مما علق بها من آثار الظلمة ، ثم تمضى لتتصل بالنور الأعلى[٢]

وفى تاج العروس أن مانى ادعى متابعة المسيح عليه السلام، واعتقد فى كتابه وجود إلهين إله النور وإله الظلمة ، فالنور خالق الخير والظلمة خالقة الشر . وحرّم الزواج لأن أصل الشهوة من الشيطان ولا يتولد منه إلا الخبيث ولكنه أباح اللواط لانقطاع النسل ، وحرّم ذبح الحيوانات وإن أحل أكلها إذا ماتت[٣].

كما دعى إلى الزهادة فحرّم أن يقتنى الانسان أكثر من قوت يوم واحد ولباس سنة واحدة .وله كتب عدة كإنجيله والشابورقان وكنز الأحياء وسفر الجبابرة . وتنسب إليه مقالات يزعم فيها أنه بسط مارمز إليه المسيح .

ومن المسلم به والمجمع عليه أن دين مانى يعد معضلة معضلات تاريخ الأديان ، وفهمها غاية الغايات فى الصعوبة . وفى هذا الدين من الضلالات والخزعبلات مالا عهد لنا بمثله فى دين سواه ، والأساطير القديمة لا تتضمن شبه ما يتضمنه[٤] .

---

(١) البيرونى : الآثار الباقية : ص ٢٠٧ (لايبزج ١٩٢٣)
(٢) ابو منصور البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٦٢ (القاهرة ١٩٤٨)
(٣) مرتضى الزبيدى : تاج العروس : ص ٣٧٣ ج ٦ (القاهرة ١٣٠٥)
(٤) احمد افشار شيرازى : مانى ودين او : ص ٢٨ (طهران ١٣٣٥)

وكأنما قام فى نفس مانى أن يجعل من دينه ديناً يتشكل من عناصر فارسية وغير فارسية ، رجاء أن يحقق وحدة روحية فى بلاد سكنتها شعوب متباينة الأجناس يظلها صولجان الساسانيين ، وكان للملك سابور رغبة فى مثل هذا، إلا أن التعصب الدينى والسياسى لم يمكن من ذلك فاصطدم به وقضى على الدين وصاحبه . وهو الدين الوحيد الذى يعد دينا للناس كافة . لأن الأديان قبله كانت منقوصة لا تحوى إلا جزءاً من الحقيقة[١] .

هذا رأى لعالم أوربى معاصر ، وهو فاسد فى العقل ظاهر البطلان لا يثبت على النقد فأى دين يستعجل فناء العالم ويدعو الى تخريبه ؟ والدين إنما يهيىء للانسان صلاح أمره فى دنياه وآخرته،وأى عقل يستقيم فيه أن يدعو مانى إلى وحدة روحية تتألف من أشتات للعناصر وتلك الوحدة لا تحقق خيراً ولا كياناً ثابتاً يدرك من معنى الوحدة . لقد ركب الكاتب الشطط حين قال عن هذا الدين إنه يصلح للناس كافة ورمى كلامه على عواهنه . وليته دلنا على مظاهر الكمال فى هذا الدين الداعى إلى الشر والوبال ، فما ادعم فى رأيه على دليل أى دليل ، ولا كانت له صفة المعتقد ولا المنتقد .

قال البيرونى إن إنجيل مانى يشتمل من أوله الى آخره على خلاف ماعليه النصارى . كما أنه ظهر فى عهد الملك بهرام بعد أن تعلق بأذيال الفرار على أيام سابور خوفاً منه واختفى فى الفلوات . واستدعاه بهرام وسأله عن مذهبه ، ولما عرف أنه من الكافرين أمره وأتباعة بالرجوع عن مذهبهم غير أنهم أبوا، فأمر الملك بسلخة وحشو جلده تبنا وصلبه على باب مدينة جند يابور[٢] .

---

(2) Puech: Le Manicheisme. pp 39,61 (Paris 1949)

(٣) پور فتحعلى قاجار: نامهٔ خسروان ص ٢٥١ (وينه ١٢٩٧)

ولنا أن نمضى مع الزمان الى ما بعد الإسلام لنستتم علمنا بالمانوية . فقد عرف عنهم أنهم من المنافقين يتسترون بالاسلام والمسيحية لإخفاء عقيدتهم ، وهم يشكلون تلك الفئة المعروفة بالزنادقة وأمرهم فى الدولة العباسية معلوم .لأنهم كانوا سبباً فى نشر المجون والإلحاد فى المجتمع ، فرأى الخليفة المهدى أن يدفع شرهم ويكف عاديتهم ، ولذلك وكل بهم من يتعقبهم فى الآفاق ويقتلهم ، فأفنى منهم خلقا كثيراً وأمر بتصنيف الكتب فى الرد عليهم، واستنهج سبيله فى ذلك الخلفاء من بعده[١]

ويروى أن أبا نواس انصرف من بعض المواخير وهو سكران ، ثم دخل مسجداً حضرت فيه الصلاة ، وقام فى الصف الأول . ولما قرأ الإمام « قل يأيها الكافرون » قال أبو نواس لبيك . فلببه الناس وشهدوا عليه بالكفر. وبلغ خبره الرشيد ، فدعا حمدويه صاحب الزنادقة الذى قال إن أبا نواس ماجن وليس بزنديق ، ولكن الرشيد أبى إلا أن يمتحن ، فخط له صورة مانى وأمره بالبصق عليها . فهم أبو نواس بالبصق والقىء . ثم دعا برجل معروف بالزندقة وأمره بالبصق على صورة مانى فأبى أن يفعل[٢] .

وهذا الخبر يؤكد المعنى الأصح الأشهر لكلمة زنديق .

أما كلمة زنديق فيذهب أهل اللغة فى اشتقاقها مذاهب شتى، منها أنها فى الفارسية القديمة zandic ، بمعنى ضد زند ، وهو تفسير الأبستاق[1] ، وكان المجوس وموظفو الدولة فى العهد الساسانى يكثرون من إطلاقها على خصومهم

---

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٧١ (القاهرة ١٩٧٢)

(٢) د . فريد رفاعى : عصر المأمون . ص ٢٣٢ ـ ٣ (القاهرة ١٩٢٨)

(3) Farrokh : History of Books and the Imperial Libraries of Iran. p 29 (Tehran 1968)

لتجريحهم فى عقيدتهم الدينية واتهامهم بما يسىء إلى سمعتهم ، وكانوا يخصون بذلك المانوية .

وهذا واضح الدلالة على رأى القوم حتى المجوس فى هذا المذهب . ونحن واجدون مصداقا لما نذهب إليه فى أمثلة من الشعر العربى .

ومن شعراء العصر العباسى المعروفين بالزندقة أبان بن عبد الحميد اللاحقى وكان صديقا للمعذل بن غيلان . ولكنهما مع صداقتهما كانا يتعابثان ويتهاجيان ، فيهجوه المعذل بالكفر والزندقة ،[1] ومن قوله :

رأيت أبانا يوم فطر مصليا
فقسم فكرى واستفزنى الطرب
وكيف يصلى مظلم القلب دينه
على دين مان إن ذاك من العجب

وكانت لأبان حظوة عند البرامكة حتى جعلوا إليه امتحان الشعراء وتقدير الصلات لهم ، وذلك ماأغضبهم ، وكان أبو نواس أشد هؤلاء الشعراء غضبا ، وهذا ماأفضى إلى وقوع مهاجاة بينه وبين أبان ، فغمزه فى دينه واتهمه بالزندقة ، وعجز أبان عن دفع تلك التهمة وكان رده على أبى نواس ، د الضعفاء[2] وهذه أبيات من قصيدة يهجوه فيها :

رأيت يوما أبانا
لادرّ درّ أبان

---

(١) الصولى : الأوراق ص ٧ (١٩٣٤)
(٢) د. طه حسين : حديث الأربعاء ص ٢٦٦ج ١ (القاهرة ٩٢٥)

ونحن حضر رواق الأ

مير بالنهروان

حتى إذا ما صلاة الأ

ولى دنت لأوان

فقلت سبحان ربى

فقال سبحان مانى

وقمت أسحب ذيلى

عن هازل بالقران

عن كافر يتحرى

بالكفر بالرحمن

وها هوذا أبو الطيب المتنبي يمدح كافورا وكان قد حمل إليه ستمائة دينار فيقول :[1]

وكم لظلام الليل عندك من يد

تخبر أن المانوية تكذب

وهذا من الدليل على أن المانوية معروفون بالكفر والبهتان ، وأن مذهبهم كان ممالا نسيان له عند المؤمنين لشناعته وبشاعته ، وسرعان ماخطر على بال الشاعر وهو يسفه رأيهم ويدحض باطلهم بمدح الظلام الذين يذمون .

ومعلوم أن المانوية فى العهد الإسلامى نشروا تعاليم الزندقة والإلحاد ، فتتبعتهم الدولة الإسلامية بالتقتيل وما قبلت الجزية منهم[2]

---

(١) المتنبي : شرح ديوان المتنبي للعكبرى ص ١٧٦ حـ ١ (القاهرة ١٩٣٦)

(٢) بهار : زند گانى مانى . ص ٢ (تهران ١٣١٣)

ولعل صفوة القول فى مصير مانى ، هو تلك الأبيات التى أوردها الفردوسى فى الشاهنامه ، معبرا عن رأى ملك الفرس فيه أوساردا خبره معه ، ومبينا كيف أن هلاكه سكن الروع ونفّس الكربة وكان فرجا من محنة وشدة .

(إنه أفسد كل العالم ، فسلخه وجب وتحتم . وليملأ التبن منه جلدا، حتى لا يصنع مثله أحد أبداً . ونفذوا فيه أمر الملك ، وصلبوه هنالك . ومدح الناس الملك لأن فعله الصواب، وجعلوا يحثون على القتيل التراب)[١]

وبعد ذكر المانوية نجد أنفسنا أمام ضرورة لامندوحة لنا عنها هى ذكر المزدكية ، وماذاك إلا لأنها ترتبط كالمانوية بالمجوسية ارتباطا محكم العرى . فهى كذلك مذهب ثنوى يقول بالنور والظلمة . وفى مزدك أو مزدق يقول صاحب التنبيه والإشراف :

إن مزدق الموبذ المتأول كتاب زرادشت المعروف بالأبستاق ، والجاعل لظهره باطنا بخلاف ظاهره ، وهو أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر فى شريعة زرادشت ، وإليه تضاف المزدقية[٢].

فى عام ٤٨٧ م كان مولده ، وقد تابعه الملك قباذ ، وكانت متابعته له سببا فى إزالته عن ملكه بعد أن مضت عليه عشر سنين[٣] وفى زعم مزدك أن الأرزاق

---

(١) كه آشوب گيتى سراسر بدوست
بيايد كشيدن سراپاى پوست
همان چرمش آگنده بايد بكاه
بدان تا نجويد كس اين پايگاه
بفرمود چونان كه كه فرمود شاه
بياويختندش بدان جايگاه
جهانى برو آفرين خواندند
همى خاك بر كشته افشاندند

(٢) المسعودى : التنبيه والإشراف . ص ٨٨ (القاهرة ١٩٣٨)

(٣) الطبرى : تاريخ الطبرى . ص ٥٢٠ — ١ (القاهرة ١٩٣٩)

ينبغى أن يتقاسمها الناس بينهم. فعليهم أن يأخذوا من الأغنياء للفقراء، وكذلك الشأن فى النساء والأمتعة ، فشايع السفلة مزدك على مذهبه . وكان الواحد منهم يدخل على الرجل فى داره ليغلبه على نسائه وأمواله ، واختلطت الأنساب ، وبلغت بهم الغلواء حدا طلبوا فيه إلى قباذ أن يبيح لهم نساءه بل ويدفع إليهم نفسه ليذبحوه ويجعلوه للنار قربانا . واتفق لرجال الدين المجوسى أن اجتمعوا بمزدك فى مجلس قباذ، وأخذوا بأطراف الحديث بينهم وتطارحوا الآراء فى مذهبه ، ولما استبان للملك فساد مذهبه وبطلانه ارتد عنه وأمر بقتله وقتل أتباعه(١)

ولنستمع إلى الفردوسى وهو يؤرخ المزدكية بقوله (ينبغى أن يكون المال والمرأة على الشيوع بين الناس ، إن كنت لاتريد بالدين الحق المساس . فالحسد والطمع والحاجة بهذين ، وبالغضب والحقد ينتشب القتال بين المتقاتلين . إن الشيطان لينزغ فى رءوس العقلاء ، فلزام أن يكون هذان بين الناس على سواء)(٢)

وفى كتاب سياست نامه أى كتاب السياسة ، عقد الوزير نظام الملك فصلا عن مزدك وبسط القول تفصيلا فى خبره مع الملك قباذ. وبين كيف سقمت نفسه وفسدت سريرته ، فاستغوى هذا الملك بخدعة وضلله بحيله ، ومجمل مانهتم به من كلامه فى هذا الصدد ، أن مزدك كان واسع العلم بالنجوم قديرا على التنبؤ منها بالأحداث فى مقبل الأيام فاستدل على أن رجلا فى زمانه سوف يظهر ليطعن فى المجوسية والنصرانية واليهودية ويخدع الناس بخوارقه

(١) فروغى ، يغمائى : منتخب شاهنامه ص ٥٧٠ و ٥٧١ (تهران ١٣٢١)

(٢) زن وخواسته بايد اندرميان
بعودين بهى رانخواهى زيان
بدين دو بود رشك وآزونياز
كه باخشم وكين اندرآن براز
همى ديو پيچد سر بخردان
بيايد نهاد اين دورا درميان

ومعجزاته ولدينه الدوام إلى يوم القيامة ، فتمنى أن يكون هذا الرجل ، وعوّل على أن يدّعى النبوة . وهيأ لهذا الأمر وسائله وأسبابه ، ووجد سبيله إلى القصر وعلية القوم ليوطد قدمه ويرفع شأنه . واهتدى إلى حيلة خبيثة ، فأمر غلمانه بحفر نفق فى الأرض على أن ينتهى بفتحة قريبة من موضع يوقدون فيه النار . وكان غرضه من ذلك أن يدخل من أتباعه فى جوف الأرض من يتكلم تحت النار ليقع فى وهم السامعين أن الكلام صادر عنها . قيل وسأله قباذ عن معجزته إن كان حقا من النبيين ، فقال معجزته أن ينطق النار التى هى عند المجوس قبلتهم ومحرابهم . واستطلع الملك رأى رجال الدين فأجمعوا على ألا مباينة مطلقا ولا تعارض بين مذهبه وبين مذهب زرادشت ، وفى كتاب الأبستاق من الألفاظ ما يحتمل الواحد منه عشرة معان ولكل كاهن فيه كلام ورأى ، أما أن ينطق النار فتلك أعجوبة الأعاجيب . واجتمع الملك ورجال المجوسية عند النار ، وكان مزدك قد دس من رجاله من تكلم من تحتها بإشارة منه . فآمن به قباذ وأجلسه فى حضرته على مقعد أعلى من عرشه وتبعه خلق كثير . ولكن أنوشيروان وهو ابن قباذ ، وكان شابا حصيفا له من العمر ثمانى عشرة سنة ، أغلظ اللائمة على رجال الدين الذين لزموا صمتهم إزاء مزدك ولم يثنوا والده قباذ عن الإيمان به وهم الذين لم يؤمنوا به قط ، وسأل قباذ مزدك عن الحجة التى يدّعم عليها فيما يذكره ويدعو الناس إليه ، فرد عليه بقوله هكذا قال زرادشت وهكذا ورد فى الأبستاق . وطلب إلى رجال الدين أن يمضوا إلى النار ليسألوها ، وسمعوا صوتا ينبعث من تحت النار قائلا إن الأمر كما يقول مزدك لا كما تقولون .

واستدعى قباذ ولده أنوشيروان وسأله ما إذا كان على مذهب مزدك ،

فقال كلا ، لأنه كذوب خداع . وأمهله أربعين يوما ليسوق الدليل على بطلان هذا المذهب وإلا قتله ، فاستدعى كاهنا فقال إن مزدك قد أخطأ في التنبؤ بظهور النبى الذى أشار إليه وأراد أن يكونه ، لأن هذا النبى ليس عجميا ومزدك عجمى ، كما أنه ينهى عن عبادة النار وينكر نبوة زرادشت ، ومزدك يجعله قدوته ، ولا يستحل أن تغتصب الأموال ، وقطع اليد عنده جزاء من يسرق، وهو يتلقى الوحى من السماء .

وأوعز مزدك إلى رجاله أن يقولوا على لسان النار بوجوب قتل قباذ . ثم عرف أنوشيروان من أتباع مزدك بالترغيب والترهيب أنه كان ينطق النار بألسنتهم[1]

وهذا القدر من أخباره يوقفنا على حقيقته ، ويعلل وجوب أن يكون هلاكه مع أشياعه على يد قباذ . ويقول نولدكه فى دائرة المعارف الإسلامية إن كل المعلوم عنه مستقى من مصادر معادية له ، ولعل أصحاب تلك المصادر كانوا فى فهمهم لمبادئه مخطئين ، وفى نظرنا أن هذا حكم يعوزه الدليل . لأننا إذا فرضنا ولوجدلا أن المصادر الإسلامية كانت لمزدك معادية، فنحن لانحسبها لمانى وزرادشت موالية ، وماعرفنا من طعن فى صحة ما جاء فيها . وهنا نذكر أن مزدك هذا كان صاحب كتاب لم يصل إلينا ، ولكن العرب عرفوه من ترجمة له إلى العربية ، والترجمة لابن المقفع كما جاء فى الفهرست لابن النديم[2]

وهذا ما ينهض دليلا على أن المصادر العربية عرفت تعاليم مزدك حق المعرفة ، لا كما يتظنن بعضهم بلا دليل .

---

(١) نظام الملك : سياست نامه ص ١٩٥ — ٢١٢ (تهران ١٣٣٤)

(٢) ابن النديم . الفهرست . ص ١٧٢ (القاهرة ١٣٤٨)

ولسنا بحيث يفوتنا التعقيب على رأى لهواه أن الغلظة المتناهية التى تم القضاء بها على مانى ومزدك لم تتسبب فيها تعاليمهما بقدر ماتسببت نتائج تلك التعاليم . فنظر مانى إلى العزوبة كمثل أعلى ، إنما كان يعنى انقراض الجنس البشرى ، كما أن وضع نظرية مزدك موضع التنفيذ كان عزلا للطبقات الرائدة عن عملها ، وهذا مايفسر لنا فى يسر وجلاء موقف رجال الدين ورجال الحكم من مزدك[1]

وعندنا أن ذلك فاسد من وجوه ، فما يستقيم فى الفهم فصل العقيدة الدينية عما تفضى إليه وتحث عليه ، وبعيد كل البعد أن يكون رجال الدين والحكام قد عارضوا مزدك لمجرد الخوف على ضياع نفوذهم ورغبتهم فى التمسك بمناصبهم . وهذا مالا تازم فيه حجة بعد أن عرفنا كيف أو فى مزدك على الغاية فى البشاعة والشناعة .

وبعد هذه الإلماعة إلى المجوسية التى اعتنقها سلمان فى أول أمره ، وإلى المانوية والمزدكية من حيث كونهما تتمة للمجوسية وتطورا لها ، وذلك معيننا على إدراك صورة مكتملة قدر المستطاع لأوضاع الحياة الدينية فى بيئة سلمان وزمانه ، نؤرخ المسيحية فى فارس . وحقيق أن نعرض لها بالإيماء فهذا سلمان يقول إنه وهو حديث السن مر بكنيسة للنصارى وهم يصلون ، فمال إليهم وأعجب بأمرهم وقال فى نفسه : هذا خير من دينا أى المجوسية . وقال للنصارى حين أعجب بأمرهم أين أصل دينهم فقالوا بالشام . ورجع إلى أبيه وقص عليه خبره مع النصارى قائلا إن دينهم خير من دينه ، ولكن أباه كره له ذلك وأشفق منه ، وفضل دينه ودين آبائه على دينهم . بيد أن الفتى أبى هذا من

---

(1) Haas : Iran. p 75 (New York 1946)

رأى أبيه حتى خافه أبوه وقيده [١] .

وإذا ذهبنا نتلمس أول تاريخ لظهور المسيحية فى فارس ، عرفنا أن المسيحيين انتشروا فيها منذ عام ١٠٠م . وكانت مدينة الرهابين حلب وديار بكر هى المدينة التى انطلقوا منها ميممين الوجوه نحو الشرق . كما ارتحلوا من إربل ، ويلوح أن إقليم جيلان من أول الأقاليم التى انتشر فيها دين المسيح ، ثم شاع على مر الأيام فى أرجاء البلاد طولا وعرضاً . وفى عهد أردشير مؤسس الدولة الساسانية وجدت طوائف مسيحية لها كيانها القوى ، وبعضها يتألف ممن ارتدوا عن المجوسية واعتنقوا المسيحية .

وفى أوائل القرن الثالث كانت عاصمة المسيحية فى فارس مدينة تقع شمال بوشهر الحالية . ويحتمل وجود مدرسة لاهوتية فى مدينة الرها ، تبعث منها البعوث لنشر الدين فى البعيد من أرجاء مملكة الفرس . أما المسيحيون الذين ولوا هاربين من بطش مضطهديهم فى روما إلى فارس فلا بد أن يكونوا قد أعانوا المبشرين فى مهمتهم وخففوا عنهم عبء مشقتهم ، فما كان الاضطهاد قد ظهر فى تلك البلاد بعد . ثم ظهر اليعاقبة والنساطرة ، وتمذهب الأرمن بمذهب اليعاقبة ، أما مذهب النساطرة فصادف قبولا من الفرس على الخصوص . وقد طاب للنساطرة المقام فى بلاد خلت من النزاع المذهبي والجدال فى الدين. وازدهرت المسيحية ومال كثير من رجال الدولة إلى اعتناقها [٢] .

وشاء رجال الدين من المسيحيين أن يحببوا إلى المجوس الدخول فى دينهم، وهذا كبير من رؤسائهم يقول إن المجوس وعظوا الناس بكلام المسيح ،

---

(١) ابن الأثير ؛ أسد الغابة . ص ١١٧ ، حـ ١٢ (القاهرة ١٩٧١)

(2) Gabriel : Die Erforschung Persiens. ss 25,27 (Wien 1952)

وانبثت الأديرة فى البلاد منذ القرن الرابع [١].

وكان فرض الامبراطور قسطنطين فى القرن الرابع المسيحية ديناً رسمياً لدولته أمراذابال وأثر فى السياسة الدينية عند الفرس ، فقد أدى إلى اضطهاد المسيحيين ، وداخلت سابور الثانى الريبة فيهم ، لأنهم أصبحوا فى نظره أنصاراً للروم وبين الفرس والروم مستحكم العداء[٢] وبدأ هذا الاضطهاد بمضاعفة ما يدفعون من ضريبة كإسهام منهم فى تحمل نفقات الحرب بدلا من اشتراكهم فيها ، غير أن رئيساً دينياً لهم عارض فى ذلك وأباه ، ولم يقبل جمع الأموال للدولة من المسيحيين ، لأنهم فقراء معوزون ، ولا يليق بأسقف مثله أن يكلف بمثل ذلك . فقبض عليه فى زمرة من الأساقفة ، وقتل عام ٣٣٩ م مع خمسة إخوان له ومائة قسيس ، ودامت الحال على هذا أربعين عاما فهلك فى المذابح خلق كثير وسوّيت الكنائس بالأرض هدما ، وتعرض الرهبان والرواهب لغليظ العذاب ، وطال بهم هذا الاضطهاد مدى حكم سابور ، وذنبهم أنهم لم يراعوا حرمة لتعاليم المجوسية[٣] .

وما تبدلت حالهم غير الحال إلا بعد أن استقلت الكنيسة الفارسية عن الكنيسة البيزنطية ، وذلك بإعلان الكيان المنفصل للكنيسة السريانية الشرقية ، ثم بالتمسك بالمبادىء النسطورية ، فأظهر دين الدولة الرسمى تسامحا نحو المسيحيين ، وأحست المسيحية والمجوسية جميعاً بضرورة أن تقفا جنباً إلى جنب لدرء خطر داهم للمزدكية[٤] .

---

(1) Labourt : Le Christianisme dans L'Empire Perse. pp5,29 (Paris 1904

(2) Ghirshman : L'Iran, Des Origines a L'Islam. p. 289 (Paris 1951)

(3) Sykes : A History of Persia p 415, V, I (London 1930)

(4) Pagliara : La Civilta Iranica Prima Dell'Islam. p23, Persia Antica e Moderna (Roma 1935)

ومن قبيل ذكر الشيء بالشيء ذكرنا لسلمان فى بلدين وعصرين ، فقد عاش فى فارس قبيل الإسلام ، وفى بلاد العرب أثناء البعثة النبوية وبعدها ، ومن ثم وجب أن نستكمل فى تصورنا بيئته العامة بمعرفة بيئته العربية التى انتقل إليها وكانت أهم له من بيئته الفارسية ، كما كان من أهم أعلامها وأعظم من أثروا فيها وتأثروا بها .

أما ارتحاله عن فارس إلى بلاد العرب فالخلاف فيه على قولين ، يؤخذ من أولهما أنه التقى بنفر من المسلمين فى ضيعة لأبيه ، فراقه دينهم وسعد بصحبتهم ، واتصل خبره بأبيه فتغيظ وتسخط حتى سجنه ، ولكنه لاذ بالفرار ووأل إلى مكة ، ويستبين من القول الآخر أنه لحق بقافلة فى سبيلها إلى الشام، وهناك خدم أسقفاً فى كنيسة ، ثم مضى إلى راهب فى الموصل ، وتلبث عنده مدة واتخذ سمته إلى عمورية حيث وصل أسبابه براهب آخر ولازمه حتى انقضت عنه من الدهر أيامه . وانتهى به الأمر فى تنقله إلى قافلة حملته إلى الحجاز[١] .

ولقد أسلم سلمان فى العام الأول للهجرة[٢] ولوصف الحال فى بلاد العرب قبيل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لا نجد أفضل من قول أمير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه من خطبة له بعد انصرافه من صفين[٣] .

(وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع . إزاحة

---

(١) اردشير برزگر سلمان پارسى نجله هوخت س سال جهارم (ايران ١٣٣٣)

(2) Huart : Nouvelles Recherches sur la Legende de Salman du Fars. p 3 (Paris M DcccXIJI)

(٣) على بن ابى طالب : نهج البلاغة . ص ٣١ و ٣٢ حـ ١ (القاهرة)

للشبهات واحتجاجاً بالبينات وتحذيراً بالآيات وتخويفاً بالمثـــلات . والناس فى فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سوارى اليقين واختلف النجر وتشتت الأمر وضاق المخرج وعمى المصدر فالهدى خامل والعمى شامل . عصى الرحمن ونصر الشيطان . وخذل الإيمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه . أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله . بهم سارت أعلامه وقام لواؤه فى فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون فى خير دار وشر جيران) .

وهذا من بلاغة أمير المؤمنين كرم الله وجهه يدل على أن العرب كانوا من دينهم فى أمر مريج ، فكل يتوهم أنه على حق وما هو من الحق فى كثير ولا قليل ، فما اعتقدوا عن يقين ولا نزعوا إلى صلاح حال . ونحن بعد هذا القول الجامع المانع ، نكتفى بالإجمال ونتجافى عن التفصيل فى ذكر العقائد الدينية التى كانت للعرب آنئذ . فقد عبدوا الأوثان والحجارة ، وسبب ذلك أنه كان لا يرحل راحل من مكة إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيما له ولمكة ، فإذا حلوا وضعوه وطافوا به كأنهم بالكعبة يطوفون ، وإن حجوا واعتمروا على إرث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، غير أن ذلك أدى بهم إلى أن عبدوا الأوثان والأحجار ونسوا ما كانوا عليه من عقيدة . واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره . وإن بقى فيهم من عظم البيت وطاف به[1] .

وكان فى مكة ثلاثمائة وستون صنما منها ما شد بالرصاص ، ومنها صنم يسمى ذا الخلصة كانوا يلبسونه القلائد ويهدون إليه الشعير والحنطة ويصبون عليه اللبن ويعلقون عليه بيض النعام . ولما أسلمت امرأة تسمى هند بنت عتبة

(١) ابن الكلبى : كتاب الأصنام ص ٦ (القاهرة ١٩٢٤)

جعلت تحطم صنما فى دارها فلذة فلذة وهى تقول : كنا منك فى غرور[١] .

وكان العرب من عدنان وقحطان قبل ظهور عمرو بن لحى الخزاعى فيهم، على شريعة ابراهيم التى تلقوها عن اسماعيل وهى الحنيفية ، فكانوا يعتقدون أن الله واحد لا شريك له . ولكن لما طال العهد وبعد بهم الزمان عن عهد النبوة جهلوا شريعتهم ففسدت عقيدتهم وظهر فيهم الخزاعى ، وشرع لهم من الدين ما لا يرتضيه رب العالمين[٢] ويقال إنه شرع للعرب عبادة الأصنام .

ومن العرب من صدفوا عن الوثنية ومالوا فى دينهم إلى الروحانية ، وفى الإمكان تقسيمهم ثلاث جماعات ، أما الأولى فتتأمل الكون معتقدة أنه منبثق من الطبيعة ، ولا وجود لقوة مسيطرة على البقاء والفناء لأنهما يحدثان عفواً ، وما أشبه الإنسان فى دنياه بشجرة تنبت وتينع ثم تذوى لتصبح ترابا إلى الأبد . وما كان لله موضع فى خيـــال هؤلاء . أما الجماعة الأخرى فاقتنعت بوجود الألوهية . غير أنها رفضت فكرة الثواب والعقاب ، وأن كل نفس بما كسبت رهينة . والثالثة آمنت بالله والمثوبة والعقوبة، ولكنها أنكرت بعثة الأنبياء[٣] .

كما انتشرت المسيحية فى الجزيرة العربية ، وعم انتشارها وسطها وأطرافها، وكافينا هنا أن نشير إلى وادى القرى حيث أقام الرهبان أديرتهم ، وأول ما يذكرنا بهذا بيت من معلقة امرىء القيس يشبه البرق فيه بمصابيح الرهبان فيقـــول :

---

(١) الأزرقى . أخبار مكة . ص ٧٠و٧٢ و٧٣ (القاهرة ١٣٥٣)

(٢) الآلوسى . بلوغ الأرب . ص ١٩٤ ر ١٩٥ . حـ٢ (القاهرة ١٩٢٤)

3—Ikbal Ali Shah : Mohamed the Prophet. pp. 36, 37(London. 1932).

يضيء سناه أو مصابيح راهب
أهان السليط بالذبال المفتّل

ويلوح أن الرهبان كانوا يشعلون مصابيحهم بكيفية تستوقف النظر فى أعالى أديرتهم ، حتى شبه وميض البرق بوميضها ، وهذا منه مبالغة ، غير أنها تؤكد شدة توهج الضياء. وشارح المعلقة يفسر قوله أهان السليط ، بأن الزيت لم يكن عنده عزيزاً فما أكرمه عن استعماله وإتلافه فى الوقود [١]

أما نحن فيصح فى فهمنا أن يكون سطوع النور فى ديارات المسيحيين إلى ذلك الحد البعيد الذى لم يصرف عنه الشاعر بصره ولم يشبهه بالبرق بل شبه البرق به ، دليلا على كيان ثابت بارز للمسيحية التى توطدت دعائمها واشتهر أمرها فظهر فى جلاء ولم يكن فى طى الخفاء .

وجرى هؤلاء الرهبان على عادة لهم مألوفة ، هى الحضور فى الأسواق والتحدث مع العرب فى أمور الدين ، وطالما وجدوا من ألقى السمع إليهم ووعى أقوالهم . ولما أكرم العرب وفادتهم وبذلوا لهم القرى ، بادلوهم كرما بكرم [٢] .

وترتب على الاختلاط بين هؤلاء وهؤلاء ، أن انتشرت المسيحية بتعاليمها بين العرب . فمال بعضهم إلى الرهبنة وبناء الأديرة ، فقيل إن عربيا يدعى حنظلة الطائى تنسك وفارق قومه واعتزل فى ديره ، وظل مترهبا حتى أودى به الردى [٣] .

وقد تنصر فى الجاهلية ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة بنت خويلد

١ — [illegible] : شرح القصائد العشر ص ١٩ (القاهرة ١٣٥٢)
2 — O'Leary : Arabia before Muhammad p. 142 (cond. 102).
٣ — [illegible] ص ٥٠ (القاهرة ١٩٠٩)

وضى الله عنها ، وكتب بالعبرية من الإنجيل ماشاء أن يكتب[١] .

ومن شعراء العرب المخضرمين أبوزبيد الطائى ، وهو فى جملة المعمرين ، قيل إنه عاش مائة وخمسين سنة ، وكان دينه النصرانية فى الجاهلية كمعظم أبناء قبيلة طى[٢] .

ومن هؤلاء من كان يورد فى شعره الفاظا غريبة لاإلف للعرب بهـا ، استمدوها من كتبهم وعبّروا بها عما يختص بدينهم .

وهنا وقفة لابد منها لنقول إن الدين المسيحى عند العرب لم يخل من شوائب ، ففى الثلاثة القرون التى سبقت الإسلام أظهر رجال الكنيسة من البدع ما أفسد جانبا من الدين ، كما أن أصحاب بعض الفرق الذين فرّوا من ظلم ملوك بيزنطة وبطشهم ، جعلوا بلاد العرب موئلاهم . وهناك نشروا من المبادىء والآراء مايتجافى عن الحق والصواب ، وانتشر النساطرة ومخالفوهم وكثر عددهم فى أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وشكلوا طوائف لها نظمها وأساقفتها وكنائسها وديراتها ، غير أن الخلاف اتسع واشتد بينهم ، فتصدعت عصاهم وأصبحوا لاتجمعهم جامعة[٣] .

واحتدم الجدال فيما لايحتمل جدالا من أمور دينهم ، وبلغ الشقاق بهم مداه ، وتعلقوا بالقشور فنسوا بها اللباب ، وهذا مانأى بهم عن حقائق الدين وأصوله ، ويؤيد هذا قول على بن ابى طالب كرم الله وجهه عن نصارى تغلب وهى القبيلة التى انتشرت فيها المسيحية انتشارا أوسع منه فى سواها ، إنهم لم يأخذوا عن المسيحية إلا عادة شرب الخمر[٤] .

---

(١) ابن واصل الحموى : تجريد الأغانى ص ٣٦٦ ـ ١ (القاهرة ١٩٥٥)

(٢) لويس شيخو : شعراء النصرانية ص ٩٩ ـ ١ (بيروت ١٩٢٤) .

3— Cheikho : Les Poètes Arabes Chretiens après L'Islam. p. 94 (Beyrouth 1924).

4— Smith : Mohammed and Mohammedanism. pp. 99, 100 (London. 1876).

وكان المسيحيون يكشحون بالعداوة لليهود الذين استوطنوا الجزيرة العربية معهم ، وفى اعتقادهم أنهم قتلوا المسيح ، كما أن اليهود صرّحوا بالرأى فى العقيدة المسيحية وتناولوها بالتجريح ، وكلا الفريقين المتنازعين فى العقيدة يرى أنه وحده على الحق والصواب[١] .

ومن الباحثين من يقطع أو يكاد بمحاولة اليهود والمسيحيين اقتسام بلاد العرب لولا ظهور الدين الإسلامى[٢] .

ونحن نستخلص من مثل هذا التظنن أن يكون لليهودية كيان يضارع المسيحية أو يفوقه ، ولذلك نتابع الأمر إلى غاياته لنقف على حقيقة اليهودية فى شبه الجزيرة العربية . وقد انتشرت اليهودية فى شمالها وجنوبها كما تجمع على ذلك المصادر المسيحية والإسلامية ، وذلك قبل ظهور الإسلام بقرون عدة . ومن العلماء من زعم أن يهود يثرب عرب تهودوا ، وقادته الظنون إلى قوله لو أن اليهود العرب كانوا جالية وافدة على شبه الجزيرة العربية أى أنهم نزحوا إليها من بلاد أخرى ، لما انحطوا عن مستوى حضارتهم إلى الوضع القبلى البدائى الذى عرفوا به فى كتب السيرة النبوية ، وحسب أن انتشار اليهودية بين العرب كان على يد من بشروا كما هو الشأن فى انتشار المسيحية[٣] .

ونحن لا نرى موجبا لهذا الظن ولا لذلك التحديد ، لأن المصادر التى بين يدينا تجمع أو تكاد على أن اليهود كانوا من الوافدين ، فهذا أبو الفرج الأصفهانى فى سياقته لخبر غريض اليهودى ، يقول إن موسى عليه السلام وجه

1— Guillaume : The Influence of Judaism on Islam. P. 131, The Legacy of Israel (Oxford 1928).

2— Lammens : L'Arabie Occidentale Avant L'Hégire. P. 54 (Beyrouth 1928).

3— Margoliouth : The Relations between Arabs and Israelites. pp. 61, 62 (London 1924)

جيشا إلى العماليق الذين طغوا وبغوا فى الشام . وبعد أن أخذوا على يد الظالمين قد موا الشام بعد وفاة موسى . ولكن أهل الشام أخرجوهم عنها . فقال بعضهم لبعض مالنا بلد غير الذى ظفرنا به وقتلنا أهله . فعادوا إلى يثرب وأقاموا بها ، وذلك قبل وقوع سيل العرم ومقدم الأوس والخزرج . ومن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم . ثم يضيف أبو الفرج إلى ذلك قوله إنه لم يجد لهم نسبا لأنهم ليسوا من العرب إنما هم حلفاؤهم[١] .

ومن المحقق أن الامبراطور الرومانى تيتوس غلب على بيت المقدس عام ٧٠ م وأضرم النيران فيها ، ومنذئذ ذهب اليهود فى الأرض أباديد[٢] ومنهم من اتخذ له موئلا وموطنا فى بلاد العرب .

غير أن ذلك لاينسينا قول ياقوت إن قريظة والنضير اليهود كانوا ملوكا وكانت الأنصار تؤدى خراجا إلى اليهود ، وهو يتفق مع أبى الفرج فى سبب سكنى اليهود الحجاز والمدينة[٣] .

ويذكر بعد هذا قول من قال إن معظم اليهود فى المدينة واليمن عرب تحولوا إلى اليهودية[٤] :

وبما أن هذه الروايات والآراء لاتنتهى إلى متقطع للقول متفق عليه يدعونا إلى الجزم فى هذا بأمر واحد قاطع ، فلا مندوحة لنا عن القول بوجود عرب تهودوا إلى جانب يهود تعربوا ، وتلك منزلة بين النقيضين . وإن كان ذلك لايكاد ينفعنا إلا فى تفنيد الرأى المتحكم الذى يريد نفى عروبة اليهود لأنهم هابطون

---

(١) الأصفهانى : الأغانى . ص ١١٦ حـ ٣ (القاهرة ١٩٢٩)

2— Le Bon : Les Premières Civilizations. p. 631 (Paris).

(٣) ياقوت : معجم البلدان . ص ٤٢٥٦ و ٤٢٧ حـ ٧ (القاهرة ١٩٠٦)

(٤) ادوار عطيه (ت) محمد البقلى : العرب . ص ١٥ (القاهرة ١٩٦١)

عن مستوى أبناء جلدتهم ، ولو أن هؤلاء عرفوا بمهارتهم فى الزراعة والحدادة وما يتصل بهامن صنع الأسلحة ، كما مارسوا التجارة واختصوا بالاتجار فى الخمر ،وهذا مايذكرنابه خبر ابى سفيان مع سمية أم زياد .ونجتزىء منه بماشهد عليه رجل يهودى يسمى أبامريم السلولى فقال « أشهد أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمار فى الجاهلية »[١] .

وانتشر اليهود فى كثير من الأرجاء كتيماء وفدك وخيبر ووادى القرى ويثرب . وشكلوا فى الحجاز طائفة متحدة وكانت لهم وحده متماسكة . وبلغ بهم الأمر حد التحدى والشموخ والغطرفة ، فوجه قائلهم خطابه إلى العرب فى قحة مابعدها من قحة ، وقال إن لليهود حصونا ومدنا ترد عادية العرب الأذلاء المغيرين ، وهم أصحاب خيبر ونطات ، فليذكر العرب أن بلادهم لليهود ولهم على سواء[٢] .

ونحن نورد هذا الكلام الذى بلغ المدى فى الزور والبهتان ، لنسوق الدليل على شعورهم باستفحال أمرهم ورغبتهم فى الغى والجور .

وكان اليهود يوجسون من دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمون مايتهددهم من انتشارها ، لأنهم كما أسلفنا كانوا ينافسون وينازعون المسيحيين سلطانهم ، ولذلك ناصبوا النبى العداء حتى أجلى بنى قينقاع عن المدينة كما أخرج بنى النضير من ديارهم[٣] .

وعز عليهم أن يغلبوا على أمرهم ويحبط ما دبروا من خططهم ، فانفتقت

---

(١) المسعودى : مروج الذهب . ص ٥٦ ج ٢ (القاهرة ١٣٤٦) .

2— Lammens : L'Arabie Occidentale avant L'Hégire. p. 54 (Beyrouth 1928).

(٣) د. حسين هيكل : حياة محمد . ص ١٩٦ (القاهرة ١٣٥٤)

حيلتهم عن ضرورة تأليب العرب على بنى الإسلام . وقالت قريش لليهود : يامعشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول وأصحاب العلم مما أصبحنا فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ . قالت اليهود ، بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحـــير منه . وإلى ذلك أشار تعالى فى سورة النساء بقوله « ألم تر إلى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » . .

وفى تفسير هذا يقول النسفى إن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين رحلا إلى مكة فى شرذمة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالوا أنتم أهل الكتاب وإلى محمد أقرب منا ، فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا . وسجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس ، وسأل أبوسفيان أنحن أهدى سبيلا أم محمد ؟ فقال كعب أنتم أهدى سبيلا[1] .

داوم اليهود على دعوتهم وتحريضهم ذاكرين للعرب مشايعة قريش لهم على حرب النبى ، ومفضلين وثنيتهم على الإسلام ، وهم فى ذلك كانوا مناقضين تعاليم التوراة التى تزجر عن الوثنية ، غير أنهم استحلوا ماحرمه عليهم دينهم فى سبيل بلوغ أربهم ، وتوسلوا بالنفاق والخداع والكذب إلى ماينشدون من مسخ للحق ونزوع إلى الباطل .

ولقد صنع الله لرسوله فتنافس الأوس والخزرج فى تأييده ومناصرته ، فكانت الأوس لاتصنع شيئاً إلا قالت الخزرج إنها أحق منها به ، فلما أصابت الأوس الشاعر اليهودى كعب بن الأشراف وقتلته من جراء عدواته لرسول الله ، قتلت الأوس ابن ابى الحقيق[2] .

---

(١) النسفى . تفسير القرآن الجليل ص ٣٢٤ حـ١ (القاهرة ١٩٣٦)

(٢) البرقوقى . شرح ديوان حسان بن ثابت (القاهرة ١٩٢٩)

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت :

لله درّ عصابه لاقيتهم

يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

يسرون بالبيض الرقاق إليكم

مرحا كأسد فى عرين مغرف

حتى أتوكم فى محل بلادكم

فسقوكم حتفا ببيض قرقف

مستبصرين لنصر دين نبيهم

مستصغرين لكل أمر مجحف

وكان لليهود ربانيوهم وبيعهم ومدارسهم ، أما نظرتهم إلى العرب من حولهم فكانت نظرة المتكبر المتجبر الذى يرى الناس صغارا وهو يطل عليهم من شاهق ، وفى رأيهم أن العرب أميون ولو أن الكثير منهم كانوا على الدين اليهودى ولم يكونوا من جنسهم . ولقد كان احتقارهم هذا للعرب وبالا عليهم حين حاقدوا الإسلام وضاغنوه[1] .

كما أن قدر اليهود عند العرب هان فكانوا محقرين ، وعرف العربى قسما يقول فيه إنه ليكونن يهوديا إن فعل كذا . وإن مست حاجة العرب إلى اليهود كتجار وصاغة وجوهريين[2] . ومن المحقق أن هذا يعين الصلات بين العرب واليهود . ومحصل القول فيه أنهم لم يتعايشوا فى مودة ولا كانوا على وفاق .

---

(1) Lammens : L'Islam, Croyances et Institutions p 27 (Beyrouth 1927)

(2) Wellhausen : Reste arabischen Heidentums S 236 (Berlin 2927)

ومن المحتمل جدا الاحتمال أن يكون السبب فى مقدم اليهود إلى يثرب ، ما وعدوا به من ظهور نبى فى العرب الإسماعيليين يعلن أمره فى تلك المدينة . فقدموها انتظارا لمقدمه . جاء فى سفر أشعياء من أسفار التوراة « غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض . لتترنم سالع من رءوس الجبال ليهتفوا » وما سالع سوى جبل سلع الذى يكتنف يثرب من الغرب كما يكتنفها جبل أحد من الشرق . ولم يأت بعد أشعياء نبى زجر عن عبادة الأصنام سوى محمد صلى الله عليه وسلم . ولعل بعضهم أمل أن يكون هذا النبى منهم . فنزلوا فى تلك الديار[1] .

وهذا كله يميط اللثام عن حقيقة الحقائق وسر الأسرار، ويبين الغايات التى كان اليهود يسعون إليها وهم يساكنون العرب بلدا واحداً ويلابسونهم ، بل ويتسمون بأسمائهم كأنهم منهم وينطقون بلغتهم مثلهم .

ولما بعث الله نبيه على فترة من الرسل ، جمع الإسلام شملا للعرب كان مبدداً ، وهدى القرآن بنوره الناس كافة ، لأنه إنما اتجه إلى الإنسانية جمعاء ، وفى هذا يقول الله أصدق القائلين (يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحت بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

ومعنى فترة من الرسل انقطاع منهم . ولقد اختلف العلماء على أقوال عدة فى قدر

---

(١) عبدالوهاب النجار . قصص الأنبياء . ص ٣٦٠ (القاهرة ١٩٣٦)

تلك الفترة ، فروى عن سلمان قال فترة مابين عيسى ومحمد ستمائة سنة ، ونقل ابن الجوزى عن ابن عباس أنه قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة من الرسل، وذلك قوله تعالى: إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ثم قال والرابع لا أدرى من هو . وقال رسول الله إن الرابع من هؤلاء الرسل نبى ضيعه قومه . أما الإمام فخر الدين الرازى فقال إن الفائدة فى بعثة محمد عند فترة من الرسل أن التحريف والتغيير قد كان تطرق إلى المتقدم من الشرائع لتقادم عهدها وطول زمانها ، فاختلط الحق بالباطل والكذب بالصدق وكان عذرا لمن أعرضوا عن العبادات[1] .

وأنار الإسلام ما أظلم من القلوب ورقق ما غلظ من الطباع ، ووجد سبيله إلى النفوس فى عمقها فسواها ، وألهمها من دقاق المعانى ورقاق المشاعر ما كان من قبل ضد طبيعتها . وعلمها ما لم تك تعلم وكان بينها وبينه بعيد بعيد .

وهنا يذكر خبر الخنساء ، التى أطالت وأفاضت فى رثاء أخويها صخر ومعاوية أيام الجاهلية ، ولما أسلمت وشهدت وقعة القادسية مع أبنائها الأربعة بينت لهم ما أعد الله من ثواب للمجاهدين فى سبيل الله ، فخرجوا مقاتلين للكافرين واستشهدوا جميعاً . ولما بلغها الخبر قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته ، فما التاعت ولا جزعت على أبنائها كما كان من جزعها ولوعتها على أخويها قبل إسلامها وإذا تأملنا هذا الخبر تأمل الدراية ، فقد عرفنا إلى أى مدى أثر الإسلام بمثله فى نفس شاعرة رقيقة ، وكيف أنزل الإيمان والسكينة فى قلبها الذى أثخنته جراحات الأسى ولما تندمل جراحاته فى سوالف الأيام[2].

---

(١) الخازن : تفسير الخازن ص ٤٤٣ ج ١ القاهرة ١٩٢٨)

(٢) محمد كرد على: الإسلام والحضارة العربية ص ١٣٥ و١٣٧ ج (القاهرة ١٩٣٤)

ونعود إلى سلمان بعد تلك الجولة التى طالت بنا لنجده فى بيئته الفارسية معتنقاً للمجوسية ثم للمسيحية ، وطابعهما المميز لهما فى ذلك الزمان والمكان ماعرفنا ودرسنا ، ونتصوره محاطاً بمذهبين غيرهما لهما ما أحطنا علما به من خصائصهما . كما ندرك آثار تلك الأمشاج المختلفة المؤتلفة فى حياة القوم من حوله وكيف سيطرت على تفكيرهم ووجهت سلوكهم . ولقد انتقلنا معه إلى بيئته العربية التى نزح إليها وتبينا الأديان فيها وما ترتب عليها من أوضاع وأحداث وملابسات جعلت للحياة ملامح على حدة تغاير فى كثير ما يقابلها فى بيئة سلمان الفارسية الأصلية ، إلى أن رأينا كيف انبثق الإسلام فى الوجود فجر عهد جديد ، جلى الظلمات عن الحياة وياشد ما ادلهمت فى العهود المواضى.

لقد عالج سلمان أكثر من تجربة روحية ، فكان لزاما أن نحيط علماً بما ماج حوله من تيارات روحية متلاطمة وما كان ينبغى أن نقصر الكلام على المجوسية والمسيحية مثلا لأنه اعتنقهما. وما ذاك إلا لأن المذاهب الدينية الأخرى التى وجدت فى بيئته وجوداً حقيقياً ووجوداً تاريخياً كان لا بد أن يكون لها أثرها فى مفاهيمه الدينية . ونحن بعرضها متكاملة متشعبة متشاكلة إنما نكون قد هيأنا إطاراً يمسك صورة سلمان، وخلفية لا غنية عنها لتلك الصورة ، وما أشبهها بتلك الخلفية الداكنة التى يضطر الجوهرى إلى تهيئتها لجوهرته كيما تأتلق وتشرق . ونحن بمثل هذا الصنيع نوفر الأسباب التى نقتدر بها على التعليل والتحليل ورد النتائج إلى مقدماتها والمسببات إلى أسبابها . وإن نسينا فلن ننسى أن الجانب الدينى الروحى أهم جانب لشخصية سلمان . فما كان من نافلة القول أن نبسط الكلام بسطاً ما فيما عرفت بيئته من أديان بالقدر الذى نستعين به على تفهم ما نريد تفهمه من تأمله الدينى ، وإدراك ما نطلب إدراكه من بواعث بعثته على أن يكون سلمان العظيم .

الباب الأول

سلمان في شخصيته الإنسانية

الفصل الأول

مولده ووفاته

لم نقف على تأريخ لمولد سلمان فى كل ما تحصل لدينا ووجدنا السبيل إليه من مصادر أشارت إليه إجمالا أو تفصيلا . ومبلغ علمنا أن تلك نتيجة لم ترد بعد إلى مقدمتها ، وفى نظرنا أن هذا الرد من الأهمية بمكان ، لأنه يربطها بحقائق تتصل بها وتندرج تحتها ، كما يعلل ما هو حقيق بالتعليل ، ويوضح ما يكتنفه اللبس والغموض ، ويصحح الخطأ المشهور الذى لانراه خيرا من الصواب المهجور .

وأول ما يذكر فى هذا الصدد ، أن العرب لم تعرف التأريخ إلا بعد الهجرة ، وكانت تؤرخ بعام الفيل وهو العام الذى كان فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، كما أرّخت بيوم ذى قار على أنه حدث ذو بال. ورغب سعد بن أبى وقاص إلى عمر أن يؤرخ بوفاة الرسول ، ولكن على بن أبى طالب كرم الله وجهه طلب التأريخ بالهجرة لأنها فرقت بين الحق والباطل. وقيل إنه قدم المدينة وليس للعرب تاريخ ، فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه . ودامت الحال على ذلك إلى أن توفى صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ . ثم ولت أيام أبى بكر كلها وأربعة أعوام من أيام عمر . قيل إن عمر جمع الصحابة وقال لهم إن الأموال كثرت فكيف التوصل إلى ما يمكن ضبطه . فقال له الهرمزان ملك الأهواز الذى أسر عند فتح فارس وحمل إلى عمر وأسلم ، إن للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة ،

فعربوا كلمة ماه روز بمؤرخ. وجعلوه مصدراً لتاريخهم، بعـــد أن علمهم الهرمزان كيف يستعملون ذلك. فقال عمر ضعوا للناس تاريخا [١].

وهذا صريح الدلالة على أن من ترجموا لسلمان من العرب والفرس لم يعرفوا لمولده تاريخا. ونضيف إلى ذلك قولنا إن الاهتمام بالتأريخ مما لا نكاد نتبينه عند الفرس قبل الإسلام، فلا علم لنا بكتاب تاريخى لديهم بتمام المعنى. ونقوشهم لا تعدو أن تكون نصوصا تمجد أعمال ملوكهم ولها طابع العام من التقاريظ [٢].

ويستدل من ذلك على أن الفرس لم يلقوا جانبا من اهتمامهم إلى تعيين تواريخ الأحداث، وبالتالى كان الأولى بهم ألا يرغبوا فى وضع تاريخ ميلاد لأحد من سواد الناس. وأى عجب فى ذلك بعد أن نسوا أو تناسوا ذلك بالنسبة لملوكهم.

ولما أسس اردشير الدولة الساسانية، شاع فى البلاد أن تلك الدولة ستدول وتزول بعد ألف عام من عهد زرادشت، ورأى اردشير أن يواجه هذا بطرح خمسمائة عام وعشرة تفصل بين عصره وعصر الإسكندر، وأمر بطى ذكر من عاش فى تلك الفترة من ملوك. وأعلن فى مملكته أن مائتين وستين عاما تفصل بين عهده وعهد الإسكندر [٣].

ومثل هذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه وذكرناه من ناحيتين، أولهما أن الفرس الأقدمين لم يعرفوا التأريخ، والأخرى أنهم كانوا يلتفتون إلى الاحداث

---

(١) السخاوى: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٨٠ و ٨١ (القاهرة ١٣٤٩)

2— Spuler: The Evolution of Persian Historiography. p. 168. Historians of the Middle East (London 1962).

3— Massé: Firdousi et L'Épopée Nationale. p. 18 (Paris 1935).

العامة التى تتعلق بشئون ملوكهم ، وهم حتى فى ذلك لم يلتزموا دقة التعيين . فلا بدع بعد هذا كله أن يغيب عنا تاريخ ميلاد سلمان ويضيع منا بين الفرس والعرب على سواء .

وإنا وإن استغفرنا الله تعالى من تشبيه سلمان رضى الله عنه بابن المقفع ، لواجدون بينهما وجها واحدا للشبه فى أمر واحد هو فقدان تاريخ مولدهما . فكلاهما كان فارسيا وفى أول أمره مجوسيا . وذهب الباحثون فى تعيين تاريخ مولد ابن المقفع مذاهب شتى يستحيل القطع فيها برأى ، وحاولوا تعيينه حدسا من تاريخ مقتله [١] .

وترتب على هذا بعد قولهم إنه عمّر عمرا طويلا ، شدة المبالغة فى طول عمره بما لا يقبل فى بدائه العقول ، فمن قائل إنه أدرك عيسى ابن مريم أو حتى عيسى [٢] وقائل إنه عاش ثلثمائة وخمسين سنة أو مائتين وخمسين سنة وهذا ما لا شك فيه [٣] .

وعجب أن يجزم صاحب روضات الجنات بصحة عدد تلك الأعوام التى عاشها سلمان . وأعجب منه ألا يرتضى قول من قال إنه ما زاد على الثمانين ، ثم يتصدى لتجريح هذا الحسبان بقوله إنه يعدم مستندا ، ويظنه مأخوذا من شهود سلمان الفتوح بعد النبى صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك . ويعزو هذا إن ثبت إلى خوارق العادات فى حقه ولا مانع منها ، ويحاول تأييد رأيه برواية تفيد أنه عاش ثلثمائة وخمسين سنة ، ولا ريب فى

---

(١) د. محمد غفرانى : عبد الله بن المقفع ص ٦٣ (القاهرة ١٩٦٥)
(٢) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة . ص ٦٠ ج ٢ (القاهرة)
(٣) محمد باقر الموسوى . روضات الجنات ص ٤ (ايران ١٣٦٧)

أنه لم يعش أقل من مائتين وخمسين. وهذا منه قول مضطرب لأنه حاول تأييده بمنقول يوجب الشك غاية الشك ، بعد أن أكده تظننا بمعقول سارب فى الخيال البعيد لا يصح فى الفهم ولا يوائم الفكر ؛ ومن المتأخرين من أورد هذه الرواية على علاتها دون نظر فيها كالمؤلف التركى شيخ نظمى زاده مرتضى افندى صاحب جامع الأنوار فى مناقب الأبرار المخطوط فى عام ١٢٧٣ هـ .[١].

وفى آخر ما كتب عن سلمان : جاء فى التاريخ أنه بلغ من عمره مائتين وخمسين أو ثلثمائة وخمسين عاما .[٢] وما تعرض المؤلف لذلك بترجيح ولا تجريح .

ولعل مثل هذا هو ما أتاح لبعض علماء الأوروبيين أن يجدوا مجالا للخلط والخبط وادعاء أن الفرس فى عهد العباسيين أحاطوا صورة سلمان بما ازدانت به من أساطير ليحققوا للفرس سهمة فى الإسلام وهو يزدهر ويعلو قدرا[٣].

ونحن نربأ بسلمان عن أن يفترى مثل هذا عليه بعد توفر أسبابه وتمهيد سبيله ، كما لا يفوتنا فى هذا الصدد قولنا إن بعض الباحثين من المحدثين يميل إلى القول بأن سلمان مات وله من العمر إحدى وثمانون سنة ، وغالب الظن أنه بنى حسبانه على وفاته فى أواخر خلافة عثمان بن عفان عام ٣٥ هجرية ، وجعل مولده فى مدينة اصفهان عام ٤٨ قبل الهجرة[٤]. وهو مجتهد برأيه ولا شك .

---

(١) شيخ نظمى زاده مرتضى افندى : جامع الأنوار فى مناقب الأبرار (مخطوط رقم ٢٤٤٣ تركى بمكتبة جامعة القاهرة)

(٢) أحمد صادقى : سلمان فارسى ، ص ٢٠٩ (تهران ١٣٤٩)

(3) Spuler: Iran in Früh-Islamischer Zeit 149 (Wiesbaden1952)

(٤) انصر : سلمان الفارسى : مجلة الإخاء عدد ٥٦ السنة الخامسة (طهران ١٩٦٤)

والرأى عندنا أن ذلك صواب يحتمل الخطأ ، وقول يسير مع خلافه فى نسق . ولنذكر أن من بلغ الثمانين أو زهاءها ليس فى عـــداد المعمرين . ولو رجعنا إلى الفصل الذى عقده الراغب الاصبهانى عن المعمرين فى كتابه محاضرات الأدباء ، لما وجدنا لسلمان ذكرا ، ووجدناه يقول إن معدى كرب الحميرى عاش مائتين وخمسين سنه ، وعاش عامر بن الظرب ثلاثمائة سنة ، وكذلك أكثم بن صيفى وكان من حكماء العرب ، ثم ذكر لبيد بن ربيعه وأمره مشهور ثم معاذ بن مسلم الذى عاش مائة وخمسين سنة [١] .

ولا رغبة لنا هنا فى إقامة الدليل على صحة كلام الراغب أو عدم صحته ، وإنما نحن منه على حجة نؤيد بها أن من بلغ الثمانين لا يعد من المعمرين ، وقد رأينا أن أدنى ما بلغه المعمر من هؤلاء الذين سلف ذكرهم ، مائة سنة وخمسون ، وفى يومنا هذا من بلغ تلك السن .

ونلتفت ثانية إلى ابن المقفع لنقول إنه قتل وله من العمر ستة وثلاثون عاما وذلك فى حدود عام ١٤٢ هـ . على ما يقول ابن خلكان . وقوله يعين على تعيين تاريخ لميلاده ، وليس الشأن كذلك فيما يتعلق بسلمان . وعليه فالأولى بنا أن نتحفظ فى الحكم ونتجافى عن التحكم ، ولا جناح علينا إذا قلنا إننا نعجز عن معرفة تاريخ لميلاد سلمان على وجه التحقيق ، وإننا بعد استقصاء الذرائع واستنفاد الوسائل ، نزاول من ذلك الأمر مطلبا صعبا ، وتوفيقنا فيه لا يبلغ التمام .

وذكر الميلاد لابد متصل بذكر الوليد . ولقد ولد سلمان لأسرة كريمة

---

(١) الراغب الاصبهانى : محاضرات الأدباء . ص ١٥٠ حـ ٢ (القاهرة ، ١٣٢٦).

فى النسب عريقة فى الحسب . فقد كان يسمى (مابه) واسم أبيه بوذخشان . وكان واسع الثراء له ضيعة تدر عليه رزقا حسنا ، فهو دهقان أرضه . أما ولده سلمان فكان حبيبا إليه أثيراً لديه . وبلغ من محبته له أن أجلسه فى البيت كالجوارى ، ولاشك أن قبوعه فى عتر الدار مما هيأله أن يتفكر ويتدبر ويتأمل ويتخيل ، ولقد أكد لنا سلمان ذلك بقوله إنه اجتهد فى الفارسية وقيل فى المجوسية ، حتى أصبح سادن النار التى يوقدونها ولايتركونها تخبو . وبذلك من صنيع أبيه معه وشدة محبته له اتيح لشخصيته أن تتشكل مقوماتها بتلك الكيفية وتتسم بهذه الخصائص . ولاعجب ، فعند علماء النفس أن طبائع الإنسان تتخذ طابعها المميزلها والإنسان فى فتاء سنه ، وهذا الطابع الذى تكتسبه باق طوال العمر . ونحن وإن كنا لا نستطيع لسن سلمان تعيينا آنئذ ، لموقنون أنه يتحدث عن نفسه فى فواتح أمره ، مما لايتعارض مع حكمنا على شخصيته فى دور تكوينها . كما نستشف من تشبيهه وهو فى دار أبيه كالقعيدة وهى المرأة لقعودها فى البيت ، أو كالجارية وهى الفتاة التى حظر عليها أبوها مغادرة الدار مخافة أن يتعرض لها بالأذى والمكروه ، وهى من هى فى ضعفها وحساسية شرفها ، أنه لم يكن راضيا عن حاله تلك كل الرضا ، بل لعله ضاق بها ذرعا ، مما بعثه على أن يتلمس التنفيس عما يكربه ويسخط دون أن يستطيع له دفعاً وعنه تحولا ، فوجد سبيله إلى تقليب النظر فى الدين ليطيب نفسا ويهدأ روحا .

وطالما قيل إن الإنسان دين لا محالة ، لأنه يدرك من تجاربه التى ينعم بها فى لحظات من إشراقه الروحى ، أنه متقدر على أن يهيىء لنفسه سلوكا فى حياته يجعل لرغائبه قيمة أية قيمة ، ويسمو بأعماله كوسائل لحياته لاغايات تنتهى عندها . أما الغرض الجوهرى للدين فهو الخلاص والنجاة . والأفكار الدينية تعابير عن شعور الإنسان بأنه لم يحقق بعد مآربه فى دنياه ، وبالدين وحده يحس

الإنسان تلك الحقيقة الحية الخاصة به ، ويتقيض له أن يهتدى إلى الصلة بالحقيقة النهائية وهى الله عز وجل [١].

ولنا أن نطبق مبادىء علم النفس الدينى على سلمان فى هذه الفترة من حياته وتلك المرحلة من تجربته الدينية ، وماوشج بينه وبين أبيه من صلة ، ففى ذلك العلم أن الطفل ينسب إلى أبيه الكمال المطلق والخير المطلق والعلم المطلق ، ويتوهم أن أباه على كل شىء مقتدر ، وينشأ هذا التصور عند الطفل بدون تلقين ولا استدلال منطقى ، وهذا كله ضرورة انفعالية وعقلية وأخلاقية عند الطفل . ثم تدور الأيام ويتطور الطفل معها ، فيتبين له أنه كان متوهما وأن أباه لم يكن على تلك الصفات التى أجراه عليها من قبل ، فيظهر عنده اتجاه وجدانى جديد ورغبة فى إشباع تخييلى. مما يؤدى به إلى التماس قوة مطلقة الصفات لتحقيق الأمان النفسى [٢].

فموقف سلمان من أبيه وطول حبسه فى داره وتغليظ العذاب عليه بتقييده مما أرهف فيه هذا الشعور وقوّى لديه تلك النزعات ، فكان له واضح الأثر فى توجيهه الشعورى والعقلى لما أن كبر .

كما أن الإجماع على أن مايسمى باليقظة الدينية تكون عند الحدث فى فترة من عمرة تمتد بين العاشرة والعشرين ، وقلما تظهر قبل ذلك أو بعده ، وقد لايكون الباعث الحسى والعقلى فى تمام نضجهما ، غير أنها الوسيلة إلى الانضمام إلى جماعة أو التمذهب بمذهب [٣] .

هوذا سلمان الفارسى فى مولده الذى حاولنا جهد المستطاع أن نبسط

---

(1) Fletcher : In Search of Personality. p. 35 (London 1938).

(٢) د. عبد المنعم المليجى تطور الشعور الدينى ص ١٤٦ (القاهرة ١٩٥٥)

(3) Ames : The Psychology of Religious Experience. pp. 215-216 (Cambridge, 1810).

القول فيه ونتبين ما اتصل به قريب وترتب عليه ترتباً يكاد يكون مباشراً ، أى شخصيته التى تأثرت بملابسات خاصة وعوامل على حدة ، ميزتها بسماتها وأجرت عليها المرموق من صفاتها . ومن حيث كانت الوفاة لازم الميلاد ، وحياة الإنسان امتداداً بين طرفين متقابلين هما الدخول على الدنيا حين يولد والخروج منها حين يموت ، كان أول ما يتداعى على الفكر أن نتصدى بكلمة لوفاته كما تصدينا من قبل لمولده .

ولقد أجمعت المصادر القديمة وما نقل عنها من مصادر حديثة أنه توفى عام ٣٥ أو ٣٦ من الهجرة فى خلافة عثمان بن عفان بالمدائن. والتاريخ الأول هو الذى قتل فيه عثمان : غير أن مصدراً قديماً ظهر فى القرن الثامن الهجرى يحدد وفاته بسنة سبع وعشرين وهذا يدخل فى عهد عثمان ، وإن خرج على المشهور[1] كما جاء فى أسد الغابة : وقيل توفى فى خلافة عمر ، والأول أكثر[2] فابن الأثير يتحفظ ويرجح رواية على أخرى ، مما يلزم معه طرح الرواية الأخيرة التى تجعل وفاته فى عهد عمر ، ورواية حمد الله مستوفى التى لم يذكر سواها ولم يقدم من الأسانيد مايؤيدها . ونحن بذلك نواجه ثلاثة تواريخ لوفاة سلمان ، كما واجهنا قبل اختلاف المصادر على ثلاثة أقوال فيما يتعلق بعدد الأعوام التى عاشها .

ويروى عنه حينما كلما يجود بنفسه فى آخر عهده بدنياه ما هو جدير بالذكر لأنه يبين السامى من منزلته عند القوم كما يبين شيئاً من نزعاته التى بوأته العلى من مكانته ، وأحاطته بتلك الهالة التى تغمر الأبصار والبصائر بنور على نور .

قيل إنه شوهد وعيناه تهملان وقد دخل فى النزع ولم يبق منه الاحشاشة ، واتفق لسعد بن أبى وقاص أن سعى إليه يعوده ، فسأله ما يبكيه ، وقد لحق

---

(١) حمد الله مستوفى : تاريخ گزيده . ص ١٣١ (تهران ١٣٣٩)

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة . ص ٤٢١ ج ، ١٣ (القاهرة ١٩٧١)

الرسول صلى الله عيه وسلم وهو راض عنه ، وحسبه رضا الرسول ليرد الكوثر. فكان من جواب سلمان أن قال إنه لا يبكى رهبة من الموت ولا رغبة فى الحياة ، إنما ذكر قول النبي: ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب ، ولما نظروا فى بيته بعد موته لم يجدوا إلا إكافا ووطاء ، وقوموا هذا كله بثمن فكان نحوا من عشرين درهما [١] .

وهذا يشير إلى أنه كان على ذكر من وصاة النبي، فأخذه مر الندم وشديد الأسى على ألا يكون قد عمل بها ، وذاك حرص على الطاعة يأله من حرص ، ورغبة فى الطاعة يالها من رغبة . واتجه سلمان بروحه وفكره إلى النبي شأن كل من ذكر عزيزاً عليه حين تنزل به غشية الموت . وما إن رأى أنه قليل الحيلة مغلوب على أمره فيما حسبه مخالفة لوصية النبي ، حتى اهتدى إلى ضرورة العمل بوصية أخرى . فخطر بباله قوله صلى الله عليه وسلم له : إذا حضرك أو أخذك الموت ، حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام . فطلب إلى زوجه بتيرة أن تحضر صرة من مسك . ولما جاءته بها قال إنها هبة أعطانيها رسول الله ثم بلها ونضحها حوله ثم رغب إلى بتيرة أن تقوم فتوصد الباب فقامت وأوصدته ورجعت وقد قبض رضى الله عنه [٢] .

ونحن نحاول تفهما وتفسيراً لقول النبي إن أقواماً يحضرون إليه يجدون الريح ولا يأكلون ، مستأنسين بما قيل عن ريح الجنة . وهو نوعان : ريح تشمه الأرواح فى الأحايين ولا تدركه العباد ، وآخر تدركه حاسة الشم كما تشم شذا الأزهار ، وهذا ما يشترك أهل الجنة فى شمه فى الآخرة . أما فى الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله [٣] .

ولعله أراد الملائكة الذين لا يأكلون ، أو أرواح الأنبياء والأولياء .

---

(١) أبو منصور الطبرسى : الاحتجاج . ص ١٥١ (النجف ١٩٦٥)
(٢) أبو عمر الكشى : رجال الكشى ص ٢١ (كربلاء)
(٣) ابن قيم الجوزية : حادى الأرواح ص ١٢١ (القاهرة ١٩٧١)

ولذلك أوصى بإتحافهم بشذا المسك مع ما يسطع من رائحة الجنة . ولن يكون هذا لسلمان إسوى غاية التكريم والتعظيم .

وفى هذا الخبر روحانية نورانية تؤكد أن سلمان دام على عهد الرسول حتى وهو فى غمرات الموت فما تحول عن الوفاء له ، ولقد عبر عن ذلك كأروع مايكون التعبير وأوقع فى النفس السوية والروح المؤمنة .

وليس عجيباً أن يكون سلمان براً وفيا كريم العهد إلى هذا الحد،وطالما حدث بنعمة النبى عليه وأشاد بما صنع إليه من جميل ، ومثال ذلك قوله : أنا سلمان ابن الإسلام كنت عبداً فاعتقنى الله بمحمد ، ووضيعاً فرفعنى الله بمحمد، وفقيرا فأغنانى بمحمد فهذا حسبى ونسبى .فقال عليه الصلاة : صدق سلمان. من أراد أن ينظر إلى رجل نوّر الله قلبه بالإيمان فلينظر إلى سلمان . وقد توفى بالمدائن وتولى غسله الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه[١].

وفى ذلك يحدثنا كرم الله وجه عن رؤيا رآها ذات ليلة، فبينما هو نائم رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول إن سلمان قد توفى ، وأوصاه بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . وسرعان مازايل المدينة إلى المدائن فى ثلة من قومه ، ثم عاد معهم قبل انتصاف نهار هذا اليوم.وقال لقدأودعت جثمان سلمان الثرى. ولم يصدق جماعة من الناس هذا النبأ حتى ورد كتاب من المدائن جاء فيه الخبر بموت سلمان فى ذاك اليوم ومقدم عربى غسّله وكفنه ودفنه وعودته، فبلغ العجب من الناس مبلغه[٢]

---

(١) الطوسى : الفهرست.ص ١٠٦ (النجف ١٩٦٠)

(٢) أحمد صادقى : سلمان فارسى . ٢١٠ نقلا عن نفس الرحمن للنورى

وفى هذا المقام تساق رواية مجملها أن الخليفة العباسى المستنصر بالله خرج ذات يوم لزيارة قبر سلمان وفى صحبته ابن الأقساسى. ولما كانا فى بعض الطريق التفت الخليفة إليه قائلا : إن من الأكاذيب مايروية غلاة الشيعة عن مجىء على بن ابى طالب من المدينة إلى المدائن لما توفى سلمان وتغسيله إياه ومراجعته فى ليلة إلى المدينة فما كان من ابن الأقساسى إلا قوله على البديهة :

أنكرت ليلة إذ سار الوصىّ إلى
أرض المدائن لما أن لها طلبا
وغسّل الطهر سلمانا وعاد إلى
عراص يثرب والأصباح ماوجبا
وقلت : ذلك من قول الغلاة وما
ذنب الغلاة إذا لم يوردوا كذبا
فآصف قبل ردّ الطرف من سبأ
بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا (١)

ونرى أن نقلب النظر فى هذا الخبر ، ولا نرى وجها لنفيه ، بل نجد ضرورة شرحه وتعليله، مستندين إلى ما ذكره التاريخ وأكده العلم وأيدته التجربة. فقد جاء فى تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى أن عمر بن الخطاب سأل رجلا عن اسمه ومسكنه ثم قال له أدرك قومك فقد احترقوا الآن ، ومضى الرجل إلى أهله فوجد الأمر على ما قال عمر .وذكر فى موضع آخر أن عمر خرج يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر وصاح قائلا : ياسارية بن زنيم الجبل ياسارية

(١) عبد الحسين الأمينى : الغدير . ص ١٤ و١٥ ح ٥ (النجف)

بن زنيم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم . ثم خطب حتى فرغ من خطبته ، فجاء كتاب سارية وإذا فيه أن الله فتح على المسلمين يوم الجمعة من تلك الساعة التى تكلم فيها عمر على المنبر. وقد مر بسمعه صوت يقول ياسارية الجبل ، فعلا بأصحابه الجبل وكان محاصراً العدو مع أصحابه فى خفض من الأرض ففتح الله عليهم (١)

وورد خبر سارية على نحو أكثر تفصيلا فى كتاب حديث يؤخذ منه أن السامعين لم يفهموا المراد من قول عمر، ولما سأله علىّ كرم الله وجهه عن هذا الذى نادى به قال (وقع فى خلدى أنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوه وظفروا ، وإن جاوزوه هلكوا ، فخرج منى هذا الكلام (٢) . والمؤلف لايرى من داع للجزم بنفى تلك القصة اعتمادا على العقل والعلم والتجربة ، لأنه يفسرها بما يعرف بالتخاطر وهو تأثير فكر فى فكر آخر من بعيد . أما نحن فنتجاوز ذلك فى التوضيح والتعليل ، لنقول إننا فى مشاهدتنا وتجاربنا عرفنا من الناس من لهم من شفافية الروح وانطلاقها مايمكنهم من علم الغيب أو قدر منه فى الأحايين ، وهم يتلقونه أشبه شىء بالإلهام فى اليقظة أو فى المنام ، والخبران اللذان رواهما ابن الجوزى عن عمر يؤيدان ذلك .

ويصف العلم هذا بأن الإنسان إذا ماتحركت الرغبات فى نفسه ، تألفت منها دوافع متعاقبة لها آثارها ، فهى تؤثر على المفكر جسماوروحا ، وتتجاوزه إلى من يفكر فيهم ممن يعرف ومن لايعرف ، ولها تموجات متذبذبة ، تترجم عندهم بصور وأفكار وإلهامات (٣) . وتلك المعلومات مجتمعة متكاملة تفسر لنا ما حار فكرنا فى تفسيره من خبر عمر مع سارية وغيره ، وفى مكنتنا

(١) ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب . ص ٤٧ و ١٢٤ (القاهرة)
(٢) العقاد : عبقرية عمر ٠ ٣١ (القاهرة ١٩٤٨)
2— Jagot : Science Occultes. p. 58 (Paris 1924).

الإهتداء بها فى تعليل خبر على كرم الله وجهه فيما يتعلق بسلمان ، أى أنه تنبأ بوفاته قبل وقوعها بفضل من صفاء روحه ونقائها . سواء أكان ذلك فى رؤيا رآها،أم أنه إلهام ألقاه الله فى قلبه . والأقرب إلى الفهم أن يكون كرم الله وجه قد مضى إلى المدائن قبل وفاة سلمان بمدة ثم عاد إلى المدينة بعد تلك الوفاة بمدة كذلك . أما أن يستغرق ذهابه وإيابه مع صحبه ساعات من نهار ، فهذا مالا يتسع لنا مجال القول فيه . والشأن فى هذه المقالة كالشأن فيما يحدث به بعضهم من أن سلمان الفارسى فى جماعة معه جاءوا يطلبون على بن ابى طالب فلم يجدوه فى داره ، فبيناهم كذلك جاءت يارقة تبعتها راعدة ، وإذا بهم يشاهدونه كرم الله وجه وهو ينزل على سطح الدار ، فى يده سيف مسلول مخضوب بالدماء ، فقال لهم : وقع بين فئتين من الملائكة ، فصعدت إلى السماء لأصلح بينهما[١] .

وفى المدائن حضرت سلمان الوفاة ، وتحت ثراها كان مثواه ، وتقع تلك المدينة على الضفة الشرقية من نهر دجلة، ولها بين المدن عظيم أهميتها والواسع من شهرتها، ولا غرو فهى عاصمة للشرق الفارسى من أقصاه إلى أقصاه ، وتشبه فى ازدهار حضارتها القسطنطينية البيزنطية ، وكانت المركز الإدارى لإمبراطورية الساسانيين ، والموطن الرئيسى للغة الفهلوية وهى اللغة الرسمية للدولة الساسانية . وللمدائن منزلتها الدينية ، لأنها كانت ملتقى للبطاركة من النساطرة وللمانويين ورؤساء اليهودية ، كما عدت حاضرة للعلم والمال . وطالما أمدت الكوفة بعد الإسلام بصناعاتها والوفير من محصولاتها[٢].

---

(١) ابو العلاء المعرى : رسالة الغفران . ص ٤٤٥ ر ٤٤٦ (القاهرة ١٩٥٠)

2— Massignon : Salman Pak. p. 4 (Tours 1934).

وهنا ترد قصة سلمان في المدائن إبان فتح العرب لفارس ، ومجملها أن العرب لما هبطوا المدائن ، طلبوا قصورها لفتحها قصرا فصرا ، حتى امتنع عليهم قصر تحصن فيه جماعة من المرازبة لهم شدة جلد وقوة عزيمة تحالفوا أن لا يسلموا ذاك القصر أو يموتوا عن آخرهم . ونمى الخبر إلى سعد بن أبى وقاص فأقبل على سلمان ورغب إليه أن يكشف أخبارهم ويطلب استسلامهم ولهم الأمان . ومضى سلمان إليهم وكلمهم بالفارسية . وسألوه من هو ، فقال إنه رسول من العرب إليهم أتاهم ناصحا . وإنما يقاتل الإنسان عن ماله ونفسه إذا طلب الخلاص ، وهو لا يرى لهم من خلاص . فقد نكل كسرى عن جيش العرب وولى مدبرا ، فاستولوا على إيوانه وما تبقى فى أرض المدائن أحد رجاله . فالأجدى أن لا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة وأن يسلموا القصر والأمان لهم. ولكن الفرس ما كانوا ليطلبوا الحياة بعد ملكهم. وأغضبهم هذا من قول سلمان فرشقوه بسهامهم . قيل وأشار سلمان إلى تلك السهام فتفرقت عنه . وماشهد المشاهدون ذلك حتى شدهوا ، ثم أقبلوا على سلمان وسألوه من يكون فقال (أنا روزبه وإنى من ملوك الفرس وإنى طفت الأرض والبلاد طولا وعرضا وخدمت الرهبان ، وكنت أسمع صفات محمد نبى العرب فقدمت عليه ورأيته رجلا حسن الخلق صادق القول عفيفا شريفا فأكرمنى وعظمنى)[1] .

وقالوا إن ملكهم مضى ولم يأخذ معه ابنته وسلمها إليهم أمانة عندهم ، وشرطوا أن يعطيهم العرب الأمان عليها ، فنالوا ماطلبوا ، وفتحوا باب القصر وخرجوا ، وقصدوا سرادق سعد وسلمان معهم . فبكى سعد وقال اللهم أعز الإسلام ، ثم قرأ وتلك الأيام نداولها بين الناس .

وهذا يعين صلة له أخرى بالمدائن بعدما عرفنا من صلته الأولى أى مماته.

---

(١) الواقدى : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان . ص ٤٩ ـ ٥١ (القاهرة ١٨٩١)

ونشير إلى صلة ثالثة له وهى أنه كان واليا من قبل عمر بن الخطاب عليها ، وسوف نعود إلى هاتين الصلتين الأخيرتين بشىء من التفصيل فى فصل مقبل من كتابنا .

ولاشك أن ذكرنا للمدائن يذكرنا بأصفهان بالنسبة إلى سلمان ، ويبعثنا على القول بأنه نسب إلى مدينتين فارسيتين لهما فى التاريخ شهرتهما بأنهما مركزان عظيمان للحضارة الفارسية قبل الإسلام ، والحضارة الإسلامية بعده . وتعلقه بهما على نحوين مختلفين وفى عهدين متباعدين ، دافعنا إلى تمثل سلمان وصلته بين الفرس والعرب ، وإشارة إلى تغير الأحوال وتطور العقائد ، ورمز للقاء أمتين أصبحتا بفضل الإسلام أمة واحدة لها من أشتات المقومات ، كثير من متكامل الصفات ومتشا كل السمات ، بعد اعتصام بالدين وتوجه إلى رب العالمين .

ويسوق الطبرى ذلك الخبر بما يؤخذ منه أن سلمان كان رائد المسلمين وجعله المسلمون داعية أهل فارس ، ودعى الفرس بقوله إنى منكم فى الأصل وأنا أرق لكم ، ولكم فى ثلاث أدعوكم إليها مايصلحكم أن تسلموا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ماعلينا ، وإلا فالجزية ، وإلا نبذنا كم على سواء إن الله لايحب الخائنين . ولكنهم أبوا أن يجيبوا إلى شىء ، ولما كان اليوم الثالث فى المدائن. قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا. أما سعد فاتخذ إيوان كسرى مصلى ، وما حرك مافيه من تماثيل[1] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك . ص ١٢٤ حـ ٣ (القاهرة ١٩٣٩)

الفصل الثانى

شمائل سلمان ومناقبه

سلمان فى عداد العباد والزهاد من الرعيل الأول ، ولا نحسبنا متزيدين ولا عن الصواب متجافين إذا قلنا إنه رائدهم وسيدهم . وبالنظر فى سيرته يستبين لنا اليقين، غير أن سلمان أعلى من غيره درجة ، وله على سواه ظاهر المزية ، وهو فى الفضل سباق لا يجارى ولا يبارى .

وقبل بسط الكلام فى زهده ، حقيق بنا أن نتصدى لمفهوم الزهد على العموم لنضاهيه بمفهومه عنده على الخصوص . والموازنة سبيلنا الأمثل إلى إدراك ما يميزه من الزهاد ويرفع رتبته عمن شاركوه فى الزهد ، ولكنهم لم يبلغوا شأوه ولا لحقوا أثره .

والطور الأول للزهد هو القناعة ، فلنمهد بذكرها لذكر الزهد . قال كثير من أهل التفسير فى معنى قوله عز وجل (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) يعنى القناعة وقيل فى قوله (إن الأبرار لفى نعيم) هو القناعة . (وإن الفجار لفى جحيم) هو الحرص فى الدنيا . كما قالوا فى قوله عز وجل(وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) أى مقاما فى القناعة أتفرد به من أشكالى وأكون راضيا فيه بقضائك)[1]. وقال الشاعر :

فعش بالقوت يوما بعد يوم كمص الطفل فيقات الضروع
ولا ترغب إلى أحد بحرص رفيع فى الأمور ولا وضيع

---

(١) أسامة بن منقذ : لباب الألباب، ص ٢٧٨ و ٢٧٩ (القاهرة ١٩٣٥)

فإن الحرص فى الرغبات داء يحـلىء مقليتك عن الهجوع

كما أن أعظم شعراء التصوف عند الفرس جلال الدين الرومى من أهل القرن السابع الهجرى صور القناعة التصوير الأروع بقوله (كن حرا يابنى وفك عنك قيدا، حتام تظل للفضة والذهب عبدا. أنت لو صببت البحر فى قدحك لما أمسك الا ما تشرب فى يومك. إن لأهل الحرص عينا كالقدح ما امتلأت، ولن تمتلىء الأصداف درا إلا إذا قنعت)[١]

أما اذا تطورت القناعة إلى زهد ، فالزهد عند الصوفية هو المقام السادس من مقامات اليقين . وقد سمى الله أهل الزهد علماء بقوله فى وصف قارون (فخرج على قومه فى زينته) الى قوله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن) قيل هم الزاهدون فى الدنيا . ووصفه صلى الله علية وسلم بقوله (هو الحبل المتين والصراط المستقيم ، من طلب الهـدى فى غيره أضله الله)[٢] .

وقال صاحب اللمع إن من لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء مما بعده ، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة . والزهد فى الدنيا رأس كل خير وطاعة . ويقال ان من سمى باسم الزهد فى الدنيا فقد سمى بألف اسم محمود . ومن سمى باسم الرغبة فيها فقد سمى بألف اسم مذموم . والزهد مما اختار رسول

---

(١) بندبگل باش آزاد ای پسر
چند باشی بند سیم وبند زر
گر بریزی بحر را در کوزه
چند گنجد قسمت یك روزه
گوزه چشم حریصان پر نشد
تا صدف قانع نشد پر در نشد

(٢) أبو طالب الحارثى المكى . قوت القلوب . ص ٤٩١ ، ٤٩٨ حـ ١ (القاهرة ١٩٦١)

الله صلى الله عليه وسلم لنفسه باختيار الله له . والزهد لا يكون الا فى الحلال الموجود[١] .

وللزهد فى الدنيا فوائده . فالزهد يقف منة على حقيقة السابقة والعاقبة . ويعلم أنة لا ينبغى له طلب شىء الى فناء . وفى هذا يقول جل وعلا (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم) وأيما أنسان زهد فى دنياه هانت عليه مصائب ونوائب ومكاره الزمان . وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: من زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات . كما يتشبه بأحوال الانبياء وبنورهم يهتدى . ومعظم الانبياء كانوا زاهدين وعن حطام الدنيا معرضين[٢] .

وطالما دعى المتقون إلى الزهادة فى الدنيا ورغبوا عن الافتنان بخدائعها ، كما كان من قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه وهو فى محرابه متبتل متململ من خشية أن تطمعه بالباطل ، وحاشا له شىء من هذا (يادنيا غرّى غيرى ألى تعرضت ، أم إلىّ تشوقت ؟ هيهات هيهات ! قدحان حينك قد بانتك ثلاثا لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك يسير) . وكتب إلى سلمان الفارسى (أما بعد ، فإن مثل الدنيا مثل الحية ، لين مسها ، قاتل سمها ، يهوى إليها الصبى الجاهل ، ويحذرها اللبيب العاقل ، فأعرض عما يعجبك فيها)[٣] .

وسأل مالك بن دينار الحسن البصرى ما العقوبة فى الدنيا .فردعليه بقوله إنها موت القلب . فقال وما موت القلب ؟ فقال له إنه حب الدنيا[٤] .

---

(١) أبو نصر السراج الطوسى . اللمع . ص ٧٢ (القاهرة ١٩٦٠)
(٢) التصفية فى أحوال المتصوفة ، صوفى نامه . ص ٦١ (تهران ١٣٤٧)
(٣) على الجندى . سجم الحمام فى حكم الإمام . ص ٧و٨ و١٠١ (القاهرة ١٩٦٧)
(٤) فريد الدين العطار . تذكرة الاولياء . ص ٢٧ و ٢٨ حـ ١ (تهران ١٣٢١)

وروى عن أبى الحسن الحوارى وهو من أجلة مشايخ الشام حتى سماه الجنيد ريحانة الشام ، أنه قال : الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عكف عليها، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف عنها ، والمحب لها لا يزول عنها بحال[١] .

وختام الكلام فى الدعوة إلى الزهد ، أنه صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا والناس جانبيه ، ومر بجدى صغير الأذنين ميت ، فأخذ بأذنه ورفعه ثم قال ، أيكم يحب أن هذاله بدرهم؟ فرفضوا أن يكون لهم بشىء وما يصنعون به ؟ ولو كان حيا كان عيبا لأنه صغير الأذنين فكيف وهو ميت . فقال : والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم .

وفى هذا ما فيه من روعة التمثيل وبراعته ، وصراحة الدعوة إلى رفض الدنيا والترغيب عنها . ويجرى على هذا النسق أنه بعث أبا عبيدة إلى البحرين يأتى بجزيتها . ولما سمع الأنصار أنه قدم بمال ، وافوا صلاة الفجر مع الرسول عليه الصلاة والسلام . ولما صلى وانصرف تعرضوا له ، فتبسم وقال أظنكم سمعتم أن أباعبيدة قدم بشىء من البحرين ، فقالوا أجل . قال فأبشروا وأمّلوا ما يسرّكم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم[٢] .

وتدور كلمة « زاهد » فى الشعر الصوفى عند الفرس والترك ولكن بمعنى اصطلاحى رمزى . ومعناها المسلم التقى الآخذ بظاهر القرآن الشديد تمسكه

---

(١) الهجويرى . كشف المحجوب . ص ١٤٦ و١٤٧ (تهران ١٣٣٦)

(٢) مصطفى عمارة . مختار الإمام مسلم . ص ٥٨٤ و ٥٨٦ (القاهرة ١٣٤٥)

بالدين إلى حدّ يتأثم فيه من التفسير والتأويل . وجرت عادة شعراء الصوفية بالتبسط فى التهكم بالزهاد لأنهم يتزمتون ولا يميلون مثلهم إلى الإشاحة عن الظاهر والغوص فى العميق من جوف الباطن ، ليستلهموا قلبهم الذى يموج بالعشق الإلهى لإدراك الحقيقة. فالزهاد يأتمرون بأوامر الدين وينتهون عن زواجره بكيفية الوقاف عند حدود الدين الذى لا يملك أن يحيد عنها قيد أنملة . وفى هذا يقول الشاعر الفارسى حافظ الشيرازى من أهل القرن الثامن الهجرى معرّضا بالزهد فى معرض ذكره للخمر على أنها رمز لنشوة العشق الإلهى (إمض لطيتك أيها الزاهد وكف الملامة عنا ونحن نتمثل كأسنا ، فما أتحفنا إلا بتلك التحفة يوم أن قال الله ألست بربكم لنا)[1] .

ونحن نريد لنضيف هذا المعنى الاصطلاحى الرمزى إلى مفهوم الزهد لدينا ، لأنه يؤيد استحباب الزهد كمظهر من مظاهر التقوى .

ويحدثنا ابن أبى الحديد بالأعاجيب فى زهد سلمان . وصفوة قوله أن عطاء سلمان بلغ خمسة آلاف ، غير أن نفسه كانت تعف عنه ، فكان إذا خرج عطاؤه الوفير بادر إلى التصدق به غير مبق على شىء منه ، وما أكل إلا من عمل يده ، وما يملك من ثياب لا يعدو عباءة يلبس بعضها ويفرش بعضها . وكره أن يكون له بيت يسكنه ، فكان يستظل بالجدر والشجر ومما يروى أن رجلا سأله قائلا : ألا أبنى لك بيتاً تسكن فيه . فرد سلمان بقوله إنه لا يجد مس الحاجة إلى ذلك . غير أن الرجل عاوده ملحفا وأخبره بأنه يعرف صفة البيت الذى يوافقه . وطلب إليه سلمان وصفه له فقال إنه البيت الذى إذا قام فيه أصاب رأسه سقفه ، وإن هو مد رجليه أصابهما[2] .

---

(١) برو ای زاهد وبر دردکشان خرده مگیر
که ندادند جزاین تحفه بما روز الست

(٢) ابن أبى الحديد . كتاب نهج البلاغة . ص ٢٤٤ حـ ٤ (القاهرة ١٣٢٩)

وما من ريب فى أن هذا من رغبة سلمان ينهض برهانا قاطعا على أنه بلغ فى تقشفه الغاية ، كما يستدل من ذلك الحوار الذى دار بينه وبين الرجل على أن الرجل عرف شمائله والزهد منها ، وشاء أن يعرض عليه أمرا مستحيلا وهو لا يكاد يصدق قبوله ، ولكن سلمان قبله متحديا مؤكدا أنه فى الإعراض عن الدنيا منقطع القرين لأنه قال للرجل « نعم » وبنى الرجل ذلك البيت العجيب الذى لا يشبه بيت وال على المدائن من قبل عمر ولا أى بيت سواه ، ولو لصق صاحبه بالتراب فقراً .

ومن المؤلفين من جعله من أهل الصفة ، وذكر اسمه على أنه أول مشاهيرهم ، وقال إن هؤلاء كانوا أزهد المسلمين وأعلمهم بالكتاب والسنة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم كانوا يلبسون الصوف وخاطوا ثيابهم بالأغصان الدقيقة من الشجر ، وقد نزل فيهم آيات بينات منها قوله تعالى فى أواخر سورة البقرة (للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم)[1] .

وأبى سلمان إلا أن يأكل من كد يده ، فاتخذ نسيج الخوص حرفة له تدر الرزق عليه . وما قبل الإقامة بدار الإمارة فى المدائن ، إنما طلب أن يستأجر له حانوت فى السوق ، ليتاح له التعرف لمشاكل الناس والنظر فى مظالمهم دون أن يغلق الأبواب ويوقف الحجاب .

واتفق أن فاضت دجلة ذات عام وطغت مياهها الهادرة فتخربت الديار وهلك بشر كثير ، وقدر لسلمان أن ينجو بعد أن حمل متاعه من مقر الإمارة ،

---

(١) معصوم شيرازى . طرائق الحقائق . ص ١٠٩ جلد اول (تهران ١٣٣٩)

وما كان متاعه إلا جلد شاة ودواة وعصا . وصعدربوة مجاورة ولم يفته فى غمرات الهلاك أن يتحين الفرصة ليعظ الناس بقوله إن من خفت عن كاهلهم وطأة الذنوب تفيض لهم النجاة يوم القيامة ، ثم أنشد شعرا يزجر عن التعلق بأهداب الدنيا[١] .

ولما كان سلمان عاملا لعمر بن الخطاب على المدائن بعد حذيفة بن اليمان ، ورده منه كتاب لم يتمع فى نفسه موقع الرضى ، فكتب إليه محتجاً ليحق ما يراه الحق ، ويبشر بما يعده الصواب . ويدرأ عن نفسه ماظن به وأدخل عليه من تهمة : من سلمان مولى رسول الله إلى عمر بن الخطاب ، أما بعد فإنه أتانى منك كتاب يا عمر تؤنبنى وتعيرنى وتذكر فيه أنك بعثتنى أميرا على أهل المدائن وأمرتنى أن أقص أثر حذيفه ، وأستقصى أيام أعماله من سيره ، ثم أعلمك قبيحها ، وقد نهانى الله عن ذلك يا عمر فى محكم كتابه حيث قال (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)وما كنت لأعصى الله فى أثر حذيفة وأطيعك . وأما ما ذكرت من أننى أقبلت على سف الخوص وأكل الشعير ، فما هما مما يعير به مؤمن ويؤنب عليه. وأيم الله يا عمر لأكل الشعير وسف الخوص والاستغناء عن رفيع المطعم والمشرب وغن غصب مؤمن حقه وادعاء ماليس له بحق ، أفضل وأحب عند الله عز وجل وأقرب للتقوى . ولقد رأيت رسول الله إذا أصاب الشعير أكل وفرح به ولم يسخطه .وأما ما ذكرت من إعطائى ، فإنى قدمته ليوم فاقتى وحاجتى ، ورب العزة يا عمر ما أبالى إذا جاز طعامى لهواتى وانساغ فى حلقى ألباب البر ومخ المعزة كان أو خشارة الشعير . أما قولك إنى ضعفت سلطان الله ووهنته وأذللت نفسى وأمتهنتها حتى جهل أهل المدائن إمارتى واتخذونى جسرا يمشون فوقى ويحملون على ثقل حمولتهم،

(١) أحمد صادقى . سلمان فارسى . ص ١٣٢ و ١٣٤ (تهران ١٣٤٩)

وزعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله . فأعلم أن التذلل فى طاعة الله أحب إلى من التعزز فى معصيته . وقد علمت أن رسول الله يتألف الناس ويتقرب منهم ويتقربون منه فى نبوته وسلطانه حتى كأنه بعضهم فى الدنو منهم. وقد كان يأكل الجشب ويلبس الخشن ، وكان الناس عنده قرشيهم وعربيهم وأبيضهم وأسودهم سواء فى الدين وأشهد أنى سمعته يقول (من ولى سبعة من المسلمين بعدى ثم لم يعدل فيهم ، لقى الله وهو عليه غضبان) .

فليتنى يا عمر أسلم من عمارة المدائن مع ما ذكرت أنى أذللت نفسى وامتهنتها ،فكيف يا عمر حال من ولى الأمة بعد رسول الله .وإنى سمعت الله يقول (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين) .

إعلم أنى لم أتوجه أسوسهم وأقيم حـــدود الله فيهم إلا بإرشاد دليل عالم ، فنهجت فيهم بنهجه وسرت فيهم بسيرته .

واعلم أن الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأمة خيرا أو أراد بهم رشدا ، لولى عليهم أعلمهم وأفضلهم ، ولو كانت هذه الأمة من الله خائفين ، ولقول نبى الله متبعين وبالحق عاملين ، ما سموك أمير المؤمنين . فاقض ما أنت قاض . إنما تقضى هـــذه الحياة الدنيا ولاتغتر بطول عفو الله عنك وتمديده بذلك من تعجيل عقوبته .

واعلم أنك سيدركك عواقب ظلمك فى دنياك وآخرتك ، وسوف تسأل عما قدمت وأخرت . والحمد لله وحده)[1].

ويستدل من كتابه هذا على كثير من شمائله وخلاله ، كما يعبر عن سداد

---

(١) ابو منصور الطبرسى . الإحتجاج . ص ١٨٥ — ١٨٨ (النجف ١٩٦٥)

رأيه وما وهبه الله من فطنة وحكمة بما لا يحتمل شكا ولا تأويلا .

ولو ذهبنا نتتبع ذلك من أوله إلى آخره ، لرأينا له في الدين والحق جرأة لا يرهب معها جانب لائم يلومه حتى ولو كان خليفة المسلمين ، والحاكم الذى للكافة عليه واجب الولاء والطاعة . فهذا عمر المعروف بصرامته وشدة وطأته فى حكمه ، يرغب إليه أن يأتيه بأخبار حذيفة بن اليمان عامله السابق على المدائن ، وقد كان ذلك دأب عمر وديدنه مع عماله ، وطالما سأل رعيته فى أيام الحج عن حال أمرائهم معهم وسيرتهم فيهم . بيد أن سلمان رأى فى ذلك ما يعاند صريح القرآن ، فكره أن يتتبع عورات ومعايب أحد المسلمين بالبحث عنها ، كما يفهم من المعنى القرآنى للتجسس . أما المعنى الحسى اللغوى فأصله الجس أو مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ، وهو أخص من الحس [1] وقد تسربت كلمة (تجسس) إلى الفارسية فكان لها معنى البحث والفحص والتدقيق . وما أراد عمر إلا تقصى الحقيقة وتعرف حال عامله حذيفة مع الرعية من أجل صالحهم . ولكن لم يدر بخلد سلمان إلا المعنى القرآنى للتجسس، فملأ عليه جوانب فكره ووجه تصرفه قولا وعملا . وإن دل هذا على شىء فهو صريح الدلالة قاطعها على مبلغ تمسك سلمان بعروة الدين واستيعابه لما ورد فى كتاب الله المجيد . وقد استمد من هذا فائق القدرة على المجاهرة برأيه وتقديم ناصع برهانه ، والجدال عن نفسه بالحجة الدامغة . وما من شك فى أن مثل هذا لن يكون إلا جانبا بارزا ناصعا فى نفسية العظيم .

وأنحى عمر عليه باللائمة لبلوغه المدى فى نسكه وزهده ، ومن العجب أن يكون مثل هذا صنيع عمر بن الخطاب المعروف بأنه ناسك مخبت صاحب

---

(١) الراغب الأصفهانى . المفردات فى غريب القرآن ص ٩١ (القاهرة ١٣٢٤)

عبادة . والمعلوم من سيرته أنه ما أكل طعاما لينا ، ولبس القميص فيه أربع رقاع لا يشبه بعضها بعضاً . ويلوح أن عمر كان أقل تقشفاً من سلمان على أية حال ، وخشى أن يسقط الإفراط فى الزهد هيبة عامله على الرعية . ولكن سلمان رد على عمر رداً عنيفاً بقوله إنه يأكل الشعير ولا يرى فى ذلك بأسا أى بأس لأنه رأى النبى الكريم يأكله ويستطيبه . ونحن هنا ندرك أن سلمان ارتضى الزهد له مسلكا لا يبغى عنه حولا ولا يبالى حتى قول الزاهدين إنه من المسرفين .

ومما يفسر مفهوم الزهد عند سلمان أن يتعرض بالملامة لعمر بن الخطاب وهو المعروف بشدة زهده ، وعزوف نفسه عن الدنيا . وذلك أن سلمان عذل عمر على أكل اللحم والسمن فى وجبة واحدة ، كما شدد عليه النكير لامتلاكه ثوبين ، يلبس أحدهما بين خواصه ، ويظهر فى الآخر على الملأ[1] .

وسلمان يؤكد ثانية تمسكه بعمود الدين ونظره إلى سيد المرسلين كمثال يحتذيه المؤمنون ، بقوله إن نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام كان جم التواضع والناس جميعاً عنده على حد سوى . كما قال إنه يؤثر اللين على الشدة فى الحكم لأن ذلك أقرب للتقوى ، فسلمان دمث الخلق لين العريكة . ويقول صاحب كتاب الاحتجاج إن سلمان ساس أهل المدائن بإرشاد من علىّ كرم الله وجهه ، وفى هذا تصريح باختصاصه به وولائه له . وتؤكده مجابهته لعمر بقوله إن الله لم يرد بهذه الأمة خيراً لأنه تولى أمرها أميرا للمؤمنين. ويؤخذ من ذلك أن عليا كان أولى بالخلافة من عمر ، ثم يدخله فى زمرة الظالمين .

وهنا يبدو سلمان على وجه أكيد ذلك المفكر الذى يطلق حكمه عن

1— Laoust : La Politique de Gazali. p. 265 (Paris 1970).

اقتناع بالرأى لا لمجرد الرغبة فى المكابرة والتصلب فى العناد ، ويتحدى أمير المؤمنين وهو من هو فى قوة شكيمته وشدة بأسه فى أوامره ونواهيه.

غير أننا نتحين إبداء هذا الرأى لنتذكر أو نذكر ما يمكن إيراده فى هذا المقام علّه أن يوضحه توضيحا ما ، أو يربطه فى تفكيرنا بما يتصل به اتصالا قويا أو ضعيفاً ، ويشير إليه من قريب أو من بعيد . فقد كان عمر الحاكم الفعلى أيام خلافة أبى بكر ، وتسلم مقاليد الأمور توّا بعد وفاته دون التزام بمراعاة ما تقتضيه المظاهر العامة . وهذا يوائم العرف العربى القديم ، ويجرى على سنن معروف لدى القبيلة . فكان إذا تميز فرد فيها بمنزلة عالية مرموقة ، حق له أن يخلف رئيس القبيلة . ومع أن الأخذ بالشكليات لم يكن مما تمليه الضرورة ، فإن رئاسة مثل هذا الفرد كانت تتم بانتخابه ، وعلى رجال القبيلة أن يبايعوه [١].

وإذا أنسنا بهذا الرأى بقطع النظر عن مبلغ نصيبه من الصحة والدقة . فنحن واجدون عونا لنا على فهم موقف عمر ، وإن كنا لا نريد إلا أن نحوم حول الفكرة لننظر فيها النظرة العجلى ، وبذلك نحرك فى أذهان المحققين والمدققين ما قد يكون مناط اهتمام لديهم .

ولا نملك إلا أن نساق إلى معنى آخر هو معنى امير المؤمنين . فلما توفى أبو بكر وكان خليفة رسول الله قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله فأصبح لزاما أن يسمى من جاء بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله ، وهذا يطول . ولذلك قال بعض الصحابة : نحن المؤمنون وعمر أميرنا فسمى أمير المؤمنين [٢] ومنصب الخلافة هو النيابة عن صاحب الشريعة فى حفظ الدين وسياسة الدنيا

---

1 — Arnold : The Caliphate. pp. 20, 21 (Oxford 1924).

(٢) ابن الجوزى . تاريخ عمر بن الخطاب. ص ١٤١ (القاهرة)

به، والقائم بهذا المنصب يسمى خليفة لكونه يخلف النبي فى أمتها كما يسمى إماما تشبيهاً بإمام الصلاة فى اتباعه والاقتداء به [١].

وبما أن الخليفة يخلف النبي ، فهو يمارس السلطة الروحية والدنيوية جميعاً ، أو بعبارة أخرى يدافع عن العقيدة ويحكم أصحاب العقيدة الإسلامية، ويشترط أهل السنة فيه أن يكون من قريش ، أما الشيعة فشرطهم فيه أن يكون من أهل البيت [٢].

هذا هو المسلم به والمجمع عليه ويتعارض مع رأى آخر بعيد عن اختيارنا ولا نميل إليه فعند صاحبه أن المسلمين يومئذ كانوا يقيمون حكومة مدنية دنيوية ، ويعلمون أنهم مختلفون فى أمر من أمور دنياهم لا من أمور دينهم ويتنازعون فى شأن من شئون السياسة لا صلة له بالدين ، وما زعم أبو بكر ولا غيره من خاصة القوم أن إمارة المسلمين كانت مقاما دينيا وأن والخروج عليها خروج على الدين. وإنما كان يقول « يا أيها الناس إنما أنا مثلكم ، وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفوننى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ، إن الله اصطفى محمدا على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست مبتدعا » ولكن أسبابا ألقت على أبى بكر شيئاً من الصبغة الدينية وخيلت لبعض الناس أنه يقوم مقاما دينيا ، فوجد الزعم بأن الإمارة على المسلمين مركز دينى ونيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣].

وفى نظرنا أن هذا لايثبت على النقد ، فلا فصل فى الإسلام بين الدين

---

(١) ابن خلدون . المقدمة . ص ١٥٩ (القاهرة ١٩٣٠)

2— Dr. Hassan Ibrahim : Relations between Egypt and the Caliphate. p. 2 (Cairo 1940).

(٣) على عبد الرازق . الاسلام وأصول الحكم . ص ٩٣ و ٩٤ (القاهرة ١٩٢٥)

والدنيا ، لأن الإسلام إنما أساسه إصلاح الدنيا بالدين وكتاب سلمان إلى عمر يتضمن تعبيراً عما نذهب إليه وتفسيراً له .

ولسلمان مع اليهود طويل حبر ورد فى تفسير الإمام حسن العسكرى ، ومحواه أنه التقى ذات يوم بجماعة منهم ، فرغبوا إليه أن يجالسهم ليحدثهم بما سمع فى يومه من النبى صلى الله عليه وسلم . فروى ما مجمله أن النبى أفضل الخلق لديه وأن عليا أكرمهم عليه . ومن بعدهما الأئمة الأطهار . وعلى من له حاجة يريد نفعها ، أو دهته داهية يريد دفعها ، أن يدعو الله بمحمد وآله الأفضلين الطاهرين .

فسألوه مستهزئين لم لا يدعو الله بهم حتى يجعله أوسع أهل المدينة ثراء . فكان من جوابه أن قال إنه دعاه بهم وطلب إليه ما هو أجل وأنفع وأفضل من الدنيا وما وسعت ، لأنه طلب لسانا يلهج بالحمد والثناء وقلبا يشكر الآلاء ، وجسدا يصبر على البلاء .

ولكنهم ضحكوا به وقالوا متهكمين إنهم يريدون اختباره فى الصبر على ما يصيبه من بلاء ليعرفوا ما إذا كان فى قوله من الصادقين . فقيدوه وبالسوط وجميع ضرب ضربوه . وكان يقول : اللهم اجعلنى على البلاء صابرا .

ولما رأوا من صبره ما أوقعهم فى الحيرة حتى انقطعت حجتهم وسقط فى يدهم ، سأله سائلهم لماذا لم يدع الله أن يكفهم عنه دفعا لما ذاق من عذابهم . فقال إن مثل هذا من دعائه مناقض للصبر .

ثم تهددوه بمعاودة ضربه بالسياط إلى أن تفارق روحه جسده ، إذا لم يأتمر بأمرهم فى الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم غير أنه أبى ذلك كل الإباء ، وواجههم بإيمان أقوى من عذابهم وشدة بأسهم .

وتصلبوا فى عنادهم على كل هذا من خيبتهم معه ، فسألوه لماذا لم يمنعه الله منهم ،ما دامت له هذه المنزلة عندد لإيمانه الوطيد بمحمد . فتأفف من جهالتهم وعمايتهم ، وقال إنه لم يدع الله إلا ليهبه الصبر . وقد استجاب له ،وماسأله أن يدرأ عنه أذاهم . فكيف يستجيب الله له دعاء لم يرفعه إليه .

قيل وأغلظوا عليه العذاب . فما زاد على قوله : اللهم أصبرنى على البلاء فى حب صفيك و خليلك محمد صلى الله عليه وسلم وآله . وتعجبوا لماذا لم يخضع لمشيئتهم على أن يكون ذلك منه تقية . فقال إن الله أجازها له ولم يوجبها عليه . كما أنه أجاز له ألا يوافقهم وأن يتحمل مكارهم لينال ثواب الآخرة . ثم قال إنه لم يدع ربه عليهم بالهلاك مخافة أن يكون بينهم من يرق قلبه للايمان فى مقبل الأيام.

وعرف النبي صلى الله وسلم عنه هذا الخبر فقال : أى أبا عبد الله ، أنت من خواص إخواننا المؤمنين ، ومن أحباب قلوب ملائكة الله المقربين . إنك فى ملكوت السموات والحجب والكرسى والعرش وما دون ذلك إلى الثرى أشهر فى فضلك عندهم من الشمس الطالعة فى يوم لاغيم فيه ولا غبار فى الجو، أنت من أفاضل الممدوحين بقوله (الذين يؤمنون بالغيب)

ونلتفت إلى سلمان لنجده وهو فى المسرف زهادته وعبادته مشاركا فى إبداء الرأى ، رافعا صوته بجهارة رغبة منه فى إقرار الحق ، متشددا فيما يراه الصواب على وجه صح عنده . ولقد تجرد سلمان عن دنياه وبلغ من زهده المنزلة التى لا تدرك وطابت بذلك نفسه ، غير أنه لم ينس أن دنياه تلك المزهود فيها أهلها أبناء جنسه ، فلم يعتزل عنهم ولا قطع الأسباب بينه وبينهم ، فها هوذا

(١) سلطان حسين واعظ استرابادى . دستور الوزراء . ص ٥٠-٥٥ (تهران ١٣٤٥)

على الناس بالأمر والنهى حاكما ، يدبر شئونهم بما يحقق الخير والنفع لهم ، ويدنو منهم ليكون على علم بخاصة وعامة أحوالهم . فكان مفهوم الزهد لديه هو المبالغة فى القنوت والتقوى ، وليس سخطا على الدنيا ولا فرارا مما فى أمورها عليه من تكلفة وما تجىء به من مشقة . ولم يعش سلمان لنفسه وحدها ، إنما أولى العناية غيره ، فحقق النفع جزيل النفع للناس فى شتى المناحى . ولم تصرفه رغبته بزهده فى مرضاة الله ومثوبته عن الالتفات إلى من مست حاجتهم إلى إصلاح دينهم ودنياهم . وما تنحى بعيدا عن الحياة ، بل خاض غمارها وصال وجال فى معتركها . وكأنما عمل بقوله صلى الله عليه وسلم (لا زمام ولا خزام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة فى الإسلام) والزمام فى الأنف والخزام حلقة من شعر يجعل فى أحد جانبى المنخرين . وأراد عليه الصلاة والسلام ما كان عباد بنى إسرائيل يفعلونه ، والتبتل ترك النكاح . والسياحة مفارقة الأمصار والذهاب فى الأرض . قيل إن رجلا طلب إلى النبى أن يأذن له فى السياحة فقال له : إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله[1] .

ولقد عرفناه ثبت الجنان بين البسالة لا يرهب الردى وهو بين صفوف العرب حين دارت معركة المدائن . ورأينا منه كيف نهد إلى الفرس المستبسلين فى الدفاع عن ذمارهم وبلادهم فرشقوه بسهامهم ، فما تزلزت نفسه ولا انخلع من الرعب قلبه ، حتى نصر الله المسلمين النصر المبين ، وذلك بفضل من سفارته بينهم وبين أعدائهم .

ولقد أتى بما لا يستطيعه إلا الشجعان خواضو الغمرات ، وإنما استمد مثل هذا من شجاعته من قلب عمر بالإيمان ، وليس هذا بفضله الأوحد ولا الأشهر لأنه المذكور المشهور بأنه أشار بحفر الخندق . والخبر فى ذلك أن خزاعة حين

---

(١) ابن الجوزى . تلبيس إبليس . ص ٢٩٧ و ٢٩٨ (القاهرة ١٣٦٨)

خرجت من مكة ، أتى رجالهم الرسول صلى الله عليه وسلم . فأخبر الناس الخبر وشاورهم فى الأمر ، أيخرج من المدينة أم يبقى فيها ويخندق عليها ، فما كان القوم فى رأيهم على لسان واحد . ورأى سلمان النبى وهو على عزم البقاء فى المدينة ، وقد ترك الأعداء حتى يردوا ليحاربهم داخلها .

ولكن سلمان أشار بالخندق ، وعمل عليه الصلاة والسلام فى حفره بنفسه. وكان الفتيان ينقلون التراب ، ويخرج المهاجرون والأنصار حاملين المكاتل على رءوسهم كما كان صلى الله عليه وسلم يحمل التراب معهم وهو يقول مرتجزا :

هذا الجمال لاجمال خيبر هذا أبر ربنا وأظهر

ومما يجدر ذكره متعلقا بغزوة الخندق ، أن قلوب المسلمين انخلعت رعبا لنبأ تجييش اليهود جيشا لا عهد لهم بمثله من قبل ،فأيقنوا أنهم لامحالة واردون موارد التلف ، كما رأوا أنفسهم إزاء خطر محدق داهم يتهددهم، ولقد تذكروا ما حاق بهم فى أحد . لأنهم لم يصدعوا بأمر النبى الذى أمرهم بالبقاء فى المدينة، ولذلك عقدوا النية على البقاء فيها متحصنين . وهم يتأرجحون بين أمل فى النصر ويأس منه .

وفى هذا الموقف كانت مشورة سلمان بحفر الخندق وما كان العرب عهد به من قبل[1] .

وجاء فى وصف معركة الخندق التى انتشبت بين قريش ،ولها من المقاتلين عشرة آلاف تحت إمرة قائدها أبى سفيان بن حرب وغطفان من تبعها وبين

---

(١) محمد على خليلى . زندگانى محمد بيغمبر اسلام . ص ٤٠٣ و ٤٠٤ (تهران ١٣٣٧)

المسلمين، أن النبى ورجاله حوصروا تسعا وعشرين ليلة . وما كان القتال إلا الرمى بالنبل والحصى : حتى أقتحم بعض الفوارس على المسلمين خندقهم منهم عمرو بين ود ، فخرج اليهم على فى جماعة من رجاله . فأخذوا عليهم ثغرة أقحموا خيلهم منها ، ثم بارز على عمرا . فقال له عمر : ما أحب أن أقتلك يا ابن أخى فرد عليه بقوله : أنا أحب أن أقتلك . فنزل عمرو عن فرسه مغضبا وأقبل على علىّ ، فتنازلا وتجاولا ، وضربه على ضربة أوردته موارد الهلكة . فارتد المشركون عن الخندق منهزمين .

وتنسب اليه كرم الله وجهه أبيات قالها فى ذلك ، ومنها هذان البيتان:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب

فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابى[1]

ومما يستشهد به على أهمية الخندق فى ترجيح كفة المسلمين ، ويبين بالتالى أنهم كانوا المدينين لفضل سلمان فى حفره لأنه أدالهم من أعدائهم ودفع عنهم غائلتهم ، بيتان قالها فى الخندق أحد الذين عرفوا فيه سبب هزيمة أعداء المسلمين مع طول توقعهم للنصر وهما :

ومشفقة تظن بنا الظنونا وقد قدنا عرندسة طحونا

فلولا خندق كانوا لديه لدمرنا عليهم أخمصينا

وصنيع سلمان هذا مما لفت القوم إليه وكان سببا لشدة أعتزازهم به ، فقال المهاجرون سلمان منا ، وقالت الأنصار هو منا ونحن آخرته ، أى أنهم كانوا آخر من نزل بهم بعد طول تطوافه فى البلاد . فقال النبى صلى الله عليه وسلم

(١) المقدسى: البدء والتاريخ . ص ٢١٧ و ٢١٨ حـ ٤ (باريز ١٩٠٧)

سلمان منا أهل البيت . وكان رضى الله عنه يعمل عمل عشرة من الرجال ، فقد جعل له خمس أذرع طولا وخمسا فى الأرض ، ففرغها وحده قائلا ، لا عيش الا عيش الآخرة[١] .

وقمين بنا أن ننظر فى قولة سلمان لنستشف منها رأيه فى ضرورة مواجهة الحياة وبذل المسعى فيما يعين عليها ويصلح منها ، فهو يجاهد فى سبيل الله . وتأتى له أن يرقم اسمه على جبين الدهر ويحول مجرى الحوادث ويطبع التاريخ بطابع لم يكن له من قبل ، بعد أن أحكم تدبير خطة معركة من أهم معاركه فما قعد به زهده وهو المضروب به المثل فيه ، عن أن يكون رجل قتال ونضال .

وبينما كان المسلمون يحفرون الخندق ، اذ خرجت من جوفه صخرة بيضاء فكسرت حديدهم وشقت عليهم ، ومضى سلمان رضى الله عنه إلى الرسول وهو ضارب عليه قبة تركية ليخبره الخبر . فأخذ عليه الصلاة والسلام معول سلمان وضرب به ، فبرق من الصخرة برقة أضاءت جميع الأرجاء وكبر رسول الله تكبير فتح ، وكبر المسلمون بعده . ثم ضرب الثانية ، فكأن مصباحاً فى جوف بيت مظلم . وكبر تكبير فتح وكبر المسلمون بعده . ثم ضرب الثالثة فكسرها وكبّر مع المكبرين . .

وصعد حتى إذا كان فى مقعد سلمان ، قال سلمان إنه رأى شيئاً ما رأى مثله قط . وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين : ضربت ضربتى الأولى ، فبرق الذى رأيتم ، فأضاء لى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى

---

(١) المقريزى . إمتاع الأسماع . ص ٢١٩ و ٢٢١ (القاهرة ١٩٤١)

جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها . ثم ضربت الثانية فبرق الذى رأيتم أضاء معها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلام ، وأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها . ثم ضربت الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاء لى معها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب . وأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها يبلغهم النصر فأبشروا .

فاستبشر المسلمون وقالوا موعود صادق بأن وعدنا النصر بعد الحصر والفتوح . وقال تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إلى آخر الآية[1] .

فهذا يوم أغرّ فى تاريخ الإسلام لا نسيان له على طول الزمان ، وتلك مناسبة تجعل سلمان من المذكورين الخالدين . ويضفى على حفر الخندق مسحة من الروحانية ، خبر يسوقه ميرخوند فى كتابه روضة الصفا . وحاصل هذا الخبر أن سلمان فى غزوة أحد وقف بين المسلمين مجاهدا بيمينه ومجتهدا برأيه . ولما أيقن أن لا طاقة لقلتهم بكثرة عددهم قال إن مألوف العادة فى بلاد العجم إذا حمل جيش على إحدى المدن ورأى أهلها أنهم عن دفعه عاجزون حفروا خندقاً حولها متخذين منه وقاء لهم .

واستحسن منه القوم قوله هذا واستصوبوه ، وكان أولهم فى ذلك رسول الله الذى استخلف ابن مكتوم على المدينة ، ووكل إلى زيد بن حارثة حمل علم المهاجرين ، وإلى سعد بن عبادة حمل علم الأنصار . ثم أقبلوا على حفر الخندق والرسول مشاركهم فيما يصنعون رغبة منه فى شحذ هممهم الموحدين وتوطيد الإيمان فى قلوب المؤمنين .

---

(١) ابن سعد . الطبقات الكبرى . ص ٥٩ و ٦٠ ج ٤ (القاهرة)

قيل وكان سلمان يعمل بمقدار عشرة رجال حتى رمقه من يدعى عامر بن أبى صعصعة بعين الحسد ، فخر مغشياً عليه . وما اتصل هذا بعلم الرسول حتى أمر عامرا بتهيئة وضوء لسلمان وغسله به على أن يمال الإناء خلف ظهره . واغتسل سلمان فأفاق من غشيته ومسح الله عنه ما ألم به (١)

وتزوج سلمان وأعقب . ويقول ابن الأثير فى أسد الغابة : كان له ثلاث بنات . بنت بأصبهان ، وزعم جماعة أنهم من ولدها، وابنتان بمصر

وتزوج أمرأة من كندة . فلما كان ليلة البناء ، مضى إلى بيتها فى جماعة من صحابه . وما وقعت على البيت عينه حتى قال لمن معه : ارجعوا آجركم الله وتأمل البيت والبيت منجد فقال : أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة فى كندة ؟ !

فقيل له : ما بيتنا بمحموم ولا تحولت الكعبة فى كندة ، غير أنه أبى الدخول حتى نزع فيه كل ستر غير ستر الباب .

ودخل سلمان فإذا متاع كثير . فقال لمن هذا المتاع ؟ قال من حوله إنه متاعك ومتاع امرأتك . فقال رضى الله عنه : ما بهذا أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم ، أوصانى خليلى أن لا يكون متاع من الدنيا إلا كزاد الراكب .

ثم شاهد خدماً فقال : لمن هؤلاء ؟ فقيل خدمك وخدم امرأتك . فتذكر وصية النبى ثانية وقال : ما بهذا أوصانى خليلى . وأظهر المخافة من أن

---

(١) ميرخوند : روضة الصفا . ورقة ١٢١ (مخطوطة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة) رقم ١٠٠٠٠

ينزغهن الشيطان إلى معصية . و بذلك يكون عليهن مثل أوزارهن من غير أن ينتقص من شيء من أوزارهن[١] .

وهذا من تساؤله دليل إعراضه عن زخرف الدنيا وزينتها والقناعة منها بأقل قليلها ، وأمانته على وصية النبى عليه الصلاة والسلام .

غير أنه لم ينس ما يترتب على الزواج من حقوق وواجبات لا معدى عن رعايتها . قيل إنه سعى ذات يوم إلى دار أبى ذر زائراً ، فشكت إليه أمرأة أبى ذر زوجها قائلة : إنه لا يتذوق طعاما فى نهاره ولا يعرف مناما فى ليله . فطلب سلمان إليها أن تأتى بطعام ، وأعلم أباذر ضرورة أن يصيب من الطعام لأن هذا من صومه ليس فريضة عليه. وأظلم الليل، فرغب إلى أبى ذر أن يهجع ، ثم ذكره بأن لجسده عليه حقا ولزوجه عليه حقا . وقبل أبوذر هذا ولكن على مضض .

ولما كان الغد ، مضى أبو ذر إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليحدثه عن شأنه مع سلمان ، فأرتضى النبى ما كان من قول سلمان واستصوب ما كان من عمله[٢] .

وعرف بتواضع النفس وخفض الجناح وهو إذ ذاك أمير على المدائن ، وكان الظن بمن له مثل منصبه أن يذهب به التيه والكبر كل مذهب . وبلغ من تواضعه أن الناس كانوا يسخّرونه فى حمل الأمتعة عنهم وهم لا يعرفون أنه أميرهم وذلك لرثاثة حاله . وربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه . غير أنه كان لا يقبل ويقول : لا حتى أوصلكم إلى المنزل .

وتلك غاية الغايات لا فى التواضع ليس إلا ، بل فى كرم النفس التى تطيب بخدمة الغير والإعانة على رفع الكل .

---

(١) الكاندهلوى : حياة الصحابة . ص ٢٥٢ حـ ٢ (القاهرة ١٩٦٩)
(٢) الهجويرى : كشف المحجوب . ص ٤٤٨ (تهران ١٣٣٦)

وكان رضى الله عنه رحيم القلب بكل ما تحتمل الرحمة من معنى ، يتحنن على ضعاف الناس ويتحدَّب، فتدركه الرقة لهم فى شدتهم .

جاء فى سيرته أنه كان يعجن عن الخادم حين يرسلها فى حاجة ويقول : لا نجمع عليها عملين[1] .

وتلك قولة أولى بها أن تكون نصب عين كل من استخدم فى عمل أحدا، لأنها شعار يتضمن أعمق وأعرق ما فى الإنسانية من شعور عند القوى نحو الضعيف ، ولا يموج بمثل هذا الشعور إلا قلب إنسان كريم الخليقة محمود الشمائل . ولو عمرت بمثله القلوب لتراحم الناس وتحابوا ، وأصبح العدل من الجور بديلا ، وحلت المودة محل الحقد والضغينة ، فما تحاسد متحاسدان ولا تباغض متباغضان .

وما ذاك إلا لأن عمدة السبب فى الكراهية هو الشعور بالحق المهضوم وأن شيئا قد سلب . وهذا الشيء تندرج تحته أنواع لاحصر لها ، وسلمان فى موقفه من خادمه رائد راشد للإنسانية جمعاء، يضرب المثل بنفسه ، كما يذكر الناس بقول رسول الله ، من لا يرحم الناس لا يرحمه الله[2] .

وقد مر بنا أن عطاء سلمان كان خمسة آلاف ، وهو رزق يأتيه رغدا ، كما كان أميراً على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين ، وهذا منصب فى الذروة . ولكنه كان ينسج الخوص قائلا : أشترى خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالى وأتصدق بدرهم .

وتلك الحال تذكرنا بقول الجرجانى فى التعريفات ، إن الزهد هو أن

---

(١) الشعرانى : الطبقات الكبرى : ١٩ ـ ١ (القاهرة)
(٢) البخارى : صحيح البخارى . ص ١٠٥ ـ ٢ (القاهرة)

يخلو قلبك مما خلت منه يدك[١] .

وإذا ما ادّعمنا على تفسير الزهد بهذا المعنى ، لاستبان لنا أن سلمان بلغ من سمو الهمة والقدرة على كبح جماح النفس مبلغا لا تخطر على بال عظمته . ومن حاول هذا فإنما يزاول مطلبا متعبا ويحاول أمرا بعيداً . والعجب أنه مع هذا كله لم يكن من أهل الرياضات والمجاهدات .

يقول بعض الصوفية فى حد الزهد[٢] .

والزهد حال صارف للقلب عن ما فيه رغبة إلى شىء حسن
بشرط أن يكون ما عنه رغب له عليه قدرة إذا طلب
وأن يكون ما إليه مـــالا أتم فى النفع لديه حـــالا

ولكننا لا نعرف ممن عرفوا بالزهد إلا القلال الذين توفر لديهم من أسباب الإغراء بنيل النصيب الأوفى من الطيبات ما توفر لسلمان . ولقائل أن يقول إن المتصوفة درجوا على قولهم (الفقر فخرى) والرد على ذلك أن سلمان لم يكن من المتصوفة . وعليه فكل ما أسلفنا فى هذا الصدد يؤكد أن الزهد كان خليقة فى نفسه هى هبة إلهية خصّه البارى بها ليتبوأ مكاناً علياً بين الصالحين المصلحين والمتقين الأبرار .

ويعرف بسلمان الخير ، والخيرات على ماقسمه أرسطوطاليس أقسام عدة : منها خيرات شريفة ومنها خيرات ممدوحة وأخرى بالقوة وماهى نافعة. فالشريفة هى التى شرفها من ذاتها وتجعل صاحبها شريفا ، وهى الحكمة والعقل. والممدوحة

---

(١) الجرجانى : التعريفات ، ص ١٠١ و١٠٢ (القاهرة ١٩٣٨)
(٢) حسن رضوان . روض القلوب ، ص ٧٣ (القاهرة ١٣٢٢)

منها مثل الفضائل والأفعال الجميلة الإرادية . أما التى بالقوة ، فمثل التهيؤ والاستعداد لنيل ما تقدم من أشياء . والنافعة هى جميع الأشياء النافعة التى تطلب لا لذاتها ، بل ليتوصل بها إلى الخيرات[١] .

فسلمان منسوب إلى ما هو أصيل فى تحيزته أثيل فى طبعه . وكل ما قيل فى التعريف بالخير صادق عليه متعلق به . وهو إلى هذا كله أبىّ النفس لا يرضى الدنية كبرا ، فما كان يأكل من صدقات الناس ، مخافة أن تجرح كبرياؤه ، وضنانة بكرامته ان تمتهن . وتلك شيمة الفضلاء والشرفاء .

ولعل جامع الكلم فى سجاياه هو ما تحدث به عن نفسه فقال : إن رسول الله أوصانى بسبعة أشياء لا أدعهن على كل حال . أن أنظر إلى ما هو دونى ولا أنظر إلى من هو فوق ، وأن أحب الفقراء وأدنو منهم ، وأن أقول الحق وإن كان مرا ، وأن أصل رحمى وإن كانت مدبرة ، وأن لا أسأل الناس . وأوصانى أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة[٢] .

وتأمل مسلك سلمان الذى اختاره فى الحياة لنفسه ، يلقى فى الروع أن يكون قد تأثر بصحبة أمير المؤمنين كرم الله وجهه وانتصح بنصحه له حين كتب اليه يقول ما نصه : أما بعد فإن مثل الدنيا مثل الحيّة ليّن مسها قاتل سمها يهوى إليها الصبى الجاهل ، ويحذرها اللبيب العاقل ، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها ، لما لقيت من فراقها . وكن آنس

---

(١) ابن مسكويه . تهذيب الأخلاق . ص ٦٣ (القاهرة ١٣١٧)

(٢) شيخ مفيد (ت) خوانسارى . ترجمة مجالس الفصول المختارة ص ٩٤ (تهران ١٣٨٠)

ما تكون فيها أحذر ما تكون لها ، فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور ، أشخصه عنه مكروه. والسلام[١] .

وإن مناقبه لا تكاد تنحصر فى نطاق ، وكأن لدينا من أمثلة لها ، غير أن الكلام فيها كثير متسع ، ويكفى من القلادة ما أحاط بالعنق .

* * *

(١) الإمام القاضى ابو عبد الله بن سلامة : دستور معالم الحكم . ص ٣٧ (القاهرة)

الباب الثانى

سلمان فى شخصيته الدينية

الفصل الأول

إيمـــــان سلمان

فى صدر هذا البحث وضمن الكلمة التى مهدنا بها له ، عرفنا من حديث سلمان عن نفسه أنه كان على المجوسية فى أول أمره إلا أنه ارتد عنها إلى المسيحية ، وهنا نصل من الكلام ما أنقطع ، محاولين بعض التفصيل له بعد ذلك الإجمال الذى اقتضته الحال فى موضعه . ونحن لانجد خيراً مما أجرى سلمان من قول على لسانه فى وصف حقيقة شأنه. وإليك هذا القدر مما حدث به عبد الله بن عباس من فيه بعد أن قال إنه اجتهد فى المجوسية حتى كان خادم النار الذى يوقدها لايتركها تخبو ساعة (وكانت لأبى ضيعة عظيمة . فشغل فى بنيان له يوما فقال لى : يابنىّ إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى ، فأذهب فاطّلعها ، وأمرنى ببعض ما يريد . فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى . فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس ، لحبس أبى إياى فى بيته ، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم ، دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون . فلما رأيتهم أعجبنى صلاتهم ، ورغبت فى أمرهم ، وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن فيه ، فوالله ماتركتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعة أبى ولم آتها . فقلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ فقالوا بالشام .قال ثم رجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى ، وشغلته عن عمله كله . فقال لما جئته :أى بنّى أين كنت ، ألم أكن أعهد إليك ماعهدت ؟ قلت ياأبت مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم ، فأعجبنى مارأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس. قال : أى بنّى ، دينك ودين آبائك خير منه.قلت كلا والله إنه خير من ديننا . فخافنى ، فجعل فى رجلى قيداً ثم حبسنى

فى بيته . وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبرونى بهم . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأخبرونى بهم . فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم . فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبرونى بهم . فألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . فلما قدمتها قلت : من أفضل هذا الدين ؟ قالوا الأسقف فى الكنيسة . فجئته فقلت : إنى قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك . قال فادخل فدخلت معه . فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورِق . وأبغضته بغضا شديداً لما رأيته يصنع ، ثم مات . فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً . قالوا : وما علمك بذلك ؟ قلت أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدلنا عليه ، فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وورِقا . فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا . فصلبوه ثم رجموه بالحجارة ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه بمكانه . فما رأيت رجلا لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلا ونهاراً منه . فأحببته حباً لم أحبه من قبله وأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة ، فقلت له يافلان إنى كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه من قبلك ، وقد حضرك ماترى من أمر الله ، فإلى من توصى بى وما تأمرنى ؟ قال أى بنىّ والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه ، لقد هلك الناس وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو فلان ، فهو على ما كنت عليه فالحق به . فلما مات وغيب

لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان إن فلاناً أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره . فقال لى أقم عندى . فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات . فلما حضرته الوفاة قلت له يافلان إن فلاناً أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك . وقد حضرك من الله عز وجل ماترى ، فإلى من توصى بى وماتأمرنى ؟ قال أى بنىّ والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به ، فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته بخبرى وما أمرنى به صاحبى . قال فأقم عندى فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل ، فوالله مالبث أن نزل به الموت . فلما حُضر قلت له يافلان ، إن فلاناً كان أوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك ، فإلى من توصى بى وماتأمرنى ؟ قال أى بنىّ والله ، مانعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية ، فإنه بمثل مانحن عليه ، فإن أحببت فأته فإنه على أمرنا . فلما ماتوغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبرى .

فقال أقم عندى ، فأقمت عند رجل على هدى أصحابه وأمرهم واكتسبت حتى كان لى بقرات وغنيمة ، ثم نزل به أمر الله ، فلما حُضر قلت له يافلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى فلان إلى فلان وأوصى بى إلى فلان وأوصى إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى وماتأمرنى ؟ فقال أى بنىّ والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبى هو مبعوث بالدين إبراهيم . يخرج بأرض العرب مُهاجَره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لاتخفى ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب ، فمكثت بعمورية ماشاء الله أن أمكث . ثم مر بى نفر من

كلب تجاراً فقلت لهم : تحملوننى إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتى وغنيمتى هذه ؟ . قالوا نعم. فأعطيتهموها وحملونى حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل من يهود عبداً . فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى . ولم يحق لى فى نفسى ، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة ، فابتاعنى منه ، فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ماهو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى ، فأقمت بها . وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر ، مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إنى لفى رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس ، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال : يافلان ، قاتل الله بنى قَيلة! والله إنهم لمجتمعهم بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبى !! فلما سمعته أخذتنى العُرَواء حتى ظننت أنى سأسقط على سيدى ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذاتقول ماذاتقول ؟ فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قلت لاشىء ، إنما أردت أن أستثبت عما قال . وقد كان عندى شىء جمعته ، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ، فدخلت عليه فقلت له : إنه بلغنى أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة . وهذا شىء كان عندى للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم. فقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلوا) وأمسك يده فلم يأكل فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئاً ، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم جئت به فقلت إنى رأيتك لا تأكل الصدقة . وهذه هدية أكرمتك بها ، فأكل رسول الله منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى : هاتان اثنتان . ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه ، عليه شملتان له وهو جالس فى أصحابه

فسلمت عليه ثم أستدرت أنظر إلى ظهره هـل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى ، فلما رآنى صلى الله عليه وسلم أستدرت ، عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته . فانكببت عليه أقبله وأبكى . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (تحوّل) فتحولت ، فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس . فأعجب رسول الله أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله بدر وأحد ثم قال لى صلى عليه وسلم (كاتب ياسلمان) فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة أحييها له بالنقير ، وبأربعين أوقية . فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أعينوا أخاكم) فأعانونى بالنخل : الرجل بثلاثين وديّة . والرجل بعشرين ، والرجل بخمس عشرة . والرجل بعشر ، يعين بقدر ما عنده . حتى اجتمعت لى ثلثمائة وديّة . فقال صلى الله عليه وسلم (اذهب ياسلمان ففتر لها فاذا فرغت فائتنى أكون أنا أضعها بيدى) ففقرت لها . وأعاننى أصحابى . حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته ، فخرج رسول الله معى إليها ، فجعلنا نقرب له الودىّ ويضعه بيده . فوالذى نفس سلمان بيده ماماتت منها وديّة واحدة ، فأدّيت النخل وبقى على المال . فأتى صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازى فقال (مافعل الفارسى المكاتب؟) فدعيت له فقال (خذ هذه فأدّ بها ماعليك ياسلمان) فقلت وأين تقع هذه يارسول الله مما علىّ ؟ قال (خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك) فأخذتها فوزنت لهم منها أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت . فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ، ثم لم يفتنى معه مشهد)[1] .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ص ١٤٠ — ١٤٥ حـ ١ (القاهرة ١٩٦٣)

ونقف عند قول سلمان : وكان الرق قد حبسنى حتى فاتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحـــد ، ثم عتقت فشهدت الخندق ، ثم لم يفتنى . معه مشهد .

لأن الخطيب البغدادى ينظر فى هذا قائلا إن أول مشاهد سلمان مع رسول الله غزوة الخندق ، وكانت فى السنة الخامسة من الهجرة . ولو كان يخلص سلمان من الرق فى السنة الأولى من الهجرة لم يفته شىء من المشاهد مع رسول الله[1] .

فالبغدادى على حق فى استدراكه وتعقيبه ، لأن الروايات تقول إن سلمان خلص من الرق بكتاب أملاه النبى صلى الله عليه وسلم على فى السنة الأولى من الهجرة . ونحن نذكر ماجاء فى كتب التاريخ من أن إسلامه كان فى جمادى الأولى من السنة الأولى للهجرة . والشك لا يتطرق إلى صحة تاريخ إسلامه . والأمر لو احتمل أن يكون تاريخ إسلامه قد جعل تاريخا لعتقه ، فهو لا يعلل السبب الذى حال بينه وبين الجهاد مع النبى فى بدر وأحد . كما أن تشككنا فى طائفة من هذا الخبر قد تبعث على التشكك فى طائفة منه أخرى وهـذا مالا نرتضيه . ومن أسف أن المؤلف أدلى برأيه فى هذا على ما يلوح ، إلا أن كلامه سقط من أصل الكتاب .

ولكننا نقف منه موقف المعترضين على قوله إن التأريخ بالهجرة لم يكن فى عهد الرسول وأول من أرخ بها عمر بن الخطاب فى خلافته . فهذا تحصيل للحاصل ولا يعين على حل المشكلة ، كما أنه يشير إلى ارتيابه فى التأريخ بها قبل عهد عمر . وهذا ليس بشىء ، فنى الإمكان تعيين حوادث ماقبل الهجرة بتاريخها ولولا سقوط

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، ص ١٦٩ و ١٧٠ ج ١ (القاهرة ١٩٣١)

العبارة التى تتضمن رأيه من أصل الكتاب لعرفنا شيئا نضيفه إلى قولنا وقوله الله علم .

وهذا من كلام سلمان نقف منه على أكثر من حقيقة ترسو على أساس متين ركين ، فقد حدثنا أنه كان على المجوسية، مما ندحض به حجة من أنكر ذلك وهو المستشرق الفرنسى هوار ، الذى كرر قوله ثلاث مرات فى بحث واحد بأن سلمان لم يكن قط على دين المجوس[١]

ولكن هذا العالم لم يؤيد حكم بسند من نقل ولاعقل . ثم ادعى أنه رضى الله عنه إنما تسمى بسلمان وتلك صيغة آرامية ، وتساءل ما إذا كان تسمى باسمه هذا بعد اعتناقه المسيحية ، كأنما أراد أن يثبت مسيحيته باسمه . وهذا ظاهر البطلان ، لأن الإجماع منعقد على أن اسمه كان اوروز به ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم سماه سلمان ونحن نعرف عديداً سواه يتسمون باسمه ، ومنهم سلمان بن ربيعة الذى أدرك النبى وليست له صحبه ، ولانعرف عن أحد من هؤلاء أنه كان على المسيحية . ويقول الباحث إن المادة التى تحصلت لديه تفيد أنه ابن دهقان اعتنق المسيحية منذ وقت مبكر ولم يحمل ذكرى للمجوسية التى كان عليها وهو طفل . وهذا ليس شيئاً ، لأن حديث سلمان عن مجوسيته يكاد يكون أوضح من حديثه عن مسيحيته ، لأنه قال إنه اجتهد فى المجوسية وأهّله اجتهاده فيها إلى أن يتبوأ منزلة خادم النار ويسمى فى الفارسية (هيربد) ويقول صاحب برهان قاطع فى هذه الكلمة إنها بمعنى خادم النار وسادن بيت النار . وقد أطلقت كذلك على قاضى ومفتى المجوس[٢]

وهذا قاطع الدلالة على أن سلمان كان من رجال الديانة المجوسية وهو

---

(١) Huart: Nouvelles Recherches sur la Lègende de Selman du Fars. p. 10 (Paris MDCCCCXIII).

(٢) ابن خلف التبريزى : برهان قاطع . ص ١٢٢٣ (تهران ١٣٤٦)

حديث السن ، أما فيما يتعلق باعتناقه للمسيحية فنحن فى ليل من الشك مظلم ، لأنه لم يزد على قوله إنه أعجب الإعجاب كله بالنصارى وهم يرتلون صلواتهم، كما أنه شككنا فى صدق إعجابه بقوله إنه كان لايدرى من أمر الناس شيئاً لحبس أبيه إياه فى بيته ، ويكاد يوهمنا بأن مثل هذا الإعجاب معلول بغرة الحداثة ، ولم يحدثنا عن وجه المفاضلة بين دينين آثر أحدهما على الآخر .

أما تجربته مع النصارى فمن مشتبهات الأمور ، لأنه لم يحدثنا عنها إلا فى النطاق الأضيق ولاتناول فيها إلا الجانب الأوحد . ويلوح أن الحظ لم يكن له مواتيا ، لأنه التقى أول ماالتقى بأحد المنافقين رقيقى الدين الذين اشتد على الدنيا حرصهم ففسدت ضمائرهم وكان دينهم براء منهم . أما الأسقف الثانى فما طالت معه أيامه ، ولقد صدق سلمان القول عن حال معظم رجال الدين فى ذلك الزمان وتلك البيئة ، كما أن الأساقفة الذين عايشهم سلمان كانوا شيوخاً ماتوا عن سن عالية . وقد خالط البعض من خيارهم الذين أوصوه بأن يأخذ حذره من شرارهم.

وواقع الأمر أن حديثه عنهم يخصهم وحدهم ولا يتعلق به فى كثير ولاقليل، لأنه صمت صمتا تاما عن وصف حاله معهم ورأيه فى عقيدتهم ، إلى أن ذكر قول من بشره بنبي مبعوث بدين ابراهيم ، وهو النبى صل الله عليه وسلم . وهذا مؤيد لتبشير المسيح عليه السلام به ، فقد كان يعبر عنه بلفظ النبى ولفظ مسيا وفارقليط وهو تعريب لفظ پيريكلتوس فى اليونانية بمعنى من له الحمد الكثير .

وفى هذا يقول تعالى (ومبشراً برسول الله يأتى من بعدى اسمه أحمد)

---

(١) عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ٤٧٣ (القاهره ١٩٣٦)

وجاء فى الكتب السماوية أن خاتم الأنبياء من أولاد إسماعيل سيظهر آخر الزمان فى ديار العرب ، كما أن بعض الأنبياء تعرضوا لوصفه والتعريف به[١] ونصل بالكلام إلى خاتمته فى نصرانية سلمان بما نقتطف من قول أحد الباحثين الذاهب إلى إنه كان تواقا إلى معرفة الحقيقة ، وهذا التوق ملك عليه نفسه ، ولذلك شعر بين الفينة والفينة بالقلق وتخالجه ماأوقعه فى الريب . وكانت بينه وبين أحد الأمراء صحبة ، وكثيراً ماصحبه إذا خرج متصيداً . وبينماهما ذات يوم فى البرية مع كلابهما وصقورهما التى يصيدون بها ، إذا بشيخ يجلس أمام خبائه وهو مكب على كتاب بين يديه يقرأ فيه، وقد تأثر مما يقرأ حتى أرسل عينيه بالبكاء . فقالا له فى هذا ، وصمت الشيخ برهة ثم رفع نظره إليهما قائلا: من أراد العلم فليهبط من مثل موضعكما العالى فترجلا واقتربا منى . وامتثل الشابان أمر الشيخ الذى قال لهما إن هذا كتاب الله الذى أتى من لدنه وأمر بطاعته وعبادته وحده ، وحرّم على الإنسان أن يسرق ويزنى ويستولى على ملك غيره عنوة . ثم تتابع كلام الكاتب إلى أن قال إن هذا الكتاب هو الإنجيل والشيخ نصرانى نسطورى . وعجب سلمان لاتصال إله أعلى بالبشر ، ورؤيته آثار الوحى فى طومار يقرأ ، كما تأثر فى صميم قلبه بروعة أخلاقيات دين حب هذا الإله عنده فى المقام الأول ، وهو إله كان الظن أن لاسبيل للانسان إليه ، كما أنه إله الناس أجمعين . ثم وصل سلمان أسبابه بأسباب رجال آخرين من المسيحيين[٢] .

وفى هذا الكلام نظر ، فما وقعنا على ذلك الخبر الذى ساقه فيما بين يدينا من الكتب الأمهات ، ولا ذكر الكاتب على أى مصدر كان اعتماده ، كما

---

(٣) احمد جودت : قصص انبياء ص ٦٦ (استانبول ١٣٠٠)

1— Dermenghem : La Vie de Mahomet. pp. 5,6,7 (Paris 1929)

عرضه بأسلوب تأنق فيه بمايوحى بأنه حاد عن حذافير الحقيقة شيئاً ما ، وهذا دافعنا إلى التحفظ فى تلقيه ، وليس مانعنا من إيراده على علاته . ومع ذلك نقول إنه لايسلم من موضع للتجريح لأن التسبيب فيه ضعيف . وليس هذا مقاما للموازنة بين المجوسية والمسيحية بأية حال ، ولكننا نريد لنشير إلى أن المجوس كانوا يحبون إله الخير ، وسلوك المؤمنين فى دنياهم على أساس من محبته ورغبة فى نصرته . وآثار وحيه فى كتاب زرادشت الذى يناجيه فيطيل المناجاة ، وفى المجوسية ما يعده العلماء نزعات صوفية . فلم يبق إلا قولنا إننا كنا نتوقع من ذلك الباحث أدلة أقوى ، وأن يكون ألحن بحجته فى تعليله ارتداد سلمان عن المجوسية واعتناقه للمسيحية . فهذا خير من التحكم واحتمال الخطأ والصواب .

أما إذا تركنا ذلك جانباً لننتقل إلى إسلامه ، فنحن واجدون أن مجال القول أرحب من ذى قبل . ولقد وقفنا على حاله وتجربته الروحية مع الأساقفة ، وهنا نلمع إلى آخرهم الذى كان على النقيض من أولهم ، لأنه بشره بالنبى العربى صلى الله عليه وسلم وبعثته التى سوف تكون فاتحة خير ويمن على الإنسانية وفجر عهد جديد لها بعد ليل طال عليها . ولكن يستشف من نبرة كلامه مع آخر من عرف من الأساقفة وهو أسقف عمورية ، أن للسأم دبيباً فى نفسه وللشك سبيلا إلى عقله ، لطول ماتداوله رجال الدين وكثرة ماتعاقبوه بينهم . وما كان الاختيار يقع على الواحد منهم إلا بعد أناة وروية لأن الشر أغلب عليهم من الخير ، والمارقين الضالين فيهم أكثر من الصالحين المتقين فى هذا الزمان وتلك البيئة .

ويقتضى هذا من شعوره نحوهم وملابسته لهم أن يجد فى سريرته نبوة عنهم وضجرا منهم وتكرها لصحبتهم ، مما جعله يتلقى البشرى بنبى الإسلام وهو طيب النفس رحب الصدر واسع الذرع . وإذا عرفنا مارسخ فى طبعه من

شدة الميل إلى نشدان الحقيقة وولوعه منذ طفولته بالتأمل فى الدين ، ونشأته على ما كان عوده أبوه من عزلة كعزلة ربات الخدور ، فقد بين لنا كيف تهيأت له الأسباب من حوله وماجت البواعث فى طويته ليشرئب إلى دين جديد . وما آمن الفتى بقلبه وحسب ، بل اقتنع اقتناعاً جازما عقله كذلك ، لأنه شاهد بعينى رأسه ماسبق للأسقف أن أجرى على نبى الإسلام من صفات ، وأولها خاتم النبوة بين كتفيه وهو من العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها ، وإضافته إلى النبوة إما بمعنى أنه ختم على النبوة لحفظها وحفظ مافيها تنبيها على أن تلك النبوة مصونة عما جاء بعده ، وإما بمعنى أن هذا الخاتم علامة لنبوته ، ولقد نعت به فى الكتب المتقدمة ، ويدل على ذلك حديث سلمان . فكان هذا الخاتم علامة على أنه النبى الموعود صلى الله عليه وسلم[1]

ولما سمع بالنبى عرته رعدة مما يؤكد أنه كان فى حر شوق إلى رؤيته ، غير أن هذا من حركة نفسه وشدة انفعاله قرن بالتفكير الواعى الذى يسعى إلى الحجة ويتطلب الدليل ، ولقاء سلمان بالنبى صلى الله عليه وسلم يفيد أن سلمان استوثق من صفاته وضاهاها بما عرف من قبل عنها ، وكان فى لك يلتزم الدقة كل الدقة ويراجع صفاته كلا منها على حدة والواحدة تلو الأخرى رغبة منه فى التأكد الذى يقطع الشك باليقين ، ولما اقتنع منه العقل انفعلت منه النفس فانبعث يبكى .

وكانت تجربته الأولى فى الإسلام مقنعة له بسماحته التى انشرح لها صدره وسمو نزعته الإنسانية التى حببته إليه ، فقد طلب إليه النبى أن يعتق نفسه من الرق ، وتلك مكرمة من مكارمه عليه الصلاة والسلام . وعن

---

(١) الترمذى : جمع الوسائل فى شرح الشمائل ، ص ٦٧و٦٨ حـ ١ (القاهرة ١٣١٧)

أبى هريرة قال : قال النبى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة وعد منهم ، رجلا باع حرا وأكل ثمنه [١]

ويقول حمدالله مستوفى إن النبى افتدى سلمان من عثمان بن أشهل اليهودى بأربعين أوقية من الذهب وثلثمائه فيل والظن الأغلب أن التصحيف لحق بكلمة «نخيل» فأصبحت « فيل » . كما أورد نص العهد الذى كتبه على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهو (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أفدى به محمد بن عبد الله لسلمان الفارسى من عثمان بن الأشهل اليهودى ثم القرظى القرشى على ثلثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب تفدية محمد بن عبد الله لثمن سلمان الفارسى وولائه لمحمد بن عبد الله وأهل بيته ، ولا سبيل لأحد على سلمان . شهد على ذلك أبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وحذيفة بن اليمان وأبو الدرداء وأبو ذر الغفارى والمقداد بن الأسود وبلال مولى أبى بكر وعبد الرحمن . وكتب على بن أبى طالب فى جمادى الأولى من هجرة محمد)[٢]

وشاء الله أن يكون سلمان أول المسلمين من الفرس، ولا ينفى عنه أنه كان أول فارسى أسلم ماورد فى بعض المصادر من أنه حين قدم يثرب يريد النبى ، رأى امرأة أصفهانية قد سبقت إلى الإسلام[٣] فسألها عن مخبر النبى فدلته عليه . وحسب مدينة أصفهان فخراً أن يكون منها أول مسلم وأول مسلمة من الفرس .

وكان إسلامه سنة إحدى من الهجرة . ولقد عز بالإسلام كما عز الإسلام به ، وكأنما كان ذلك إرهاصاً لأمر عظيم فى مقبل الأيام وهو دخول الفرس

1— Dr. Ali Abd Elwahed: Contribution a une Theorie Sociologique de L'Esclavage. p. 337 (Paris 1931).

(٢) حمدى الله مستوفى : تاريخ گزيده . ص ٢٢ (تهران ١٣٣٩)

(٣) مهدى الموسوى الأصفهانى . أحسن الوديعة ص ٢١٩ (بغداد)

فى الإسلام ، فهداهم ربهم وأتم نعمته عليهم ، كما أن الفرس أقاموا صرحاً سامقاً للحضارة الإسلامية طبعوا العام من معالمه بالخاص من عبقريتهم فى أشتات العناصر التى تتشكل منها الحضارات .

ويروى فى لقاء النبى مع سلمان خبر نورده له دلالته وروعة رمزيته . ومؤداه أن سلمان حين قدم على النبى أول ماقدم ليسلم. إستحال التفاهم بينهما لأن كلا منهما لم يكن على علم بلغة الآخر ، فعهد إلى تاجر من اليهود أن يترجم ما يأخذان بأطرافه بينهما من حديث ، لأن هذا اليهودى كان يعرف العربية والفارسية جميعاً . وامتدح سلمان نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه وذم اليهود . فأحفظ ذلك اليهودى وأوغر صدره ،وأراد أن يذهب شيئاً من حنقه بتحريف ما يترجم من كلام سلمان ، وقال للنبى إن سلمان يبسط لسانه فيه بالسب . فتخالج النبى الريب فى هذا ، ولم يصح عنده أن يكون هذا الفارسى قد وفد عليه للإضرار به . وهبط جبريل وترجم كلام سلمان الذى أعاده النبى على اليهودى ، فسقط فى يده ووجه الخطاب إليه قائلا : يامحمد إن كنت تعرف الفارسية ، فما حاجتك إلى إذن ! فرد عليه الصلاة والسلام بقوله إنه لم يكن يعرفها وجبريل هو الذى علمه إياها . فقال اليهودى إنه أيقن الآن أن محمداً رسول الله ونطق بالشهادة . ثم رغب النبى إلى جبريل أن يعلم سلمان العربية ، فبدأ كلامه بها[1]

ومثل تلك الرواية ترفع سلمان الفارسى فى الرأى العام الدينى درجات ودرجات ، وهى أمارة على عظم قدره وعلو منزلته .

---

(١) جامى : شواهد النبوة . ص ٦٧ (بمبى ١٣٠٣)

وههنا أمر يجب التنبيه علية فيما يتعلق بعلم النبى بالفارسية . فعن جابر بن عبد الله أنه قال لأصحابه : قوموا ، فقد صنع لكم جابر سوراً . والسورفى الفارسية الطعام يدعى الناس إليه . وعن أبى هريرة قوله : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتكى بطنى فقال : ياأبا هريرة اشكنب درد ، فقلت نعم ، فقال : قم فصل ، فإن فى الصلاة شفاء [١]

وجاء فى مصدر آخر أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل طوال عمره سوى كلمتين أو ثلاث بالفارسيةغير الصحيحة ، منها قوله لسلمان (يا سلمان تراشكم دردو العنب دودو) أى أتشتكى بطنك ياسلمان ، والعنب يؤكل عنبتين عنبتين [٢]

وفى هذا نظر ، وجوابه من وجهين . أولهما أن جريان لفظين أو ثلاثة على لسانه صلى الله عليه وسلم لا يؤيد علمه بالفارسية . والثانى أن كلمتين مما سلف ذكره يؤكد أنهما من الألفاظ الفارسية التى دخلت العربية فى ذلك العصر . وهذا الجاحظ يأتى بالبرهان القاطع وهو يقول مانصه ، ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس فى قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم . ولذلك يسمون البطيخ الخربز ويسمون السميط الروذق ويسمون المصوص المزوز ويسمون الشطرنج الأشترنج فى غير ذلك من الأسماء [٣]

ولو فرضنا جدلا أنه خاطب سلمان الفارسى بلفظ فارسى ، فكيف نفسر مخاطبته العرب بما لا يعرفون من الألفاظ الفارسية ، إلا إذا تأكد أن تكون مثل هذه الألفاظ قد اندمجت فى العربية على حد قول الجاحظ .

هذا مبلغ فهمنا لذلك الأمر ، ونرى وجوب أن نذيّل به رواية جامى فى كتابه شواهد النبوة .

---

(١) ابو الشيخ: اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وآدابه، ص ٢٧٥، ٢٧٦ (القاهرة ١٩٥٩)
(٢) الراوندى : راحة الصدور . ص ٧ (ليدن ١٩٢١)
(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ص ١١ ـ ١ (القاهرة ١٣٣٢)

ونذكر فى هـذا الصدد أول مانذكر قوله صـلى الله عليه وسلم (سلمان منا أهـل البيت) وسئل النبى ، عما إذا كان المقصود من ذلك أن سلمان من بنى هاشم ، فقال لا . وقيل لهأسلمان متصل النسب بعبد المطلب فقال : كلا ولـكن إبراهيم عليه السلام قال : أيما رجل تبعنى فهو منى ، وبما أن سلمان تبعنا فهو منا أهل البيت .

وفى معرض تناولنا للموضوع لا يفوتنا ذكر قول الإمام الصادق رضى الله عنه فى إيمان سلمان. فقد شبه الإيمان بالسلم الذى يرقى فيه المؤمن درجة درجة وله درجات عشر . ولا ينبغى لمن رقى فيه درجة أن يقول لمن رقى درجتين : لا إيمان لك مادمت لم تبلغ الدرجة العاشرة . ولا تظن أن من لم تبلغ درجته فى الإيمان درجتك علوا بلا إيمان ، وإلا قال عنك من هو أعلى منك درجة إنك قليل الإيمان ،ولـكن عليك باصطناع المودة والرفق فى إيصال من سفلت درجته إلى ماعلامن درجتك،وحذار من أن تعنف به وتشق عليه . إن المتمادى فى الدرجة الثامنة من سلم الإيمان وأباذر فى التاسعة ، أما سلمان الفارسى فقد أوفى على العاشرة[1] .

تلك قولة للإمام الصادق نقلناها عن الفارسية ونحن وإن كنا أديناهـــا بعبارتنا ، لتتبينون ما فيها من عذوبة البيان وروعة التصوير .

ولقد شرف سلمان بالإسلام ، كما كان رضى الله عنه من محاسن الدين الحنيف التى تذكر به لأنه تعلق منها بالصلة الوثقى ، فأصبح بذلك كريم العنصر شريف المنصب مرموق المنزلة ، وحسبنا أن نشير فى ذلك إلى أنه منتسب إليه. وسياقة الخبر فى هذا النسب الذى لا يعدله نسب لأنه جعل صاحبه منقطع القرين وفريد الزمان ، أنه دخل يوما مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا فى

---

(١) احمد صادقى : سلمان فارسى ص ٨٩ و ٩٠ (تهران ١٣٤٩)

المجلس عظماء قريش ، ولـكنه تخطاهم واتخذ مقعده فى صدر المجلس . فاسخطهم هذا من أمره وقال له قائلهم : من أنت حتى تتخطانا .وقال آخر : ماحسبك ونسبك؟ فما كان من سلمان إلا أن رد رده المنيف قائلا: أنا سلمان ابن الإسلام، كنت عبدا فأعتقنى الله بمحمد ، ووضيعا فرفعنى بمحمد ، وفقيرا فأغنانى بمحمد فهذا حسبي ونسبي . فقال صلى الله عليه وسلم (صدق سلمان ، من أراد أن ينظر إلى رجل نور الله قلبه بالإيمان فلينظر إلى سلمان)[١] .

كما انتسب إلى نبى الإسلام . ورد عن الإمام أبى جعفر محمد الباقر رضى الله عنه عندما ذكر سلمان الفارسى عنده أنه قال (لا تقولوا سلمان الفارسى ولـكن قولوا سلمان المحمدى ، ذلك من أهل البيت) .

وقال قائل لأبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق : ما أكثر ما أسمع منك ياسيدى ذكر سلمان الفارسى . فقال لا تقل سلمان الفارسى ، ولـكن قل سلمان المحمدى . أتدرى ما كثرة ذكرى له ؟ قلت لا . قال : لثلاث خلال أحداها إيثاره هوى أمير المؤمنين على هوى نفسه .الثانية حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد . والثالثة حبه للعلم والعلماء . وأن سلمان كان عبداً صادقا حنيفا مسلما[٢] .

وجميل بنا فى تلك السطور الأخيرة التى يجرى بها القلم فى إيمان سلمان ،أن نذكر قوله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله) لنذكر ما جاء فى طرائق الحقائق من أن سيد الأوصياء عليه وعلى أولاده أحسن التحية والثناء قال فى حديث النورانية :« لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفنى بالنورانية، فإذا عرفنى بذلك،فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه بالإيمان وشرح صدره للإسلام

---

(١) أبو منصور الطبرسى : الإحتجاج . ص ١٥٠ (النجف ١٩٦٥)
(٢) عبد المنعم الـكاظمى : على . ص ١٥١ ج ٨ (بغداد ١٩٦٧)

وصار عارفا بدينه مستنصرا . ومن قصّر عن ذلك فهو شاك مرتاب . ياسلمان ، ياجندب . معرفتى بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتى وهو الدين الخالص » ونور النبي وأولاده الأطهار بدء خلق الموجودات ، ونورهم فى قلب المؤمن الحق[١] .

والصيغ المختلفة المشتقة من الفعل« أمن » تتضمن معنى الأمان والحماية ثم معنى الثقة والاطمئنان . واصطلاح الإيمان يدل أساسا على الفعل الذى يتحقق به الإيمان . ويقول الباجورى إنه التصديق بنبى الإسلام وما جاء به من تعاليم الدين . وهذا تصديق ينبغى أن يفهم منه أنه طاعة وإذعان لرسالة النبى . لأن النبى هو الشاهد الصادق على الوحى الذى جاء من الله . أما مضمونه فمعبر عن نص القرآن ، ثم يلى هذا النص حديث الرسول فرعاً له[٢] .

فهذا كله من صفات الإيمان والمؤمن ، وتوجيه أمير المؤمنين رضى الله عنه الخطاب إلى سلمان ، مما يدل على أن سلمان من الإيمان بأعلى الذرى ، وله فيه ظاهر المزية وواضح الغرة .

---

(١) معصوم شيرازى : طرائق الحقائق . ص ٤٢٨ جلد اول (تهران ١٣٢٩)

(٢) غرديه ـ قنواتى (ت) جبر وصالح : دراسة الفكر الدينى بين الإسلام والمسيحية . ص ٧٠ ـ ٣ (بيروت ١٩٦٩)

الفصل الثاني

منزلته الدينية

سلمان الفارسى خيرة الله من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم غير مدافع ولا منازع ، فما نكاد نعرف من كانت له مثل حظوته عنده ، ولا من بلغ من رفعة القدر فى نفسه شبه ما بلغ ، ولا من ألقى إليه اهتماما نحو ما ألقى إليه ، فانفرد عن الأشباه وتميز بما لم يتميز به سواه . ولقد وقره عليه الصلاة والسلام وأجل شأنه وبسط له من جناح مودته . والكلام فى هذا يطول ويطول ، ونخشى إذا ما أطرد على هذا النسق ، أن يتردد بنا من عىّ . وطالما أفاض الكاتبون فى ذكر مناقبه ووصف محامده . وقد أسلفنا ذكر أقوال له فى الإشادة به وحده ، غير أنه لم يغفل ذكره بالخير والحسنى فى معرض حديثه عن غيره .

ولا غرو فهو من كبار الأصحاب الكرام وخواص الخدام . يروى عنه قوله إن الله حبب إليه أربعة ، فسأله السائلون من يكونون . وبعد أن زروا عليه السؤال ثلاث مرات قال إن أولهم على والآخرون أبو ذر والمقداد وسلمان[1] .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (ثلاثة تشتاق إليهم الحور العين ، على وسلمان وعمار) وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (أنا سابق ولد آدم وسلمان سابق أهل فارس) وعنه أيضا سمعت رسول الله يقول (إن الجنة تشتاق إلى أربعة على وسلمان وعمار والمقداد)[2] .

---

(١) معلم ناجى : اسامى . ص ١٧٠ (استانبول ١٣٠٨)

(٢) أبو منصور الطبرسى : الإحتجاج . ص ١٥٠ (النجف ١٩٦٥)

وهنا موضع رواية نجتزىء منها بمجرد الإلماع إليها لما لها من دلالة . قيل إن الشيطان استأذن ذات يوم فى الدخول على النبى ، غير أن علياً وسلمان لم يأذناله . كما أنه صلى عليه وسلم أبى الإذن له فى بادىء الأمر ، ثم رغب إليه جبريل أن يأذن له حتى يدخل عليه ويتلبث عنده برهة ويشكو ما يحدمن ألم بعده عن الله وهو لعين[١] .

فاجتماع النبى وصفيه ووصيه على وسلمان والشيطان وهبوط جبريل بالوحى ، يرسم فى خيالنا صورة دينية غاية فى روعتها لسلمان ويزيدها روعة أن يزامل سلمان وحده عليا فى مثل هذا الموقف ، لأن ذلك يخصه بعلو القدر ولا بد .

وينهض دليلا أى دليل على علو منزلة سلمان عند النبى ، واعتزازه به وإكرامه له ولذويه من أجله، ما أورده حمدالله مستوفى القزوينى فى تاريخه الذى أخرجه فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى، فقال إن لسلمان أخا يدعى ماهاد ويشتهر بسلمانان وهو الآن من أكابر فارس ، ولديه عهد كتبه على بن ابى طالب على أديم أبيض ومهره النبى وأبو بكر وعثمان بأصابعهم . وهذا نص ما جاء فيه[٢] .

(هذا كتاب لأهل بيت سلمان أن لهم ذمة الله وذمتى على دمائهم وأموالهم فى الأرض التى يقيمون فيها سهلها وجبلها ومراعيها وعيونها ، غير مظلومين ولا مضيقا عليهم . من قرأ عليه كتابى هذا من المؤمنين والمؤمنات فعليه أن يكرمهم ويبرهم ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه ، وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والحصر والعشر الى سائر المؤن والكلف ولهم أن يعطوا فى

1— Ritter : Das Meer der Seele. S 545 (Leiden 1955).

(٢) حمدالله مستوفى : تاريخ گزيده . ص ٢٣٠ (تهران ١٣٣٩)

كل سنة مائة حلة فى شهر رجب ومائة فى الأضحية . فقد استحق سلمان ذلك منا ولأن فضل سلمان على كثير فى المؤمنين ، وأنزل فى الوحى علىّ أن الجنة إلى سلمان أشوق من سلمان الى الجنة . وهو ثقتى وأمينى ، وتقى نقى ناصح لرسول الله والمؤمنين . وسلمان منا أهل البيت ، فلا يخالفن أحد هذه الوصية فيما أمرت به من الحفظ والبر لأهل بيت سلمان وذراريهم ومن أسلم منهم ومن أقام على دينه . ومن خالف هذه الوصية فقد خالف الله ورسوله وعليه اللعنة إلى يوم الدين . ومن أكرمهم فقد أكرمنى وله عند الله الثواب ، ومن آذاهم فقد آذانى ، وأنا خصمه يوم القيامة ، جزاؤه نار جهنم ، وبرئت منه ذمتى والسلام عليكم . كتب هذا على بن أبى طالب فى رجب سنة تسع من الهجرة) .

ولقد انبرى مفسرو القرآن الكريم لتفسير عدة آيات من كلام الله المجيد بما ينبه إلى فضل وعظمة صحابة رسول الله وسلمان فى طليعتهم . وأول ما يشار اليه فى هذا الصدد قول النسفى فى تفسير قوله تعالى فى سورة المائدة: ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) سئل صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه . لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس[1] .

أما البيضاوى فقال قيل إنهم أهل اليمن لما روى أنه أشار إلى أبى موسى الأشعرى وقال هم قوم هذا ، وقيل الفرس لأنه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه . وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية[2]

كما قيل إن قوله عز من قائل مخاطباً المقصرين من مسلمى العرب (وإن

---

(١) النسفى : مدارك التنزيل . ص ٤١٩ حـ ١ (القاهرة ١٩٣٦)

(٢) البيضاوى : تفسير البيضاوى . ص ١٥٣ (القاهرة ١٣٠٥)

تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) إنما كان كذلك فى سلمان الفارسى[١] .

ولكن جاء فى كتاب نفس الرحمن لمحدث نورى تفسيراً لقوله تعالى فى سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) إن النبى قال إنه سلمان فى هذا المعنى ، ثم وضع يده على عاتق سلمان وقال لو كان الإيمان بالثريا لناله رجل من فارس[٢] .

فالنسفى الذى قال صاحب كشف الظنون فى تفسيره إنه خال من أباطيل أهل البدع والضلالة ذكر سلمان وقومه ، وذكر البيضاوى سلمان وقومه مع غيره . أما النورى فذكر سلمان فى تفسير آية أخرى .

ونتبين من ذلك أمرين ، أولهما أن اختلاف هؤلاء الثلاثة فيما يخص سلمان ليس شيئاً ، لأنهم كانوا فى مدح سلمان وقومه لسانا واحداً . والثانى أن العالم الشيعى لم يخالف المفسرين السالف ذكرهما فيما يتعلق بسلمان ، فما تزيد ولا خرج كلامه عن كلامهما . وهذا مايبعثنا على ذكر حقيقة لا يسعنا إغفال ذكرها ، وهى مايذهب إليه بعضهم من أن علماء الشيعة لم يدخروا وسعا فى سبيل أن يجدوا خصائص مبادئهم وتعاليمهم الدينية والسياسية مثبتة فى القرآن على نحو جدلى إيجابى[٣]

هذا قول نورده على علاته ، وليس من همنا هنا أن نتصدى له بتفنيد ولاتأييد ، إنما أوردناه رغبة منا فى التحفظ ونحن ننقل بعض تفاسير لآيات ذكر فيها سلمان مع جماعة من صحابه الفضلاء ، وما كانت تلك التفاسير تنبيها

---

(١) البيزوارى : الحكمة والأدب عند الفرس والعرب ص ٢١٦ (طهران ١٣٤٥)

(٢) أحمد صادقى : سلمان فارسى ، ص ١٤٧ نقلا عن نفس الرحمن للنورى

3— Goldzieher : Die Richtungen der islamischen Koranauslegung S 263 (Leiden 1952).

إلى مبادىء سياسية ولا تأييداً لتعاليم مذهبية ، وبذلك نكون قد بددنا ماقد تخالج بعض النفوس من شكوك . وتتجلى حقيقة سلمان كما نريد لها أن تتجلى فى هذا المقام .

قيل فى تفسير قوله تعالى فى سورة التوبة (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) إن المقصود بهؤلاء أبوذر والمقداد وسلمان وعمار بن ياسر . وقوله تعالى فى سورة الأنفال (انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) يراد به أمير المؤمنين على رضى الله عنه وأبو ذر والمقداد وسلمان .

كما ذكروا أن المراد بالصالحين سلمان وأبوذر وصهيب وبلال وخباب وعمار بن ياسر فى الآية التاسعة والستين من سورة النساء وهى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه قوله (لو كان الدين عند الثريا لناله سلمان)وفى رواية أخرى (لناله رجال من فارس) . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لسلمان مجلس من رسول الله يتفرد بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله. كما روى عن أبى هريرة أنه قال : كان سلمان صاحب الكتابين ، يعنى الإنجيل والفرقان[1].

ولقد أتاح له التفقه فى الدين والتضلع منه ماعرفنا من أنه دان بالنصرانية قبل الإسلام بالاضافة إلى المجوسية التى اتخذها دينا واجتهد فيها على ماذكر ، فتحصل له من المعرفة مالا يتحصل لغيره . وأحاط من الأصول والفروع بما

---

(١) ابن عبد البر : الإستيعاب . ص ٥٧ حـ ٢ (القاهرة ١٩٥٣)

لا يحيط به إلا من تمرس بمثل تجاربه ، ولعله فيها واحد الآحاد .

ومما يسمو بمنزلة سلمان قول الإمام الكاظم رضى الله عنه (إذا كان يوم القيامة ، ينادى مناد : أين حوارى محمد بن عبدالله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه . فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر)[١]

وفى الشعر إذاعة لمناقب سلمان وإشاعة لمحامده ومفاخره . وأول ما نذكره بيتان ينسبان إلى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه . وإذا خص سلمان بشعر قاله فيه ، فقد علا به إلى منزله لا تدانيها منزلة ، ولا بد أن يكون كرّم الله وجهه قد وجد فى نفسه باعثا قويا بعثه على ذلك . فنحن نعلم أنه فى شعره لم يكن بأقل منه فى نثره ، ولكن يظهر أن بواعثه على قول الشعر كانت قليلة ، ولذلك كان نظيمه أقل بكثير من نثيره وإن تشعبت الآراء فى ذلك بين الإفراط والتفريط[٢] .

ولم يشك أحد من الرواة فى أنه قال شـــعراً ، ولكن منهم من قال إنه صاحب ديوان كبير ، ومنهم من قال إنه لم ينظم غير بيتين ، بل وقال بعضهم إنه لم ينظم سوى بيت واحد . ولكن لما كان الخلاف متسع الهوة إلى هذا الحد بين الرواة الذين لم يقطعوا فى خلافهم برأى ، كان لنا أن نورد له هذين البيتين فى سلمان وهما :

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه
فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

لقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد هجّن الشرك الشريف أبالهب

---

(١) عبد المجيد الحائرى : أبوذر الغفارى . ص١٨ (النجف ١٩٦٨)
(٢) أحمد تيمور : على بن أبى طالب ، شعره وحكمه . ١٦ ص (القاهرة ١٩٠٨)

فهذان البيتان خير وصف لمكانة سلمان فى الدين التى ليس وراءها مكانة، وهما يوضحان كيف كان رضى الله عنه منظوراً إليه فيه . كما يدرك منهما أنه مع أبى لهب على طرفى نقيض ، وأبو لهب رأس الكفر فى صريح القرآن ، وهذا ما يلزم منه أن يكون سلمان فى التقوى مضربا للمثل. ومن العبارات التى كثيراً ما نقع عليها فى كتب الفرس قولهم : كلام الملوك ملوك الكلام. ويدرك من ذلك أن الكلمة تستمد قيمتها وأهميتها من قيمة وأهمية صاحبها ، وهذا مالا نعدم فيه الصواب ولو فى الأحايين . وإذا طبقناه على ذلك الشعر فنحن نستبين نفاسته من منزلة قائله كرم الله وجهه ، ومن كونه الحق الذى لامرية فيه ، والفصل الذى لا يحتمل إلا المعنى الواحد ماله من ثان .

وفى كتاب المطالب المهمة فى تاريخ النبى والزهراء والأئمة ، سبع عشرة قصيدة فى رثاء أهل البيت[١] ، الأولى منها لكشاجم والأخيرة لأبى فراس الحمدانى المتوفى هو عام ٣٥٧ هـ . وأبو فراس متشيع ، فالحمدانيون من الشيعة[٢] ولتشيع الحمدانيين دوى متردد الأصداء فى أشعار من وصلوا أسبابهم بأسبابهم وعاشوا فى كنفهم . لأنهم نظموا فى التشيع واصطنعوا تعابير الشيعة ، وهذا أوضح ما يكون فى شعر أبى فراس[٣] . وهو شيعى إمامى ، ونختار أربعة أبيات من مرثيته تؤيد ذلك . كما شاء أن يشير بها إلى الحق فى صبحه المشرق، والباطل فى ليله المظلم فقال :

ليس الرشيد كموسى فى القياس ولا
مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم

---

(١) على بن الحسين الهاشمى: المطالب المهمة فى تاريخ النبى والزهراء والأئمة ص ٣٣٥ — ٣٦٥ (النجف ١٣٨٨) .

2— Brockelmann : History of Islamic Peoples. p 153 (London. 1949).

3 — Kratchkovsky : Al Vá-Và, Materiali Dlia Karakteristetchty Poetitcheskavo Tvortchestva. ss 50, 65 (Petrograd 1914).

أأنتم آله فـــيما ترون وفى
أظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لاقربت قربى ولا رحم
يوما إذا أقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحما
ولم يكن بين نوح وابنه رحم

ولنا عند البيت الأخير وقفة لأنه يضرب فيه المثل بسلمان ، فيتحدث ضمنا عن صلته بأهل البيت ، وما كانت له إلا بفضل من إيمانه الراسخ واستمساكه بناموس الدين الحنيف .. وأبو فراس يستمد قوله من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ففى سورة هود (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين)

وفى هذا خمس مسائل نذكر بعضها . قيل إنه من أهله الذين وعدهم الله أن ينجيهم من الغرق . وكان ابن نوح فى ظن أبيه مؤمنا ، كما قيل إن ابنه هذا كان يسر الكفر ويظهر الايمان، فأخبر الله نوحاً بما انفرد به من علم الغيب، وقال علمت من حال ابنك مالم تعلم . وعن الحسن أنه كان ابن أمرأته ، وفى قراءة على (ونادى نوح ابنها) وقال الجمهور : ليس من أهل دينه ولا ولايته ، وهذا دليل على أن الاتفاق فى الدين أقوى من النسب[1] ورأى الجمهور الذى

(١) القرطبى : الجامع فى أحكام القرآن ص ٤٥ر٤٦ حـ ٩ (القاهرة ١٩٣٩) .

أورده القرطبي والرأى الآخر القائل بأنه كان ربيبه أى ابن أمرأته يؤيدان جميعاً ماذهب إليه أبو فراس فى قوله من أن المعاشرة بالخلق الحسن وهو ما يأمر به الدين ولا يصدر إلا عن تقاة وإيمان، هو النسب الحق بين سلمان وأهل البيت.

وفى هذا المعنى يقول أحد شعراء الشيعة :

قيل لى هل مدحت سلمان يوما

قلت مدح النبى يغنيه عنا

هل يفيد المديح من قال فيه

سيد المرسلين سلمان منا

ومن شعراء الطليعة فى العربية مهيار الديلمى من أهل القرن الرابع الهجرى ، وهو فارسى شعوبى شديد التعصب للفرس على العرب كما أنه مجوسى أسلم على يد الشريف الرضى الشيعى إمام الطالبيين .

ومن الباحثين من يذهب إلى أن إسلامه لم يكن سبيله إلى التشيع ، وإنما كان تشيعه سبيله الى إسلامه ، لأنه مدح أمير المؤمنين كرم الله وجهه وابنه الحسين عليه السلام ورثاهما قبل إسلامه بعامين سنة ٣٩٢ هـ[١] .

ونفهم من هذا أنه كان شيعياً أصيلا مؤمنا مقتنعاً . قال يذكر مناقب على بن أبى طالب وما منى به من أعدائه فى قصيدة عدة أبياتها مائة وأحد عشر بيتا[٢] . وهو يعبر فيها عن فرط محبته لأهل البيت بمثل قوله :

ولو يشق البحر ثم يلتقى

فلقاه فوق فى هواك لم أبل

---

(١) على الفلال : مهيار الديلمى وشعره ص ٦١ (القاهرة ١٩٣٧) .

(٢) مهيار الديلمى : ديوان مهيار الديلمى : ص١٠٩ — ١١٦ (القاهرة ١٩٣٠).

علاقة بى لكم سابقة

لمجد سلمان إليكم تتصل

ضاربة فى حبكم عروقها

ضرب فحول الشول فى النوق البزل

فلما استندى قريحته للتعبير عن فرط محبته لأهل البيت ووثاقة صلة بهم لم يجد مشبهابه خيرا من سلمان . وإن دل ذلك على شىء ، فهو الدليل على أن ذكرى سلمان لاتغيب عن كل من خطر له أن يذكر أهل البيت.

ولقد أعاد السلطان مراد الرابع العثمانى بناء قبر سلمان عام ١٦٢٣ م[1] . وهذا دليل على منزلته عند أهل السنة ، فسلطان العثمانيين كانت له الرياسة الروحية الرمزية على العالم السنى . فبناءه قبر سلمان إجلالا لذكراه ، لفتة دينية لها عميق مغزاها ، وهى تؤكد اشتراك العالمين السنى والشيعى فى الإعلاء من شأن سلمان ، والتقاءهما فى صنيع واحد هو اعتزازهما بهذا التقى النقى صاحب المكانة التى لا تدانيها مكانة فى الصميم من قلوب المسلمين . واجتماعهم على محبته وإجلاله والتماس بركته مظهر من مظاهر وحدتهم . فقبره مزار للشيعة يزورونه منصرفهم من كربلاء .

بيد أن منزلة سلمان عند الشيعة أخص منها عند أهل السنة ، ولا غرو فقد كان بينه وبين أمير المؤمنين كرم الله وجهه من قوة الأواصر ما يدعو إلى انفراده بأسمى مكانة وأعز مرتبة . وإذا ذكرنا التبعية ومالها من أثر فلنذكر بسلمان عليا والنبى جميعا . قيل إن أبا بكر وعليا جاءا يزوران قبر النبى بعد وفاته بستة أيام .

فقال على لأبى بكر : تقدم ياخليفة رسول الله ، فقال أبو بكر : ما كنت

1— Della Vida : **Encyclopedie de L'Islam (Paris 1934).**

لأتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنه(علىّ منى بمنزلتى من ربى) خرجه ابن السمان فى الموافقة[١] .

وسلمان الصحابى عند أهل السنة لا يبلغ مبلغه من منزلته عند الشيعة ، لأنه لديهم أول الأركان الأربعة وهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار بن ياسر ، وعند بعضهم أى حذيفة بديل من عمار . ولقد دأب كثير من شعراء الفارسية على ذكر سلمان ، ولا فرق فى هذا الصنيع بين الأقدمين والمعاصرين . وهم فى ذكرهم له إنما يعبرون عن عقيدة وطيدة فى نفوسهم ، وإيمان عمرت به قلوبهم ورأى لم تتحول عنه عقولهم لا فى العصور الخوالى ولا القرون التوالى .

ومن شعراء الفارسية القدامى الذين جرى لسلمان ذكر فى أشعارهم، قطران التبريزى من أهل القرن الخامس الهجرى . وقد التقى به الرحالة الفارسى ناصر خسرو فى تبريز وقال عنه إنه كان شاعراً مجيداً وإن لم يكن راسخ القدم فى الفارسية . وقرأ عليه دواوين بعض الشعراء سائلا عمـــا أشكل عليه فهمه من المعانى[٢] .

ولهذا الشاعر شهرة بقصيدة وصف بها زلزالا وقع فى تبريز عام ٤٣٤ من الهجرة[٣] . وقد وجدنا ذكرا لسلمان فى ثلاث من مدائحه[٤] .

يقول قطران فى ممدوحه وكان من قادة الجيوش (هو فى الملاحم مثل رستم وفى الولائم مثل نوذر . وكسلمان فى التدبير وفى القناعة كأبى ذر)[٥] .

---

(١) المحب الطبرى . الرياض النضرة فى مناقب العشرة ص ١٦٣ حـ ٢ (القاهرة) .

(٢) ناصر خسرو . سفرنامهٔ حكيم ناصر خسرو . ص ٨ (برلين ١٣٤٠).

(٣) د . شفق . تاريخ ادبيات ايران . ص ١٤٨ (تهران ١٣٢١) .

(٤) قطران . ديوان حكيم قطران . ص ١٧٣ و ٢٨٧ و ٤٨٢ (تبريز ١٣٣٣) .

(٥) بگاه رزم چون رستم بگاه بزم چون نوذر
كه تدبير چون سلمان كه پرهيز چون بوذر

وقال فى آخر (يامن أنت أجمل من يوسف فى صورتك . وأطهر من سلمان فى سيرتك)[١] .

أما ثالث ممدوحيه فهو (فى الغيبة كسلمان مرشد رائد دليل ،وفى الحضرة كأبى ذر صادق فيما يقول)[٢] .

فلما أراد الشاعر أن يجرى على من يمدحه ما استطاع إليه سبيلا من صفات المدح ، شبهه ببطل الفرس الأسطورى رستم فى شدة البأس وعزة الجانب ، وفى السخاء وإقامة الولائم بنوذر . وهو من ملوك الأسرة الفارسية الأولى المعروفة بأسرة البيشداديين وكان ميالا إلى التترف والتنعم . ثم أراد أن يصيب فيه صفة الجانب العقلى والخلقى فشبهه بسلمان الذى دبر الأمر بحكمته حين أشار بحفر الخندق . وجعله كأبى ذر المشتهر بالدعوة إلى القناعة والذى طالما أجرى على لسانه قوله تعالى :

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

وفى البيتين الآخرين يجعل سلمان مضرب المثل فى طهر السيرة والقدرة على أن يكون ذلك المرشد الذى يهدى الناس بحكمته إلى الخير وما يعود عليهم بالعائدة الصالحة . ومما نلاحظه عليه أنه يقرن بين الركنين سلمان وأبى ذر . ولاشك أن مكانة سلمان الدينية كانت لدى الشاعر فى المقام الأول .

وهذا سوزنى من أهل القرن السادس الهجرى الذى يتصل نسبه بنسب سلمان على ما يقول[٣] . وكان هجّاء خبيث اللسان مولعا شديد الولع بالهزل

---

(١) اى صورت توخوبتر ازصورت يوسف وى سيرت توپا كتر ازسيرت سلمان

(٢) درغيبت رهنماى چون سلمان در حضرت راستگوى چون بوذر

(٣) بديع الزمان خراسانى : سخن وسخنوران. ص ٣٣٤ ح . (تهران ١٣١٨) .

والتهكم ولما علت به السن وكاد ينطوى عمره ، تاب من ذلك وحسنت توبته[١] .

ولننظر فى هذا البيت من قصيدة له يعلن فيه عن متابه ويضرع إلى الله أن يكفر عن سيئاته . (يا رحمن ، ارفعنى فى الزهد إلى منزلة سلمان . فلقد تلقنت عن أبى، أن بسلمان اتصال نسبى) [٢] .

فبعد أن أناب وعفى على ما كان من ذنبه ، رق قلبه للتقوى ورأى أن تقواه لا تتم إلا إذا حذا حذو سلفه المضروب به المثل فى التقوى . وأهم مظهر عنده لها هو الزهد فى الدنيا والإعراض عن مفاتنها التى تهافت من قبل عليها فكان من الخاسرين ، وأراد اليوم أن يكون من التائبين الصالحين .

وفى تاريخ بيهقى الذى دوِّن فى القرن الخامس الهجرى قصيدة طويلة لمن يسمى أبا حنيفة الإسكافى وكان شاعرا مغمورا مبخوس الحق على علو كعبه واتساع باعه . وقد دعا فيها الى التفاؤل والتعلق بالأمل ، وزجر عن القنوط وخور الهمة . وضرب المثل بالذهب الذى يستخرج من ظلمة جوف الثرى ، والزهر وسرعان ما يبتسم بين ما يحف به من شوك[٣] . الى أن قال (ولما أراد النبى للنبوة أن تعلو قدرا، ما كان عسيرا على صهيب وسلمان أن يظهرا) [٤] . فالشاعر يريد ليقول إن الناس من كل الأجناس دخلوا فى دين الله ،وفى كلامه صهيب مثال للروم وسلمان مثال للفرس ، وهذان الصحابيان لم يصلحا لتلك

---

(١) د ذبيح الله صفا. تاريخ ادبيات در ايران ص ٦٢٣ و ٦٣٤ جلد دوم (تهران ١٣٣٩)

(٢) بزهد سلمان اندر رسان ملكا
چو يافتم زپدر كز نژاد سلمانم

(٣) أبو الفضل بيهقى . تاريخ بيهقى . ص ٣٧٥ و ٣٧٦ (تهران ١٣٢٤) .

(٤) پيمبرى كه پيمبر چوخواست گشت بزرگ
صهيب وسلمان را نامد آمدت دشوار

المنزلة الا لمنزلتهما عند الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويذكر بعده جامى من أهل القرن التاسع الهجرى الذى قيل عنه إنه فنان عظيم من أعيان البيان ، بصير بمذاهب القول . وعنده أن القيمة الفنية فى المعنى العميق اذا تضمنه اللفظ الأنيق[١] . وهو من أصحاب اللسانين أى شعراء الفرس الذين نظموا بالفارسية والعربية . وفى تشيع جامى خلاف ، فمن علماء الشيعة من تناول عقيدته بالطعن واللعن ، ومنهم من قال إنه كان فى باطنه شيعيا خالص العقيدة ، أما كلامه وأشعاره فى مدح الخلفاء الثلاثة فمن قبيل التقية[٢] وقد ترجم جامى تلك القصيدة التى مدح بها الفرزدق زين العابدين على بن الحسن شعرا الى الفارسية ، وذكر فى صدر القصيدة خبره مع هشام بن عبد الملك . وجامى يعمد الى البيت فى قصيدة الفرزدق فيلخص معناه فى بيت أو أبيات ، ثم يضيف اليه من المعانى ما يشبهه أو يدور حوله[٣] وهذان بيتان من تلك القصيدة يقول فيهما (إنى أنا المحب للرسول والآل ، العدو لشانئهم سيء الخصال . فأصبحت كسلمان من أهل البيت ، وزهر مصباحى من هذا الزيت)[٤].

فجامى يتخيل وجها للشبه بينه وبين سلمان ، لأنه من فرط محبته لأهل البيت أصبح فى عدادهم .

وجامى الشاعر الفارسى الذى كان مطواعا لفطرته فى التعبير عن حبه لآل

---

1 — Aliev-Osmanov : Abdurrakhman Djami. Str. 15 (Moskva 1955).

(٢) على اصغر حكمت : جامى : ص ١٣٩ و ١٤٣ (تهران ١٣٣١) .

(٣) د : حسين مجيب المصرى . صلات بين العرب والفرس والترك : ص ١٨٣ و ١٨٤ (القاهرة ١٩٧١) .

(٤) دوستدار رسول وآل وم
دشمن خصم بدخصال وم

همچو سلمان شدم زاهل بيت
گشت روشن چراغ من زان زيت

البيت ، يوقع فى خاطرنا شاعرا تركيا نظم بالتركية والفارسية والعربية ، لأن الباحثين اختلفوا فى مدهبه الدينى اختلافا يكاد يكون تضادا . ذلك الشاعر هو فضولى البغدادى المتوفى فى عام ٩٦٣ هجرية . وفى نظرنا أنه أمير الشعر التركى القديم ، ولعلنا أعرف به من سوانا . وفى رأى أنه كان سنيا إلا أنه جلس مجلس التلميذ من شيخ شيعى ، وكان للشيخ ابنة رائعة الحسن ، فوقعت فى قلبه وهويها فتمذهب بالتشيع من أجلها[١] . وفى رأى آخر أنه سنى مافى ذلك ريب[٢] وقد ترجح عندنا أنه شيعى ، والأدلة المستقاة من شعره العربى خصوصا تؤيد دعوانا[٣] .

ولفضولى قصيدة فارسية عنوانها (أنيس القلب) تتألف من مائة وأربعة وثلاثين بيتا ، وقد عارض بها ثلاث قصائد منظومات ، ولعله كان متأثرا بالتشيع وهو يقول إن قصيدته هى الركن الرابع لتلك الأركان الثلاثة . وفضولى يبسط كلامه فى الموعظة وما يجرى مجراها ، كما أنه متأثر بتجارب حنكته وشدائد دهته وحوادث دهمته . ونقف من تلك القصيدة عند أبيات ثلاثة منها يقول فيها (إنه النبى الهاشمى ، الأبطحى الأمى المكى ، الذى جعله الديان رب العالمين ، مفتاحا لخزانة الدين . قده شمع أنور ، ومائة كإبراهيم فراشات به تمر ، والعيد الأكبر له جبين ، ومائة كإسماعيل له قرابين . إنه أمين خاتم ملك سليمان وسيد لسلمان ، ويليق بسليمان أن يكون خادما لعتبة سلمان[٤] .

(١) ابو الضيا توفيق : نمونهٔ ادبيات ص ٢٧ (قسطنطينيه ١٣٢٩)

(٢) سليمان نظيف : فضولى ص ٣٩ لاستانبول ١٩٢٥)

(٣) د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب الاسلامى . فضولى البغدادى امير الشعر التركى القديم ص ٢٢٤ (القاهرة ١٩٦٧)

(٤) نبى هاشمى ابطحى امى مكى
كه مفتاح درگنجينهٔ دين كرده ديانش
قد او شمع انور صد چو ابراهيم پروانه
رخ او عيد اكبر صد چو اسماعيل قربانش
امين خاتم ملك سليمان خواجهٔ سلمان
كه مى زيبد سليمان خادمش درگاه سلمانش

وشاعرنا فى تمجيده لسلمان رضى الله عنه وأشارته إلى اختصاصه بالنبى ، يذكرنا بقول ابن عطاء السكندرى إن المتابعة تجعل التابع كأنه جزء من المتبوع وإن كان أجنبيا كسلمان . فقد قال عليه الصلاة والسلام (سلمان منا أهل البيت) ومعلوم أن سلمان من أهل فارس ، ولكن بالمتابعة قال عنه ذلك صلى الله عليه وسلم تعليما[١] .

وأورد الاستاذ أحمد صادق فى كتابه عن سلمان الفارسى ستة أبيات فى مدحه لم ينسبها إلى قائلها نقلها عن كتاب نفس الرحمن لحسين نورى المطبوع بطهران منذ مائة عام أو نحوها . ونقتطف من تلك الأبيات بيتين يقول فيهما (لسانه مفتاح للكنز الخفى ، وعلى سيماه السر جلى . قال الرسول إنه من أهل بيتى ، فإنهم بضعة من قلبى وجارحتى[٢]) .

وفى البيت الأول تلويح إلى حديث كثير الدوران على ألسنة الصوفية وهو (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف) وهذا سر الخلق فى نظرهم . ومحال أن نفصل بين معرفة الله وعبادته وخلقه للإنس والجن ، فما خلقهم إلا ليعبدون . وفى البيت الثانى نجد سلمان مع الرسول صلى الله عليه وسلم قلبا وقالباً لأنه من أهل بيته .

ثم نذكر من شعراء الفرس المعاصرين من ذكروا سلمان ، ونعرف منهم فرّخى يزدى ذلك الوطنى التقدمى الذى عاصر الدعوة إلى الحرية والديمقراطية

---

(١) ابن عطاء السكندرى : تاج العروس . ص ٤ (القاهرة ١٣٥٣)

(٢) بگنج نهانى زبانش كليد
زسيماش راز نهانى پديد
چنين گفت كز اهلبيت من است
چه ايشان بمن يكدل ويكتن است

والحياة النيابية فى إيران ، فطوّع شعره للدعوة إلى إحقاق الحق ونقد نظام الحكم . وشدد النكير وأغلظ اللائمة على أهل الحول والطول فى عهده حتى أسخطهم، وبلغ من شدة سخطهم عليه أن أمروا به فخيط فمه[١] . وعرف بـ (دهان بسته) أى المكموم . وفى شعره من الجدّية مايوحى بأنه كان ذا مثل أعلى يعتقد فيه اعتقادا راسخا ، ويود عن طيب نفس أن يضحى بروحه فى سبيل تحقيقه . وقد قتل فى سجنه عام ١٩٣٩[٢] .

ويتضمن ديوانه منظومة عنوانها (ايران ـ اسلام)[٣] . وفيها يتذكر ما كان للمسلمين من مجد تالد بفضل رجال أخيار أبرار عمرت بالإيمان قلوبهم فرفعوا أمة الإسلام من قمم العز وقيم الحق إلى كل عظيم . والشاعر يقلب كفيه على أن دولة أمثال هؤلاء قد دالت فيقول (لو كان للإسلام اليوم حماة من كل شر ، أو مسلمون أمثال سلمان وأبى ذر)[٤] .

فالشاعر لايسعه نسيان أن سلمان هو المثل الأعلى فى التقوى والإيمان ، ولايفوته كذلك أن يقرنه بأبى ذر ، وكأنما يجرى فى ذلك على ما كان يجرى عليه السالف مما أصبح من التقاليد التى لها حرمتها .

ولانبلغ بكلامنا عن شعراء الفارسية منتهاه دون أن نذكر محمد إقبال شاعر الپاكستان الأعظم ، فقد نظم بالفارسية إلى جانب الأوردية . واستقصى أطراف الثقافة الشرقية والغربية ، فأصبح المفكر الرائد إلى كونه الشاعر المتفنن ، ولف لف شعراء الفرس الأقدمين فى اختيار الشعر وسيلة للتعبير

1— Pagliaro-Bausani : Storia della Letteratura Persiana. p 856 (Milano 1960).

(٢) محمد اسحاق : سخنوران ايران در عصر حاضر ص ٣١١ جلد اول (دهلى ١٣٥١)

(٣) فرخى يزدى : ديوان فرخى يزدى . ص ١٥٢ (تهران ١٣٢٣)

(٤) داشت امروز گر اسلام نگهبانى چند
يا سلمانى چون بوذر وسلمانى چند

عما دق من معان وعمق من آراء ، فنظم مثلهم كتبا مبوبة غزيرة مادتها مطردة مباحثها . وأعلن رأيه فى ضرورة التوفيق بين حضارة الشرق والغرب والمادة والروح والوحى والعلم والعاطفة والعقل . وهو فى آرائه آخذ بتعاليم الإسلام متكىء على أساس من الإيمان ركين متين ، ولذلك يعد المفكر والشاعر الإسلامى الحق .

ولنفهم عنه مايقول ، لزام ألا يعزب عن بالنا أن المفكر الدينى ليست مسؤوليته دينية فحسب بل عملية كذلك، وأن الإسلام دين وأمة . ولماتنصب إقبال ممثلا لأمة الإسلام ، وجد نفسه فى نزاع وصراع مع العالم الأوربى المستعمر[١] .ومنزلة إقبال أشهر مما يدل عليه بوصف.

ومن تآليفه كتاب منظوم بعنوان (اسرار ورموز) وفى فصل من فصوله موسوم بلم يلد ولم[٢] يولد ، ينحو إقبال منحى صوفيا ويدعو إلى نبذ العنصرية، والنظر إلى عشق الذات الإلهية على أنها رمز لغاية التقوى ، كواشجة بين المسلمين أجمعين فيقول (إن قومك من اللون والدم أعلى فى الأقدار ، ويساوى الأسود منهم مائة أحمر . وقطرة من وضوء قنبر ، أغلى من دماء قيصر .دع عنك الأب والأم والأعمام، وكن كسلمان ابن الإسلام)[٣].

فالشاعر فى دعوته إلى الوحدة الإسلامية التى تجمع الشعوب فى جامعة واحدة لا تفرق بين جنس وجنس ، يتحدث عن التقوى التى لا يكرم المسلم

1— Bausani : Il Poema Celeste. p. 26 (Bari 1965).

(٢) اقبال : اسرار ورموز ، ص ١٨٨ (لاهور ١٩٣٨)

(٣)قوم تو ازرنگ وخون بالاتراست قيمت يك اسودش صد احمراست
قطره آب وضوئى قنبرى درصها برتر زخون قيصرى
فارغ ازباب وام واعمام باش همچو سلمان زاده اسلام باش

إلا بها . ولا يفضل غيره بالغا مابلغ من العظمة إلا بفضل منها . وما أجمل أن يؤثر قطرة من وضوء قنبر مولى علىّ على قيصر فى عزته وجبروته .

ثم لا ينسى سلمان الفارسى المنتسب إلى الإسلام ، ليجمل من الكلام ما فصّل ، ويؤكد من المعنى ما أسلف الإشارة إليه . فاتخذ من اسم سلمان أو بالأحرى من مسلكه ذلك الشعار الذى أهاب بالمسلمين أن يجعلوه نصب أعينهم ليكونوا كسلمان من المؤمنين المفلحين .

وقال شاعر لم نهتد إلى معرفته[١] فى سلمان من حيث كونه مسلما (ليس فى الإمكان ، أن يقال لكل من أسلم سلمان . إنما ينبغى أن يكون سلمان أولا ، ومسلما وإلا فلا[٢]) .

فهذا الشاعر يوفى على الغاية حقا فى وصف سلمان بأنه نسيج وحده فى إيمانه ، منقطع القرين فى منزلته لدى المؤمنين لأنه لا واحد له فى ورعه وتقواه ، وبذلك نوّه بمناقبه وأشاد بمكارمه التى لا يعثر له فيها على شبيه .

ومن شعراء العصر الصفوى عصر ازدهار المذهب الشيعى فى إيران واتخاذه المذهب الرسمى الدولة ، شاعر يسمى وحشى بافقى ، وكانت حياته فى القرن العاشر الهجرى . وهو برقته فى الغزل ورهافة حسه ومرارة شكاته فى منزلة الأعاظم من شعراء عصره ، وله أشعار تعليمية وقصصية وصوفية . ومن شعره الصوفى منظومة بعنوان « ناظر ومنظور[٣] » .

---

(١) تفضل الاستاذ سلمان هادى الطعمة من كربلاء فأرسل إلينا هذا البيت وله جزيل الشكر وعظيم الفضل .

(٢) نهر كس شد مسلمان ميتوان گفتن كه سلمان شد
كز اول بايدش سلمان شد وآنكه مسلمان شد

3— Rypka : Iranische Literaturgeschichte. s 287 (Leipzig 1959)

وهو القائل فى تلك المنظومة الصوفية التى تستغرق صحيفتين من ديوانه[١] (يارب هبنا صك العتق منك ، أبهجنا وسمنا عبيدك ، ليضمنا مجمع فيه كل حر ، وندخل فى زمرة سلمان وقنبر)[٢] .

ووحشى يشير إلى موليين ما أعظمهما وأكرمهما من موليين ، وهما سلمان مولى النبي وقنبر مولى على ، ليقول إنهما كرما بانتسابهما الى من انتسبا اليهما بولائهما . وفى كلامه ما فيه من فصاحة وإبانة ، وكان موفقا فى الجمع بين من اختص بالنبي ومن لزم الوصى . فقنبر مولى أمير المؤمنين كرم الله وجهه كان نقيا تقيا من أهل الزهادة والعبادة . ومن أخباره مع على أن عليا رأى قوما ببابه فسأل قنبر من هؤلاء . ورد عليه بقوله إنهم شيعتك يا أمير المؤمنين فقال : ومالى لا لأرى فيهم سيما الشيعة . فسأله : وما سيماهم . قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظمأ ، عمش العيون من البكاء[٣] .

هذا قدر مما فاضت به قرائح بعض الشيعة الإمامية فى الإشادة بما لسلمان من رفعة المنزلة الدينية . ومذهبهم ينجر بنا الى ذكر فرقة أخرى من الشيعة هى فرقة الاسماعيلية ، لنلتمس رأيا فى سلمان عند علمائها ، أو وصفا له عند شعرائها .

والإسماعيلية يستمدون اسمهم من اسماعيل بن جعفر الصادق وهو عندهم آخر الأئمة الظاهرين . ولكنه توفى قبل أبيه فأنكر علماء الشيعة إمامته . وفى نظر الإسماعيلية أن لقبه أفضى الى ابنه محمد . وعندهم أن اسماعيل وابنه همة

---

(١) وحشى : ديوان وحشى بافقى . ص ٤٢٣ و ٤٢٥ چاپ دوم (تهران ١٣٤٣)

(٢) بما يارب خط آزادى ده
غلام خويش خوان وشادى ده
كه در جمع آزادان در آيم
به سلك قنبر وسلمان در آيم

(٣) ابن الأثير : تاريخ الكامل . ص ١٦٠ ج ٣ (القاهرة)

الإمام السابع ، ولذلك يسمون كذلك بالسبعية[١] .

كما قيل إن الإمام جعفر الصادق لم ير ابنه الأكبر إسماعيل أهلا للامامة وجعلها لأبنه الأصغر . وعلى غير رأى الإمامية لم يقع اقصاء إسماعيل عن الإمامة فى نفوسهم موقع الرضا ، فأشاعوا أنه مات، وداموا على عهده والولاء له ، وتفرق أبناؤه فى ايران والشام ونشروا تعاليمه ومبادئه ، وكان الدعاة وسيلتهم الى ذلك وأهم ما دعوا اليه هو تفسير القرآن تفسيرا رمزيا[٢] .

ولقد امتزجت الاصطلاحات الإسماعيلية بما يماثلها عند الصوفيه ، كما يستدل على ذلك من النص التالى (بسم الله الرحمن الرحيم . الاعتقاد أن عليا الذى كان بجنب النبى هو السر الرائد فى السماء والأرض ، ومحمد كان هو الحجاب بنوع الرسالة ، والأحد عشر إماما كانوا هم الملائكة منهم اليه ومنه وسلمان من أهل البيت ، والبيت هو الطريقة والمعرفة ، وكل من وصل إلى عرفانه كان سلمان فى كل عصر وزمان)[٣].

وهذا العرفان المذكور فى النص مرتبط بالدين ولا ريب ولقد شبه النبى صلى الله عليه وسلم مابعثه الله من الهدى والعلم بالغيث أصاب أرضا ، فكانت طائفة منها غدرانا أمسكت الماء شرب الناس منها وسقوا وزرعوا ، وهذه الطائفة من الأرض مثل من فقهوا فى دين الله ونفعهم ما بعث الله به نبيه فعلموا وعلموا . ونفوس الزاهدين المتقين تزكت وقلوبهم صفت ، واختصت بمزيد الفائدة فكانت كتلك الغدران[٣] .

1— Lammens : L'Islam, Croyances et Institutions. p. 172 (Beyrouth 1926).

(٢) د كامل الشيبى : الفكر الشيعى والتصوف . ص ٢٠٧ (بغداد ١٩٦٦)

(٣) السهروردى : عوارف المعارف ص ٧ و ٨ (القاهرة ١٩٣٩)

والمعرفة عند الصوفية تنقدح فى قلب المؤمن إذا عدم شواغل الدنيا ، واتجه إلى الله مستلهما منه مايلقيه فيه نورا ، وهذا مالا يلقاه إلا ذو حظ عظيم. ويفهم من هذا أن سلمان عندهم مثلهم الأعلى فى المعرفة الدينية ، وليتنافس المتنافسون فيها علهم أن يسموا الى منزلة سلمان .

ولكننا نعرف كذلك عن هذه الطائفة أنهم ركبوا الشطط وبلغوا فى المبالغة المدى ،فقالوا إن على بن أبى طالب رفع السماء وبسط الأرض ولا مبدأ له ولا معاد وهو على الدوام حىّ قائم ، ومثل هذا يبدو أنه متأثر بعقائد قديمة للفرس ، فكان الإسماعيلية فى ايران يقولون إن الخلود قاصر على أهل الجنة ، وهذا مأخوذ عن مذهب زرداشت، كما قيل إن النزعة القومية كانت ذات أثر فى عقيدتهم . فقد جعلوا سلمان الفارسى بابا من أبواب الجنة وروح الجنة . ولم تكف عقيدتهم عن التطور ، فقال إسماعيلية ايران ان منزلة سلمان منزلة المعلم ومرتبة أعلى من مرتبة الرسول[1] .

وجمهرة المراجع تشير إلى أن من يدعى أبا الخطاب كان أول من دبر الدعوة الباطنية ، وهو من أشياع محمد الباقر وجعفر الصادق ومن أتباعهما الأوفياء وقد صلب عام ١٣٨ هجرية قبل أن يعلن جعفر الصادق رفضه لتعاليمه ومساعيه . وبعد قتل أبى الخطاب قدم أتباعه ولاءهم لمحمد بن إسماعيل حفيد جعفر، وكان المذهب الإسماعيلى فى واقع أمره هو المذهب الخطابى ومذهبه بين دفتى كتاب يسمى أم الكتاب وهو كتاب مقدس سرى للإسماعيلية فى وسط آسيا ، وما جاء فيه يعد مرحلة مبكرة لتطور ثورى فى العقائد الشيعية. وفى هذا الكتاب

---

(١) د. السعيد جمال الدين : دولة الإسماعيلية فى ايران . ص ١٢٤ (قاعة الدراسات العليا بمكتبة جامعة عين شمس رقم ٣١٧)

أن أبا الخطاب مقيم دعائم الدين وهو على قدم المواساة مع سلمان[١]

وفى كتب الإسماعيلية أن ذرية الإمام أقسام أربعة ، أولها القسم الروحانى أو (فى المعنى) مثل سلمان الفارسى، والجسمانى كالمستعلى ، والروحانى والجسمانى كالإمام الحسن ، والروحانى والجسمانى و (فى الحقيقة) كالإمام الحسين[٢]

ومما يستدل به على أن الإسماعيلية من الغلاة ، ذكر مؤلف شيعى إمامى هو مرتضى داعى رازى الشاعر الإسماعيلى البعيد الصيت ناصر خسرو بقوله إنه رئيس فرقة من فرقهم تسمى الناصرية نسبة إليه ، وهذا الملعون كان شاعرا وأضل خلقاً كثيراً[٣]

تلك حقائق التاريخ سردناها على علاتها ، فما أضفنا إليها ولا طرحنا منها ، وقد تبين لنا كيف غالى الغلاة فى السمو بسلمان إلى ما لا غاية بعده. أما الذين كانوا أقل منهم فى الغلو ، فجعلوا له منزله من القداسة لا شبهة فى سموقها .

ونحن لا نحيد عن القصد ولا نجانب الصواب إذا ما نظرنا فى شعر أحد شعرائهم لنتبين الرأى ونستكمله عندهم فى سلمان . ونعرف من شعرائهم خاكى خراسانى ، وإن كنا لا نعرف عن سيرته شيئاً أى شىء، اللهم إلا أنه من أتباع الفرقة النزارية من فرق الإسماعيلية الكائنة فى الهند ، وما كان للإسماعيلية فى آسيا الوسطى وأفغانستان وجنوب إيران علم بمؤلفاته إلى وقت قريب فما كان بعجب أن تغفل ذكره كتب التراجم . أما عصره فنستدل عليه من شعره، فقد جاء فيه ذكر للشاه عباس الصفوى ولا نعرف على التحديد ما إذا كان هو

1— Lewis : The Origines of Isma'ilism. pp. 32, 33, 35, 37 (Cambridge 1940).

2— Ibid : p. 46.

(٣) مرتضى داعى رازى : تبصرة العوام ، ص ١١٥ (طهران)

عباس الأول أو عباس الثانى غير أن ذكر هذين العاهلين يعين لنا فترة من الزمن تمتد بين ١٠٣٧ و ١٠٥٦ من الهجرة. ومن ينظر فى ديوانه يتبين أن صاحبه شيعى دون أن يفطن إلى كونه إسماعيلياً ومذهبه يختلف اختلافاً طفيفاً عن المذهب الشيعى بنزعاته الصوفية . وجدير بالذكر أن الغلو وهو من أهم عناصر المذهب الإسماعيلى لا يقع فى الشعر موقع الغرابة، لأنه أمارة على رهافة الحس وعنف الانفعال وشاعرية الالهام[١] .

وقد وقعنا على ذكر لسلمان فى ستة مواضع ديوانه[٢] فهو القائل (لايكن الولىّ سوى علىّ لديك فى الحسبان ، إنه سيدأبى ذر وقنبر وسلمان)[٣] فحاكى ينسب كلامن سلمان وقنبر وأبى ذر إلى على. وفى بيتين تاليين يقول إن علياً نور الله ومظهر . والكوكب لا يضىء بنفسه، فالشمس والقمر تعكسان نور الله . وشاعرنا إذ يمجد عليا كرم الله وجهه ، لا يذكره إلا مع رفقائه وخاصته من الأكرمين، والمفهوم ضمنا أنهم بتبعيتهم له يشرفون فوق شرفهم ، ويزيدون فضلا على فضلهم .

ويمدح عليا فيقول (إنه وصى المصطفى والسر الطاهر للرحمن ، وابن عم المصطفى وكذا سيد لسلمان)[٤]

فمن مناقبه ومحامده كرم الله وجهه أن يكون لسلمان سيداً ، فكأنه هو وسلمان يقتسمان شرف انتساب كل منهما إلى الآخر ، بعد أن عز بكونه وصى النبى والسر الطاهر لذى الجلال .

1— Ivanow: Diwan of Khaki Khorasani. pp 1,2,3,4 (Bombay 1933).

(٢) خاكى خراسانى : ديوان خاكى خراسانى . ص ٢٥ و ٦٥ و٦٦ و٧٠و٩٤و١٢٣ (بمبى ١٩٣٣)

(٣) جز على ولى كسى مشمر شاه سلمان وبوذر وقنبر

(٤) هم وصى مصطفى وسرپاك ذو الجلال ابن عم مصطفى هم خواجه سلمان بود

كما يشبهه بالخضر ، وقد درج شعراء الفرس على تشبيه الدليل الماهر به ، ولذلك قصة مجملها أنه دل الإسكندر على ماء الحياة وهو ماء من نهل منه نهلة ضمن الخلود . وهذا الماء فى أرض يقال لها دار الظلمات ، وبدا هذا الماء للخضر كهيئة خيط من لجين، ولما شرب منه اختفى عنه كما اختفى الإسكندر. وشعراء المتصوفة يمثلون بذلك للمعرفة الصوفية التى تنقدح فى قلب الصوفى . والشاعر يمتدح إيمان سلمان ، ويغمره بمزيد من عاطفة المحبة فيجعلة روحاً وحبيباً فى مثل قوله (إن سلمان خضر الزمان ، وهو ذو النور والإيمان ، لقد قلت لكم إنه الروح والحبيب أيها الخلان)[١]

والخضر رأس فى الحكمة وسداد الرأى والحصافة ، وهو إما نبى أو ولى أو ملك فى أقوال متباينة . وخبره مع موسى فى سورة الكهف ، حين التقيا عند مجمع البحرين . وقيل البحران موسى والخضر ، فإن موسى كان بحر علم الظاهر والخضر بحر علم الباطن كما جاء فى تفسير البيضاوى .

وفى أحد التفاسير الشيعية وهو تفسير أبى الفتوح قصة للخضر مع على كرم الله وجهه ، وفيها أن عليـــا رغب إلى الخضر أن يتحدث إليه فى الحكمة ليتلقنها عنه . فقال الخضر (ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء رغبة فى ثواب الله) . فقال على : وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله . فملك هذا الكلام على الخضر إعجابه وقال إنه حقيق بأن يكتب بقلم من ذهب[٢]

وفى الخضر اختلاف على أقوال عدة : فيقول ابن الجوزى وآخرون إنه نبى ورسول . وفى بعض التفاسير كتفسير القرطبى والبغوى أنه نبى فقط ، وذكر أن أكثر أهل العلم على ذلك . وجمهور المتصوفة على أنه ولى أى عبد

---

(١) خضر زمان سلمان بود وبا نورو ايمان بود
هم جان وهم جانان بود ياران شمارا گفته ام

(٢) على اصغر حكمت : امثال قرآن . ص ١٥٨ (تهران ١٣٣٣)

صالح ، وعند البخارى أنه مات على حين ذهب الصوفية والعلماء وأهل التقوى إلى أنه حىّ يرزق. أما ابن أبى دحية فيرى أن الخضر ملك يتجسد فى صورة آدمى . وإن كان نبياً كما قال بعضهم فقد خصّه الله تعالى بعلم سر القدر [١]

ويحضرنا هنا نص الإثبات وركن الاستدلال على الخضر بالغيب ، وهو ما نستخلص من سيرة عمر بن عبد العزيز . فقد قيل إنه خرج ذات ليلة على دابة وحده، وتبعه من يدعى مزاحماً ، فرأى مزاحم أن رجلا يساير عمر واضعا يده على عاتقه ، ولما أدرك عمر لم يرمعه أحداً . فسأل عمر عن ذلك الذى كان منذ برهة يسايره ثم اختفى بغتة . فرد عليه عمر بقوله : إنى لأحسبك رجلا صالحا ، ذلك يامزاحم الخضر ، أعلمنى أنى سألى هذا الأمر وأعان عليه [٢].

وقد يكون تعليلنا مستقيما لغرض مادح سلمان من تشبيهه بالخضر إذا عرفنا ان الخضر ولى يعلم الغيب بالإضافة إلى كل ماعلمنا من صفاته .

ومما يفسر لنا آراء الشيعة الإسماعيلية إلى حد ، أنهم تأثروا أشد تأثر بغنوض الأفلاطونية الحديثة والمسيحية . والغنوص كلمة يونانية الأصل بمعنى المعرفة ، ولكنها اكتسبت من بعد معنى اصطلاحيا خاصا هو التوصل إلى المعارف العليا بالكشف ، أو تذوق تلك المعارف مباشرة دون استناد إلى برهنة ولا استدلال وفى رأى الآخذين بهذا ، أن الغنوصية أقدم وحى أوحى به الله [٣].

ولدى غالية الشيعة ثلاثية تتألف من محمد وعلى وسلمان، وعند الإسماعيلية أن الإمام تجتمع فيه أشتات عناصر الكون المتفرقة ، وهو جوهر ذلك الكون أما الإمام بكل مايجرى عليه من صفات فعلى ، والمؤمن بجميع خصائصه وسماته

---

(١) محمد زكى ابراهيم : قصة الخضر والصوفية ، للسلم : ص ٧ و ٩ العدد ٧ . السنة العشرون (القاهرة ١٣٩٠)

(٢) ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز . ص ٢٧ و ٢٨ (القاهرة ١٩٠٤)

(٣) د. على النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام . ص ١٧١ (القاهرة ١٩٦٥)

سلمان الفارسى . كما أن لسلمان مرتبة الحجة وهى أعلى مرتبة روحية .

وينسبون إلى النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً يقول فيه إن سلمان أحد أبواب الجنة لو كان باب الجنة رجلا، وحديثاً آخر يضمنه قوله إنه حياة الجنة[١].

وهم بذلك يجعلون إلى سلمان فى الفضل المنتهى .

وفى إحدى القصائد يخصه وحده ببيت من أبياتها موضحا تعبيره عن عقيدته الإسماعيلية التى يعبر عنها بمثل هذا الوضوح فى مواضع تضمنت لسلمان ذكرا فيقول (إعلم أن الحق قول مولانا ، إن سلمان منا. ولا يذهبن بك الحسبان ، إلى أن باب الله والحجة شىء سوى ذات سلمان)[٢] .

وفى قصيدة طويلة له بعنوان « نگارستان » بمعنى المتحف تدور معانيها على الدين والعقيدة والخلق والموعظة ، ذكر سلمان فى معرض حديثه عن أهل الغفلة الذين لا يدركون من الدين إلا ظاهره ، ويزجر عن الخديعة والرياء فيه كما يدعو إلى العمل بما يرضى الله ، لأن رضاه من الدين فى المقام الأول (وسلمان هذه المنزلة له ، لا يؤثر حبه لله)[٣] .

ومن غلاة الشيعة فرقة تسمى النصيرية. وهؤلاء يؤلهون عليا ويرون أن الله يظهر للإنسان ليوحى إليه ، ويسمى المعنى لأن تعاليمه تكمن فى حروف القرآن ولعلى عندهم نفس صورة الحاكم عند الحروفية ، وهذا يدل عندهم على أنه الله نفسه ، لا بالحلول ولا بالاتحاد، بل بكيفية الألوهية المقنعة ، وهم تابعون للحركة الإسماعيلية الكبرى فى القرن الرابع الهجرى ويشكلون بقايا القرامطة فى غرب سورية ، وتجلى الألوهية فى علىّ أضل العقيدة لديهم[٤].

1—Hodgson : The Order of the Assassins. pp. 175, 205, 214 (Netherlands, 1955)

(٢) توحى دان قول مولاراكه السلمان منا گفت
كه باب الله وحجت رامدان جزذات سلمانى

(٣) زانكه اين مرتبه زسلمانست نگزيند هواى خود بخدا

4—Horten : Die Philosophie des Islam. S137 (München 1924).

ويقول هؤلاء بالتناسخ وهو انتقال الروح من جسم إلى آخر. حكى بعضهم أن رجلا نصيريا كان له كرم وكان يعمل زمانا مع أبيه، إلى أن مات أبوه فى أوان العنب واتفق أن تسلط ذئب على الكرم، فكلما أتى الرجل وجده يأكل من عنبه فيطرده. ودامت الحال على ذلك طويلا حتى ضجر الرجل فعزم على قتله فقال له الذئب: أتقتل أباك إذا تناول شيئاً من العنب الذى أفنى عمره بالعمل فيه؟ فبهت الرجل لما رأى الذئب ناطقاً. وقال له: من أبى؟ فرد الذئب بقوله: أنا. وقد انتقلت نفسى إلى هذه الصورة. وهذا كرمى الذى كنت تحرث معى فيه. ثم ذكر الرجل أن أباه قد خبأ منجلا فى الكرم عند انصرافه آخر مرة. فقال للذئب: إن كنت صادقاً فقل لى أين المنجل الذى كنا نقطع به أغصان الكرم. فطلب الذئب إليه أن يتبعه، ومشى إلى مكان المنجل ودله عليه. فأخذ الرجل المنجل وأباح الكرم للذئب يرتع فيه كما كان [1]

ولسلمان الفارسى فى دينهم مكانة عظيمة، فقد عرف عندهم بالباب بمعنى الشيخ الذى عهد إليه أمر الدعوة، فقالوا عنه إنه الباب الناطق والشيخ الصادق. وما هم بيهود ولا نصارى بل بين هؤلاء وهؤلاء. ويفسرون قول النصارى بسم الأب والابن وروح القدس بأن الاب إشارة إلى المعنى والقدس إلى الله والروح سلمان والابن المقداد. كما يجعلون للحروف رموزاً خاصة، فالعين على ويسمونه المعنى، والميم محمد ويسمونه الحجاب، وأما السين فسلمان الفارسى ويسمونه الباب. كما يقولون إن عليا إذا شاء أظهر محمدا، وإذا شاء أخفاه تحت نوره الوهاج. وإن محمدا خلق سلمان من نور نوره وجعله بابه وحامل كتابه. وسلمان هو الباب فى الثالوث الذى خلقه محمد، وتلك أفكار مأخوذة عن الإسماعيلية [2]

1—Dussaud: Histoire et Religious des Nosairis. P. 35 (Paris 1900).

2—Ibid: pp. 18, 62, 63, 64, 65, 168.

وماأردنا أن نخوض فى الاباطيل والاضاليل،ولا أن نعقب على ما ابتدعوه من بدع ، ولا نطلق لساننا بكفر ، إنما اقتضت الامانة العلمية منا أن نتعرف إلى سلمان رضى الله عنه حتى عند المارقين والملحدين ، لتكتمل لدينا صورته بكل ملامحها وسماتها . وها نحن أولاء قد علمنا ما لم نكن نعلم ،ورأينا لسلمان لديهم مايوجب فضلا عظيما ، يرفع مكانته عند أهل الباطل كما رفعها عند أهل الحق.

ومن أوهام النصيرية أن مايعرف فى ملتهم بالأجرام الخمسة اليتيمة أى المنقطعه النظير ، قد خلقت أو انبثقت من سلمان أن الباب . ولهم شعراء عبروا عن عقائدهم بشعر سخيف النظم تافه فى الذوق . ومن شعرائهم الشيخ إبراهيم شيخ العيدية وهو من سلالة الشيخ يوسف أبى ترخان . وهو القائل :

نديمى هات لى زينا من العلكوم واسقينى
أنا وإياك نتمشى إلى دير الرهابين
تنادى راهب الرهبان هات الخمر واسقينى
وناقى هذه الأحزان فى حكم الملاعين

ويقول من فسّر هذا الشعر: البطريرك إيماء إلى علىّ ، وراهب الرهبان إلى محمد، أما سلمان الفارسى فرمز الخورى أو الكاهن،والقس إشارة إلى المقداد. فهذا تفسير يضيف جديداً إلى ما نعلم عن عقائد النصيرية عموماً ومنزلة سلمان فيها خصوصاً. ووالله ماندرى على أى مصدر كان اعتماد صاحب هذا الرأى ، وهل هو مبتدع أو متبع . وأياما كان ، فهذا ما نفضل فيه الإشارة على العبارة . وللمتخيل أو المتوهم أن يرمز إلى الحقيقة بما شاء ، ويخلع ما يخلع على مظهرها ، دون أن يمس شيئاً من جوهرها والأضلولة تذكر وتدرس على أنها أضلولة .

وفى أضعاف فصل عن غاليه الشيعة من كتاب مقالات الإسلاميين[1]، يقول

(١) الأشعرى : مقالات الإسلاميين . ص ٧٩ جـ١ (القاهرة ١٩٥٠)

الأشعرى المتوفى عام ٣٣٠ من الهجرة إن فى عصره قائلين بإلاهية سلمان الفارسى[١] ومن أولئك الذين الذين ضلوا ضلالا بعيداً من يعرفون بالخمسة ، فقد جعلوا سلمان رسولا لمحمد صلوات الله عليه[١] ، وقيل إن التخميس هو القول بأن سلمان الفارسى والمقداد وعمارا وأباذر وعمرو بن أمية مهيمنون على نظام هذا الكون [٢] وهذا وإن كان أبطل الباطل ولاريب، إلا أنه معيناً على استجلاء حقيقة ننشدها ، وهى أن المسرفين من الغلاة مسرفون فى تمجيدهم لسلمان .

ومن الفرق التى انتسبت إلى التشيع وقويت به رابطتها فرقة البكتاشية، وحسبنا أن نعلم تشيعها لندرك ضرورة أن يكون لسلمان الفارسى منزلة عندها. والبكتاشية من الترك ، يستمدون اسمهم من حاجى بكتاش الذى ارتحل عن خراسان إلى الأناضول فى القرن الثامن الهجرى ، فكان السلطان يختلف إليه ملتمساً منه الدعوات والبركات على أنه ولى من أولياء الله ، ولما مات أصبح قبره مزاراً لأهل التقوى . قيل ولما أسس السلطان أورخان فرقة جديدة من جند الترك ، مضى إليه فى كهفه طالباً إليه أن يبارك هؤلاء الجند . فمسح بكمه رأس أحدهم وهو يقول (ليكن اسم هؤلاء الضيفان الجدد يكى چرى. جعلهم الله بيض الوجوه شداد السواعد ووهبهم سيفاً بتاراً وسهماً مصيباً ونصراً مبيناً) وقد اعتز الجند بهذه الذكرى فالإنكشارية يلبسون قلنسوة ، بيضاء يتدلى منها مايشبه كم حاجى بكتاش[٣]

والطريقة البكتاشية أوسع الطرق ذيوعا بين طبقات الشعب التركى ، ومدار عقيدتهم على الله ومحمد وعلى ، وأن سر الألوهية قد انتقل انتقالا مباشراً

---

(١) د . عبد الرحمن بدوى : شخصيات قلقة فى الاسلام ص ٤٩ (القاهرة ١٩٥٠)

2—Huart : La Poesie Religieuse des Nosairis. pp. 47, 50 (Paris' DCCCLXXX).

(٣) د. حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى . ص ٦٦ (القاهرة ١٩٥١)

من محمد إلى على، ولذلك كان علىّ كرم الله وجهه أعظم مصدر للإلهام فى شعر البكتاشية ، وأهم ما يشكل عناصر ذلك الشعر يمجد آل العباء والأئمة الأثنى عشر ويصب اللعن على يزيد[١]

وهم يفترقون عن معظم أتباع الطرق فى تركيا بصراحة نزعاتهم الشيعية، وإن قيل إن الشيعة فى إيران لا يعترفون بهم كشركاء لهم فى مذهبهم ،لأنهم يسرفون الإسراف كله فى تأليه علىّ مجاوزين الحد والقدر[٢] غير أن شاعرا أمنهم ينبرى لدفع ذلك عنهم ويعلن أصالة تشيعهم بقوله (نحن الشيعة منذ مجمع الأزل وهذا منا إقرار ، ونقول نحن الشيعة وهذا للإقرار تكرار)[٣]

وقد حلت جماعتهم عام ١٨٢٦ م ولكنها استعادت كيانها إلى أن الغيت نهائياً فى تركيا عام ١٩٢٥ . وهم فى مذهبهم يمزجون المبادىء الإسلامية الصوفية بالعناصر المسيحية والغنوصية، وتأليه على،ولا يأخذون بالشعائر ويتناولون وجبة من الخبز والجبن والنبيذ [٤]

ومن مؤلفى الأتراك من جعل طائفة البكتاشية على رأس الفرق التى ضلت أهل الإسلام [٥] وليقل القائلون ما يشاءون .فالمقصد إليه هو تبين مكانه سلمان من جانب أى جانب من عقيدة قوم عرفوا له قدره وأشادوا بذكره .

فى كتاب للبكتاشية عنوانه (طريقت نامه) بمعنى كتاب الطريقة لمن يدعى اشرف اوغلى رومى ، وفى منظومة لقول همت ، قصه شيطان قال عنه الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه إنه اختطف غلاماً وراء جبل قاف وبينا

1—Agah Sirri : Divan Edebiyati. S 65 (Istanbul 1943).

2—Birge : The Bektashi Order of Dervishes. p. 132 (Hartford 1937).

(٣) تازل بزمندن اقرار ايلين شعيه لرز
بونده اول اقرار تكرار ايلين شيعه لرز

4—Bertholet: Wörterbuch der Religionen. S 66 (Stuttgart 1952)

(٥) اسحق افندى: كتاب كاشف الأسرار ص ٢ (استانبول ١٢٩)

هو منقض عليه ليلتهمه إذ ظهر صبي له هيئة الأسد، فضرب الشيطان ضربة جمد منها فى موضعه لا يقوى على الحراك، فوضع فى عنقه غلاً من الخوص وقيد يديه خلف ظهره. ومضى الشيطان إلى كل نبي من الأنبياء بادئاً بآدم يطلب إليه أن يطلقه وصادف طلبه قبولا عند الأنبياء، غير أنهم عجزوا العجز كله عن فك غله الذى أدمى منه عنقه. ولما انتهى به مطافه بالأنبياء إلى محمد، سأل صلى الله عليه وسلم ما إذا استطاع تعيين الصبي الذى صنع به ماصنع. ولما قال الشيطان إن فى مكنته أن يعينه له، أمر الصحابة بالمرور أمام الشيطان، وعلى بينهم صغير يدلف بجوار سلمان الفارسى، وما شاهد الشيطان علياً حتى عرته رعدة وأشار إليه وعينه للنبى. وسأل النبى عليا عن صدق دعواه، فقال كرم الله وجهه إنه صادق فيها، غير أنه رفض إطلاق سراحه إلا شريطة أن يسلم ويتوب عن خطف بنى الإنسان ثم فك الغل عن عنقه بإيماءة من إصبعه[1]

وليرمز البكتاشية بهذه القصة إلى مايريدون، أما نحن فيعنينا منها أنها تحدثنا عن كرامة من كرامات أمير المؤمنين كرم الله وجهه، كما تصفه لنا وهو طفل يستعين على المشى بسلمان الفارسى الذى يجاوره فى موقف يغمره الدين بنور على نور.

ويزعم البكتاشية أن الله عز وجلّ قدّم إلى النبي صلى الله عليه وسلم عنقوداً من العنب ليتحف به الحسن والحسين، وذلك عند انصرافه من حضرته فى ليلة المعراج وبعد مشاهدته عليا وطلب سلمان عنبة من النبي الذى مر بجماعة يقولون إنهم أربعون، ولكنه صلى الله عليه وسلم وجدهم تسعة وثلاثين فحسب. وقدم سلمان فتم عددهم. واتخذ الأربعون مجلسهم وفى يد سلمان العنبة التى نالها من النبي، وعصر العنبة، وشرب أحدهم ماءها فشمل الحاضرون جميعاً وأدركوا من ذلك أنهم متآلفون فى نفس واحدة. وشاءوا أن يقطع الشك باليقين،

1— Birge : The Bektashi Order of Dervishes. pp. 136, 137 (Hartford 1937).

فعمدوا إلى مبضع فصدوا به عرقا فى ذراع أحدهم ، وشاهدوا الدماء مندفقة من أذرع الآخرين . وينساق الخبر إلى أبعد من هذا ، فيقال إن أحدهم كان على سطح الدار يتولى الحراسة فرأى قطرة من الدم تنبجس من ذراعه ، ونفذت قطرة الدم من سقف الدار لتستقر فى الطريق ![1]

وقد ورد لهذه القصة ذكر فى شعر لبعض شعراء تلك الطائفة ونختار منها أبياتاً تضمن أحدها اسم سلمان (املأ لسلمان الوعاء من هذا الماء ، اشرب أنت ياحبيبى تارة ، ثم اسقنى أنا تارة . ونوبتى فى شرب ذاك المعين بعـــد نوبة الواصلين، من نسل محمد وأرومة على، مما عصر الأربعون. أشرب أنت ياحبيبى تارة ثم اسقنى أنا تارة[2]).

هذه نقول ننقلها نقلا امينا عن مصادرها ، وأوهام وأحلام لا نجشم أنفسنا مؤنة تدبرها ولا النظر فيها ، والخرافات والضلالات تدرس على أنها خرافات وضلالات. ولا هم لنا هنا إلا أن نخرج من ذلك كله بشىء ، وهو ما وقر فى نفوس هذه الطائفة من توقير وتقدير لسلمان الفارسى رضى الله عنه ، ورغبة فى رفع قدره ، والارتفاع به إلى الذروة العليا من عقيدة دينية وطيدة تعبر بالرمز والإيماء والمبهم والمحال .

ومن شعرائهم من يسمى شيرى ولا نعرف شيئاً عن حياته وسيرته ولقد

1— Teffik Oytan : Bektaşiligin Içyüzü. S 96, cilt I (Istanbul MCMLIII)

(٢) سلمانك كفكولان دولدور بوصودن
برسن ايچسوديكم ، برده بكاويز
پايم كليز ارنلرك پايندن
محمد نسلندن ، على صويندن
قرقارك ازديكى انكور صويندن
برسن ايچ سوديكم، برده بكاويز

حاول سعد الدين نزهت أن يتعرف إلى شخصيته فما حقق من ذلك بغيته فخام وما ورد . وبدأ كلامه عنه بقوله إن شيرى هو حاجى بكتاش فى رأى الكثير من الناس وهم فى ذلك على حجة من بيت قال فيه (نفد هديت أنا ديار الروم ، أنا البكتاشى وكان من خراسان قدومى[١]) .

وذكر الكاتب أنه استطلع رأى شيوخ من البكتاشية ، وتلقى إجابات غير شافية ولا مقنعة مما جعله لا يقطع بيقين ، ثم قال إن الأيام ربما تتكشف عن جديد من الأسانيد يعتمد عليها فى معرفة هدا الشاعر على وجه التحقيق[٢] .

ولشيرى منظومة طويلة فى التعبير عن مذهبه نقف فيها عند قوله (لقد اهتدينا بالله ، وبايعنا جميعاً رسول الله ، وأخبرنا عن السير فى الله . وكنت أنا صاحب سرّ علىّ سيد الشجعان. جبت هذه الدنيا وقدمت، وفى مجلس الأربعين على الأركان أقبلت ، وبفضل علىّ سيد الولاية بالخدمة لحقت ، وكنت أنا الرفيق فى الطريق لسلمان[٣]) .

فى هذا الشعر يبدو سلمان رفيع المكانة عند الشيعة ، لأن الشاعر ذكره

---

(١) اروم ديارنى بن ارشاد ايتدم
خراساندن گلن بكتاش ايدم بن

2— Sadeddin Nüzhet : Bektashi Sairleri ve Nefesleri. ss 265, 266 (Istanbul 1944).

(٣) هدايت ارشدى بزه الهدن
بيعت ايتدك جمله رسول الهدن
خبر ويردى بزه سير فى الهدن
شاه مردان ايله سرداش ايدم بن
بوجهان ملكى دور ايدوب گلدم
قرقلر ميانده اركانه گيردم
شاه ولايتدن كمربست اولدم
سلمان پاك ايله يولداش ايدم بن

بعد الله والنبي وعلى . ونظر إليه مثالا للورع والتقوى ، يحتذى المؤمن ويسلك مسلكه ، وله الحق فى أن يمتلىء بذلك فخراً وزهوا ، لأنه إنما يحقق ما تصبو إليه الروح . وقد عرض الشاعر لسلمان فى الصادق من صورته ووضعه فى الصحيح من مكانته ، فشاهدناه وهو بنجوة عن الغلوّ والشطط ومجاوزة الحدود وما يجرى هذا المجرى مما يتنزه عنه .

وهو مذكور فى مواضع عدة من ديوان تركى للشاه اسماعيل الصفوى[١] الذى تربع فى دست الملك عام ٩٠٠ هـ . وصح منه العزم على أن يجعل مذهب الشيعة الإمامية الأثنا عشرية مذهباً رسميا لإيران . وكان صنيعه هذا فى نظر أحد المؤلفين الأقدمين من أخص مناقبه ، حتى قرن اسمه بذلك فى فصل عقده عنه فجعله مروّج مذهب الأئمة الإثنا عشرية[٢] .

وفى رأى أحد الباحثين المحدثين أن الصفويين بنصرهم للتشيع واتخاذهم إياه مذهباً رسمياً لدولتهم ـ وله اعتبار قومى عنصر عند الإيرانيين ـ قد أيقظوا الوعى القومى وأكسبوه كيانه القوى[٣] .

ويسميه المستشرق الإيطالى بمباتشى (الشيعى اسماعيل) كما يذهب إلى أنه نظم الشعر ليجمع به الأتباع والمريدين من حوله[٤] .

وفى نظرنا أن هذا حكم لا يصلح على إطلاقه وتعوزه دقة التحديد . فقد كان الرجل معبرا عن أصول مذهبه الشيعى منطلقا على السجية فى التعبير

1— Sadeddin Nüzhet : Sah Ismail Sefevi. Hayati ve Nefesleri ss 79, 103, 123, 144 (Istanbul MCMXLVI).

(٢) شيخ حسين بيرزاده زاهدى : سلسلة النسب صفويه . ص ٦٨ (برلين ١٣٤٣)

(٣) ايرانشهر : تجليات روح ايران . ص ٨٧ (برلين ١٣٤٢)

4—Bombaci: Storia della Letteratura Turca, p. 273 (Milano 1956).

الشعرى ، وهذا لا يلزم منه أن يكون شعره تعليميا بالمعنى الذى يدرك من شعر بعض شعراء الفرس والترك الذين استبدت بهم نزعتهم التعليمية ، فكان لها المقام الأول والأخير فى منظومهم ، كما أن الشاه اسماعيل لم ينظم فى التشيع ليس إلا .

وعلى ذكر تشيعه نرى ضرورة إيراد رأى المستشرق الروسى مينورسكى فيه . فهو يجعله مع إسلامه من غلاة الشيعة كالإسماعيلية والنصيرية والدروز ، ويضيف إلى ذلك قوله إنه يعتبر نفسه مظهراً أو تجسيداً للالوهية كما يبدو فى مواضع من ديوانه .

ويحاول تأييد ما يذهب إليه بروايته قول بعض الأوربيين الذين ارتحلوا إلى إيران ، فشهدوا على أن اتباعه ينظرون إليه نظرتهم إلى نبى ، وأن رعاياه يعدونه إلهاً ، وجنوده يخوضون الغمرات بلا سلاح وهم على ثقة من أنه راعيهم وحاميهم[1] .

أما نحن فلا يسعنا بحال أن نتخذ إزاء تلك الآراء موقف راويها الذى لا يكلف نفسه مؤنة تخبّرها والنظر فيها ، وهى متعارضة متعاندة وليست على حد سوى ليقال إن الواحد منها يؤيد الآخر ويسانده ، مما ينفى الحاجة إلى تناولها بتعقيب عليها وتدبرها رجاء أن تتكشف عن الحقيقة التى احتجبت منها فى ستور وستور .

وأول ما يجابهنا من صعوبة وعسر ، هو محاولة الموافقة بين قول من قال إن اسماعيل الصفـــوى شيعى إمامى ، ومذهب من ذهب إلى أنه شيعى غال .

1—Minorsky : Tarikh, Al-Muluk. pp 12, 13 (London 1944)

فمن المعلوم المجمع عليه أن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ليسوا من الغلاة . ونحن نبنى فى حكمنا هذا على حجة من فتوى لعالم من أكابر علماء الإسلام ، صرح فيها بأن مذهبهم من المذاهب الإسلامية التى ترسو تعاليمها على أسس ركينة ـ وتأخذ عن مصادر معروفة وتتبع سبيل المؤمنين[١] .

ومثل هذا التكفير للإماميـــة والتشنيع عليهم والتسميع بهم مردود مرفوض . لأنه متعارض مع صريح قول أحد أئمتهم وهو الباقر رضى الله عنه (ايكتفى من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت . فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه . ومن كان مطيعاً لله فهو لنا ولىّ ، ومن كان عاصياً لله فهو لنا عدو . وما ينال ولايتنا إلا بالعمل والورع[٢] .

اما حكم مينورسكى على الشاه اسماعيل من شعره ، فيشككنا فى جدية بعض ما قال من شعره ، ومحتمل أن يكون فى شعره مندفعاً إلى المبالغة على جارى عادة الشعراء ، وقد يكون تحمسه لمذهبه باعثاً له على الشطط فى الأحايين .

ولا يعزبن عن البال أنه نظم فى التصوف والتشيع والمذهب الحروفى جميعاً ، وهذا ما يضعّف من صلاحية شعره وحده لأن يكون حجة قوية فى يدنا ومقياسا دقيقا لنا . ولعله جنح إلى المبالغة ذهابا منه إلى التفنن ، وقال ما قال فى عدة أغراض ومذاهب رغبة منه فى أن يكون المفرّد على كل غصن .

والأخذ بمرويات الرحالة الأوربيين لا يؤيد الحقيقة فى كل حال ،

1—Imam Shaltut : Two Historical Documents. p. 7 (Cairo 1387 H).

(٢) سراج انصارى : شيعه چه ميگويد . ص ٣٩٥ (تهران)

فروياتهم لا تخلو من موضع للتجريح ، لأنهم يعبرون عما يقع فى نفوسهم موقع الغرابة ، وهذا باعثهم على المبالغة والتزيد ، ودافعهم إلى التخيل والرغبة فى التحدث عن عجيب ما رأوا وسمعوا بلغة من يهتم بعرض ما يشوق ويروق ويحلق بالقارىء فى آفاق من الأوهام والأحلام ، قبل أن يهتم بذكر الحقيقة التى يتحراها ويجهد فى تلقيها من مظانها .

وقولهم إن رعيته وجنده نظروا إليه نظرتهم إلى الإله ، لا ينهض دليلا على أنه ادعى الألوهية. ونحن نذكر بذلك ما وقع للخليفة العباسى أبى جعفر المنصور . فقد أرادت فرقة ضالة من الفرس تسمى الراوندية عبادته . والراوندية من أهل التناسخ يدعون أن روح الإله حلت فى أبى مسلم الخراسانى . ولما كان المنصور فى الهاشمية حاصروا قصره مصرّين على عبادته . وبلغ بهم الأمر أن يهاجموا حرسه حتى خيف منهم على حياته [١] .

ويقال إن المنصور اختار بناء بغداد وسكناها للبعد عنهم ودرء شرهم.

وشأن المنصور مع الراوندية يشبه بعض الشىء شأن اسماعيل الصفوى مع أتباعه . فقد ذكروا أنهم كانوا يغالون إلى أبعد غاية فى إيمانهم بسموّ منزلته الروحية ، حتى اضطر أحيانا إلى الحد من غلوائهم [٢] .

وعليه ، فلا يتأتى فى بداهة العقل أن نستدل من تطرف الراوندية ولا رعية الشاه اسماعيل على أن هذين العاملين متسببان فى تطرفهم الذى بلغ حد الكفر ، ولا على أنهما من الكافرين لأنهما جعلا الناس على عبادتهما وتقديسهما .

---

(١) د. حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك . ص ٧٠ (القاهرة ١٩٧١)

(٢) عبد الله رازى : تاريخ ايران . ص ٤٣٥ (طهران ١٣١٧)

و الشاه اسماعيل متصل النسب بالأئمة الأطهار من جهة الأب ، تركى من جهة الأم ، وله شعر بالفارسية والعربية ، كما يشتهر بديوانه من الشعر التركى . وتركيته آذرية اللهجة ، وهى لهجة واسعة الانتشار فى روسيا وشرق القوقاز وإيران لا فى إقليم أذربيجان وحده ، كما تدور على الألسنة في منطقة همذان وخراسان وطهران[١] .

وتلك اللهجة الآذرية ضمن عدة لهجات للغة الترك ، وأقرب ما يكون إلى اللهجة العثمانية[٢] .

وللشاه اسماعيل منظومة فى ديوانه التركى يسوق فيها قصة الأربعين والعنب ، ولكن على نحو يخالف ما وجدناه فى منظومة الشاعر البكتاشى شيرى . وحاصل القصة كما وردت فى منظومه هذه ، أن نداء يهبط من السماء يؤمر فيه البحر بأن يتأجج ناراً لتسمق الجبال من زبده ويتشكل العرش والكرسى من دخانه ، ثم يصبح أنين الشاعر قوائم للعرش . ويلحق بخدمة الشيخ وينفصل نوره عن القنديل ويصبح رفيقا لمحمد ، وتطلب الروح إلى القنديل الجوهر ، ثم يطلب إلى علىّ إظهار الكرامة. ويبسط قنبر المائدة حافلة بالنعمة . وقدم إبريقة فتدحرج إلى الباب وفتح الباب ودخل منه من حيّا المؤمنين . وضرب أحدهم بمبضع وهو يقول : لتتدفق الدماء من الأربعين ، ثم تشكلت أبدان متباينة .

(وجاء سلمان بحبة من العنب . فقال لمحمد اسحقها واشرب . وسحقها محمد وانتشى الأربعون ، ودخل السماح الواصلون)[٣].

1—Foy : Azerbaiganische Studien. s 51 (Berlin 1904).
2—Agah Sirri : Anadilimizin Kaynagi. Türk Dili. s 18 Sayi 248 (Mayis 1972).

(٣) سلمان براوزوم كوتوردى
ازده محمد ايچ ديو
محمد ايچدى قيرقلر اسردى
ابد الفر سماحه كيردى

فشاعرنا يضمر كلامه على غير ظاهره فلا يتفتح عن معان واضحة، ويعمّى مراده بكيفية نعهدها عند كثير من الشعراء الذين يريدون لحقائق مذهبهم أن تكون من قبيل المضنون به على غير أهله . وهو سارب فى بعيد الخيال وهذا ما يبعد به عن الحقيقة المأنوسة ، كما يدفعه إلى تجاوز الحدود والقيود .

وإن تناوله مع الشاعر البكتاشى شيرى غرضا واحد لباعث على تساؤلنا عما إذا كان هذا الغرض مألوفا معروفا يتداوله الشعراء . وبالتالى نتساءل ثانية عما إذا كان الشاه اسماعيل متبعا يقول فى غرض معلوم عند غيره ممن يقولون فيه . وعلى ذلك لا نقطع بكون كلامه تعبيرا صريحا عن معتقد خاص ، ومحتمل أن يكون مجاراة للمتفننين من البلغاء ، وإن كان أهم ما يعنينا فى هذا الصدد هو ذكر سلمان الفارسى على ذلك النحو الخاص .

ونعود ثانية إلى غلاة الشيعة لنعرف سلمان عندهم . ومنهم الدروز الذين يتوهمون أن الألوهية تجسدت فى الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله. ومن أساطينهم من يدعى حمزة بن على الذى قالوا عنه إنه يحيط بكل حقيقة علماً ، ويتصل بواسطة وبلا واسطة بالمؤمنين ، ويتلقى وحده من الله ما يتلقى من معرفة ، كما أنه الوسيط بين الله وعباده . وجاء فى بعض ما كتب حمزة هذا أن العقل الكلى يتجلى فى سلمان الفارسى. وفى معتقده أن ما جاء فى القرآن الكريم على لسان لقمان وهو يعظ ابنه من كلام سلمان رضى الله عنه .

كما نسب إلى هذا الصحابى قولا ذكر المستشرق الفرنسى دوساسى أنه بلغة أو لهجة لا علم له بها . ومع ذلك أورد ترجمة له [1] أما نحن فأمسكنا

1—De Sacy : Religion des Druses. pp. 143, 144, Tome 2 (Paris 1837).

عن ذكر ذلك النص وترجمة كراهة أن تثبت قولا يناقض فيه من أورده نفسه ، لأنه يصرح بجهله لغة وتشككه فى صواب نسخة ، وهو فى الوقت عينه يبين معناه . وما حاولنا من هذا كله إلا أن نتعرف إلى سلمان عند الدروز تتمة لتعرفنا إليه عند غيرهم من الغلاة . ومن شعراء كربلاء فى العصر الحاضر شاعر هو الشيخ محمد الفارسى الذى نظم قصائد عدة بالفارسية معظمها من متين الشعر ورصينه[١] وله قصيدة طويلة قالها فيمن أراد أن يداعبه ويهازله . وإذا ما كانت الرغبة فى الدعابة باعثة للشاعر على النظم ، فقد وضح أنه لابد جانح إلى المبالغة ، لأن المبالغة أهم عنصر من عناصر الهزل وذلك مالا يحمل على محمل الجد فى مثل قوله :

(نقى وطنى عامر القلب بالإيمان ، وفى الزهد والورع كسلمان) [٢] .

ولا ريب أن الصفة أقوى فى المشبه به منها فى المشبه ، وإلا فقد التشبيه طلاوته ولم يؤد الغرض منه ، وخذل التوفيق البليغ فيما حاول من صنيع . فكأن هزل الشاعر جرّه إلى الجد والصدق فى جانب من كلامه .

ونحن نستشهد بهذا البيت فى موضعه الصحيح من هذا الفصل . لا كما قد يبدو من وجوب الاستشهاد به فى فصل عقدناه عن زهد سلمان أو إيمانه لأنه يتضمن الزهد والتقوى جميعا . وهما قوام ماله فى الدين من رفعة المنزلة .

ولسلمان رفيع المنزلة وعظيم القدر وشديد المحبة بين طبقات الشعب على أنه ولىّ عظيم كريم من الأولياء الذين يقام لهم مولدهم فى كل عام ويزار ضريحهم اعتزازاً بذكراهم التى تغمر القلوب بالسكينة ، وتدعو إلى الاقتداء بهم فى صلاحهم وتقاتهم .

---

(١) سلمان هادى الطعمة : تراث كربلاء . ص ٣٠٩ (كربلاء ١٩٦٤)

(٢) خدا خواه ووطن خواه ومسلمان
بزهد وپارسائى همچو سلمان

وقد درج الناس على ذلك فى الماضى والحاضر . فها هوذا القزوينى فى القرن السابع الهجرى فى كتابه آثار البلاد وأخبار العباد يحدثنا عن المدائن فيقول إن فى الجانب الشرق منها مشهد سلمان الفارسى رضى الله عنه . وله موسم فى منتصف شعبان [١] .

وفى ذى الحجة من كل عام تهرع الجموع من أهل بغداد إلى زيارة ضريحه وهوالمعروف لديهم بسلمان پاك . و پاك فى الفارسية بمعنى الطاهر. وهم ينصبون الخيام ويقيمون الولائم فى الصحراء المحيطة بالضريح ويدعو بعضهم بعضا . كما يتزاورون فى مودة ومسرة ، ويسمرون ملقين السمع إلى من يناغم الأوتار والمزمار بألحان تموج بها الأغانى الشعبية المعبرة عن نزعة روحية وعاطفة دينية .

ومما جاء فى بعض تلك الأغانى الشعبية المنظومة بالعامية العراقية :

يحيّه يم سلمـــان
سلمى لنا على سلمان
وإن جان سلمان غايب
سلمى لى عالحبايب
والمايزور سلمان عمره خساره

وجميل أن يقترن ذكر سلمان بذكر الأحبة ، فذلك ما يفهم منه أنه الحبيب الأول العزيز على الشاعر الأثير لديه . كما أنه لم ينسه فى الشطر الأخير المتضمن لب لباب المعانى الواردة فى البيتين السابقين ، فجعل زيارته متعة روحية هى كل دنياه ، وأيما إنسان فإنه أن يسعى إليه زائرا ذهب العمر منه ضياعا.

---

(١) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد . ص ٤٥٣ (بيروت ١٩٦٠)

وهذه أبيات من الشعر الشعبي فى العراق قد تكون ضحلة المعنى ساذجة العبارة ، إلا أننا لا نعدم فيها الأصالة المصورة لحركات النفس ، والصدق الذى نستشف منه الإيمان بكرامات سلمان ، مما يدفع إلى رؤيتها بارقة أمل فى دياجير اليأس . فتلك فتاة وذاك ما حزب من أمرها :

محلاها لبنت ركبت ابسياره
لو يدرى أبوها هجمت اديارە
محلاها لبنت ركبت ابسياره
محلاها لبنت وتزور سلمان باك طبت للضريح أو لزمت الشباك
وتگله يبو داود ارد انخاك زوجنى الشاب اللى أنا أختار
محلاها لبنت ركبت ابسياره [1]

فهذه الضعيفة بأنوثتها وفرط رقتها ، التى رهبت من أبيها غلظته وقسوته وغلبها العشق على أمرها ، فازدادت ضعفاً على ضعفها . تسأل سلمان أن ينفس عنها كربتها ويحقق لها أمنيتها . وذلك ما يلزم منه أن يكون سلمان مشتهرا بين سواد الناس بكراماته التى تأخذ بيد الملهوف إذا انقطعت به السبل. وقد وفق الشاعر وأجاد بتخيله خبر الفتاة وكان ذلك منه براعة فنية ، لأنه مبالغه فى وصف الضعف الضارع الذى يتصل بالمبالغة فى وصف أريحية من أغاثه وأعانه .

وبعد ، فقد بان إذن من كل ما تقدم ، كيف تلاقت وجهات النظر وتعارضت ، وما مأتى الاختلاف والاتفاق ، ولماذا قال بعض الغلاة شططا لا يصح فى عقل من له مسكة من فهم، حين نقلوا الحقائق إلى تصويرات أخر . ولا جناح علينا أن نعرض الآراء المتباينة المتعارضة لمجرد إثبات وجودها

---

(١) تفضل الاستاذ سلمان هادى الطعمة فأرسل الينا هذه الأبيات من كربلاء جزه الله كن العلم خيراً

التاريخى،لنقف من هذه الإلمامة على حقيقة الحقائق ، وهى أن المحقين والمبطلين أجمعين رفعوا سلمان مكانا عليّـا .

وحسبنا أن نختم هذا الفصل فى منزلة سلمان الدينية قائلين مع من قالوا إنه الركن الأول من أركان التشيع ، وأساس من أسس التصوف ، وذلك أن التصوف فى أصله منبثق من الزهد ، وسلمان فى عداد زهاد عرفوا بأهل الصفة ، قبل أن يكون للتصوف اسم وكيان بطويل زمان [١] .

ومن صفات سلمان التى جعلته مأثور المحامد ، ما ندركه من كتاب صنفه جمع من العلماء فى تراجم ستمائة من مشاهير أهل العلم والفضل [٢] جاء فيه أن الله تعالى قال فى كتابه العزيز (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

وهذاصريح فى وجوب أن يكون من يضاف إلى أهل البيت مطهرا . وبما أنه صلى الله عليه وسلم أضاف سلمان إلى أهل البيت ، فقد شهد النبى ضمنا له بالطهارة والحفظ الإلهى والعصمة .

---

(١) حائى : غزالى نامه ص ٨١و٩٣ (تهران ١٣١٧)

(٢) جمى ازدانشمندان: نامهء دانشوران ناصرى درشرح حال شش ازد انشمندان نامى ص ٢٧ چاپ دوم . جلدنهم(قم)

سلمان فى شخصيته العلمية

الفصل الأول

سلمان فى علمه

إذا لاح الميزان فى تصورنا بكفتين متلازمتين يستمد منهما كيانه ، فإن بينه وبين شخصية سلمان الفارسى وجها للشبه ، فلشخصيته جانبان لهما الرجحان على غيرهما بشكلانها متداخلين متساندين ، وهما جانب الدين وجانب العلم . ونحن لا نكاد ننسب إليه فضلا ، أو نشيد بمكرمة من مكارمه ومنقبة من مناقبه ، دون أن نتبين هذين الجانبين متجاورين أو ممتزجين فيه .

وإذا رجعنا إلى حد العلم ، ألفينا العلم ذات صلة بالعقل والدين . فالعلم إدراك الشيء بحقيقته ، وذلك إما بذاته أو بالحكم بنسبة شيء له أو نفيه عنه . والعقل هو القوة المتهيئة لقبول العلم ، ويقال للعلم المستفاد بتلك القوة عقل[1] ولهذا قال أمير المؤمنين رضى الله عنه :

وإن العقل عقلان
فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع
إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع

وقد ذم الله تعالى الكفار بعدم العقل . كما رفع التكليف عمن رفع

---

(١) الراغب الأصفهانى : المفردات فى غريب القرآن . ص ٣٤٦ (القاهرة)

عنهم لعدم وجوده لديهم. والنظر معيار الشريعة ومحك الحق والباطل وترجمان الإيمان وحجة الأنبياء ومحجة الأولياء ، وخلاصة التوحيد فى ناحية النظر ، كما أن أساس الكفر والشرك فى ناحية التقليد . وإليه إشارة قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ، والنظر دليل إلى العلم ضرورة ، وهو رأس السعادة عند أهل الدنيا والدين[١] .

ويربط العلم بالدين ما يستظرف من قول بعضهم :

لو كان فى العلم من غير التقى شرفاً
لكان أشرف كل الناس إبليس

ولنتدرج فى كلامنا عن علم سلمان من الجزئيات إلى الكليات . فمن العلماء من يعده ممثلا لحضارة قديمة فى صحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ، ويقول إن النبى كان واسع الدراية بفن حرب الصحارى ، غير أنه وجد نفسه أعزل أمام حملات الفرسان على حاميته الصغيرة فى المدينة ، وما كان لرجاله طاقة بهم ولا قدرة على ردهم . ولقد علمه سلمان حرب الخنادق ، وكان هذا أول أصول الفن التى أدخلتها فارس على الإسلام فى طور تكوينه[٢] .

وفى نظرنا أن هذا حكم لا نتلقاه بجملته إلا مع التحفظ لما يعوزه من دقة التحديد ، فنحن نتابع الكاتب على أن سلمان يمثل الحضارة الفارسية القديمة ، وأنه خاض الغمرات مع العرب المقاتلين ، ولكن إلى أى حد يكون لدرايته بحفر الخنادق صفة العلم وأصول الفن ؟ لقد أشار سلمان على النبى بحفر الخندق ،

---

(١) الخوارزمى : مفيد العلوم ومبيد الهموم . ص ٦ و ٧ (القاهرة ١٩٠٩)

2. Massignon: Valeur Culturelle Internationale de la Coopération des Penseurs Iraniens du Moyen Age a L'Essor de la Civilisation Arabe, L'Ame de L'Iran, p. 87 (Paris 1951).

بيد أنه لم يلقنه علماً بالمعنى ، وغالب الظن أن حفر الخنادق كان من تجارب الفرس وتقاليدهم فى الحروب ، وهى لا ترق إلى درجة العلم على ما يفهم فى يومنا هذا . وليس لأحد أن يجحد فضل سلمان رضى الله عنه ، إلا أننا نريد الدقة فى عرض الحقائق ، ولا نريد أن نحمّلها مالا تحتمل ، رغبة منا فى الوصول جهد المستطاع إلى الرأى الأصوب .

ويذهب بعضهم إلى أن معرفة أبسط وسائل الدفاع كانت عند العرب قبل أن يخوضوا الحروب مع الروم، ثم يقول إن النبى نفسه أخذ فن حفر الخنادق عن أحد الفرس وهو سلمان الفارسى [١] .

وتلك حجة لنا تؤيد أن حفر الخندق لم يكن علماً بما تنطوى عليه الكلمة من معنى العلم .

وبعد أن مر بنا قول جامى فى شواهد النبوة مبيناً به الكيفية التى تعلم بها سلمان لغة العرب ، نذكر ما روى عن المبرّد من أن سلمان كان يرتضخ لكنة أعجمية فارسية ، أى كان ينزع فى لفظه إلى الفرس ولا يستمر لسانه على العربية استمراراً [٢] .

وفى هذا نظر ، فيؤخذ من أخبار سلمان المثبوتة فى مختلف المراجع ، أن عبارة بالفارسية جرت على لسانه يوم السقيفة فقال (كرديد ونكرديد) بمعنى صنعتم ولم تصنعوا . وذلك حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير . وقد تشكك فى نسبة هذه العبارة إليه عالم عربى قديم هو الجاحظ [٣] وعالم أوربى حديث هو ماسينيون . وقال إن هذا كلام يكتنفه الإبهام ، كما تساءل ما إذا

Levy : The Social Structure of Islam, p. 437 (Cambridge1957) ـ

(١) ابوحيان التوحيدى : البصائر والذخائر . ص ١٩٢ (القاهرة ١٩٥٣)

(٢) الجاحظ: العثمانية . ص ١٧٩ (القاهرة ١٩٥٥)

كان أصل هذه العبارة بالفارسية ، ثم يقول إنه فى العام الحادى عشر من الهجرة شوهد فى المدينة يخاطب جماعة من الفرس بالفارسية[١] .

ويقول سيد أمير على إن الرسول سمح للمهتدين به من غير العرب أن يصلوا بلغتهم ، وأول من سمح له بذلك سلمان الفارسى [٢] .

وهذا مالم نطلع عليه فى مرجع . كما أن الكاتب لم يشر إلى كتاب استمد منه هذا الخبر ، وإن قال إن شارح الدرّ المختار أجاز الصلاة بالفارسية ، ونحن نستطيع أن نقف موقفاً وسطاً بين طرفين لنقول إننا لا نقطع بهذا بالنسبة لسلمان . أما إذا جاز الأمر عقلا ولم يكن حتما أن يجوز واقعاً ، فقد يفهم أن سلمان كان فى الأيام الأولى من إسلامه ، وإن استحال هذا فى الفهم كذلك ، فلسائل أن يسأل من ترجم لسلمان المسلم الفارسى الأول عن العربية ، وهل كان يعجزه أن يقرأ فى صلاته ما لم يفهمه بعد وهو من هو فى حدة فطنته وسموّ عبقريته .

وجاء فى كتاب المبسوط للسرخسى أن سلمان نقل سورة الفاتحة إلى الفارسية بناء على طلب الفرس وأرسلها إليهم لقراءتها فى الصلاة[٣] .

وطبيعى من فارسى أصيل نشأ مع الفرس ثم مضى إلى العرب ، أن لا يستمر لسانه على غير الفارسية ولو اجتهد ، كما يفهم من معنى ارتضخ لكنة أعجمية ، ولكن هذا لا يعنى أنه لم يتكلم بالعربية على الدوام كما قد يدرك من عبارة أبى حيان . فقد رأينا كيف أنه كان يكلم العرب بلسانهم ، كما كان

---

1. Massignon : Nouvelles Recherches sur Salman Pak, p. 19
2. Ameer Ali : The Spirit of Islam, p. 185 (London 1922).
3. Dr. Mehdi Mohaghegh : The Problem of Persian Elements in Classical Arabic, p. 2 (Tehran 1971).

يتحدث مع الفرس بلغتهم وينقل لهم عن العربيـة ما لا قدرة لهم على فهمه إلا بفارسيتهم . وترجمته لسورة الفاتحة على ما قيل ، خدمة جليـلة للدين نفع بها أبناء جنسه من المؤمنين .

وما ضرّه أن يتأثر نطقه بلغته الأصلية فى الأحايين ، لأن كل ما روى عنه من كلام نطق به لسانه أوجرى به قلمه ، يؤكد أنه كان من أهل الفصاحة فى العربية . ومثال ذلك ما خطب به الناس متحدثاً عن نفسه فقال[١] .

(الحمد لله الذى هدانى لدينه بعد جحودى له إذ أنا مذك لنـار الـكفر . خرجت جائعاً ظمآن قد طردنى قومى وأخرجت من مالى ولا حمولة تحملنى ولا متاع يجهزنى ولامال يقوينى ، وكان من شأنى ماقد كان ، حتى أتيت محمداً فعرفت من الوفاق ما كنت أعلمه ورأيت من العلاقة ما أخبرت بها ، فأنقذنى به من النار. ألا أيها الناس اسمعوا من حديثى ثم اعقلوه عنى، فقد أوتيت من العلم كثيراً ، ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت طائفة إنه لمجنون . وقالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان) .

وذكروا أن لعلىّ كرم الله وجهه مصحفاً جمعه لما رأى طيرة من المسلمين عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجاء فى الفهرست لابن النديم أنه شـاهد مصحفاً بخط على يتوارثه بنو حسن[٢] وينسب إلى سلمان أنه دون كتاباً من بعده . ونحن وإن كنا لا نعرف مضمونه إلا أننا نرجح أنه كان فى الدين .

وقال الـكشى فى كتابه عن الفضل بن شاذان مانشأ فى الإسلام رجل من كافة الناس كان أفقه من سلمان الفارسى .

---

(١) الـكشى : رجال الـكشى . ص ٢٥ (كربلاء)
(٢) مصطفى صادق الرافعى : إعجاز القرآن . ص ٣٦ (القاهرة ١٩٢٨)

وعن على رضى الله عنه أنه سئل عن سلمان فقال علم العلم الأول والآخر بحر لا ينزف ، وهو منا أهل البيت . وعن أبى هريرة قال كان سلمان صاحب الكتابين ، يعنى الإنجيل والفرقان ، كما شبه بلقمان الحكيم . وقال كعب الأحبار : سلمان حشى علماً وحكمة[١] .

ولا نقرأ قول القائل إنه صاحب الإنجيل والقرآن دون أن يرد على الخاطر ما ذكر عن ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة رضى الله عنها ، لأنه اعتزل عبادة الأوثان فى الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وتنصر ، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء ، وهو الذى أوقف الرسول صلى الله عليه وسلم على حقيقة جبريل فقال له : هذا الناموس الذى أنزله الله على موسى[٢] .

وفى إحدى الروايات أن قائلا فسّر معنى أنه أدرك العلم الأول والآخر ، بأنه علم بنى إسرائيل وعلم النبي ، ولكن هذا القائل وجد من رد عليه بقوله : ليس هكذا يعنى ، ولكن علم النبى وعلم على وأمر النبى وأمر على .

ولو قايسنا بين سلمان وورقة ، لتوضح لنا أن سلمان كان أعلى كعباً وأوسع باعاً ، فقد تحصل له من العلم منبعان فياضان ، وهذا ما ينفرد به ، ولا يعزب عن البال أنه نهل من منبع ثالث لم يشر إليه المسلمون وهو المنبع المجوسى ، ولاشبهة فى أهميته كمصدر للعلم بقطع النظر عن مائيته التى تتأذى بها عقيدة المؤمن ، لأن الموضوعية أول ما ينبغى أن يكون نصب عين العالم ، ولا تعنى دراسة الكفر تحبيذاً له ولا رغبة فى الدعوة إليه .

---

(١) ابن عبد البر : الإستيعاب . ص ٥٦ حـ ٢ (القاهرة ١٩٥٣)
(٢) الاصفهانى : الأغانى ص ١١٩ ـ ١٢٠ حـ ٣ (القاهرة ١٩٢٩)

أما تشبيهه بلقمان فيقتضينا وجوب النظر فى شىء من سيرة هذا الحكيم ، وهو أول الحكماء عاصر داود عليه السلام وتتلمذ له ، وكان عبداً حبشياً ، قيل إن سيده أمره ذات يوم بزرع فزرع الدخن ، واستوقد ذلك غضب سيده الذى لامه على خروجه عن طاعته . فرد لقمان قائلا : زرعت الشعير لعله يصبح دخناً. فقال سيده إن ذاك من المحال . فقال لقمان : أنت تنثر بذرة المعصية ، وتعلق الأمل بثمرة المثوبة . فامتلك الخجل سيده وأعتقه . وقد حصل العلم والحكمة فى أرض الشام[١] .

وقيل إنه كان يعرف الاسم الأعظم ، وهو الاسم الجامع لجميع الأسماء ، أو هو الله لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات ، أى المسماة بجميع الأسماء ويطلقون الحضرة الإلهية على حضرة الذات مع جميع الأسماء .

ويدلى الجرجانى بالخاص من رأيه فيقول إنه اسم الذات الإلهية من حيث هى هى[٢] .

وفى الاسم الأعظم يروى الصوفى الفارسى الشاعر فريد الدين العطار ، وهو يذكر يوسف الحسين ، أن يوسف عرف أن ولىّ زمانه ذو النون المصرى الذى يحمل الاسم الأعظم ، فركب الطريق إلى مصر رجاة أن يلتقى بهذا الولى ويعرف عنه ذلك الاسم. ولما انتهى به المطاف إلى مسجد ذى النون، سلم على ذى النون واتخذ مجلسه ، غير أنه لم يسمع من ذى النون رداً على سلامه . ودام انتظاره نحو عام وهو لا يستطيع أن يطرح على هذا الولى سؤالا . وسأل ذو النون من أين هذا الفتى ، فقيل له إنه من مدينة الرى . ومضى عام آخر ويوسف بن

(١) واجد على : مطلع العلوم . ص ١٠٤ (هند ١٢٨٩)
(٢) الجرجانى : التعريفات . ص ١٩ (القاهرة ١٩٣٨)

الحسين قابع فى ركن المسجد ينتظر دون أن يتلقى جواباً. وبعد عام سأل ما الذى أقدم الفتى من بلاده. فقيل له إنه قدم لزيارته . ومر عام وذو النون يلزم الصمت . ثم سأله عن حاجته ، فقال الفتى إنه قدم عليه ليعلمه الاسم الأعظم ، فصمت ذو النون عاماً . ثم قدّم إليه وعاء خشبياً مغلقاً ، وطلب إليه أن يعبر النيل ، ليسلم هذا الوعاء إلى شيخ فى ضفته الأخرى ، ويحفظ عن الشيخ كل ما يقول . ومضى يوسف بالوعاء إلى حيث أمره ذو النون . ولما كان ببعض الطريق ، وسوست له نفسه وتساءل عما قد يكون فى داخل الوعاء ، فما صبر أن كشفه ، فوثب من داخله فأر ومضى . ووقع يوسف فى الحيرة ، وما عرف أين يمضى ، وتردد بين الذهاب إلى الشيخ والإياب إلى ذى النون . ثم اتخذ إلى الشيخ سبيله وهو يحمل الوعاء فارغاً . وما وقعت عين الشيخ عليه حتى ابتسم وقال : أطلبت اسم الله الأعظم من ذى النون ؟ فقال نعم . فأفهمه الشيخ أن ذا النون رأى أنه لا يستطيع صبراً ، فأعطاه فأراً . ثم قال له : ياسبحان الله . أنت لا تستطيع أن تحتفظ بفأر ، فأنى لك أن تحتفظ بالاسم الأعظم ؟ فخجل يوسف وعاد إلى ذى النون الذى قال له إنه سأل الله البارحة سبع مرات أن يأذن فى تعليمه هذا الاسم ، ولكنه عز وجل لم يأذن . وأمره أن يختبره بالفأر ، ثم طلب إليه العودة إلى دياره إلى أن يحين الأوان [١] .

وماسقنا تلك القصة المستطرفة إلا لما يتبين بأتم جلاء منها ، وهو ضرورة أن يكون العلم بالاسم الأعظم أمراً بعيد المنال تنقطع دونه الآمال ، ولا يناله من أهل الصلاح والتقوى إلا صفوة الصفوة وخواص الخواص . وتلك منزلة لسلمان فى العلم يالها من منزلة .

---

(١) عطار : تذكرة الاولياء . ص ٢٦٢ و ٢٦٣ . نيمهٔ أول (تهران)

ويوضح لنا الرازى هذا بما مجمله أن فى الأمكان معرفة الشىء بذاته ، كما تعرف النار بلمسها واللون برؤيته، ومثل ذلك ندركه بالحواس. ونعرف الشىء أيضاً معرفة عرضية ، كما نعرف أن عقاراً يدر الصفراء، ونكتسب تلك المعرفة من ملاحظة أثره . ويمكن الأخذ بذلك فى معرفتنا بالله ، فإذا عرفنا وجوده ، لأن الكائنات توجبه وتؤكده، فمعرفتنا بالله عرضية ، والحقيقة الواجبة لاندركها إلا باستنتاج واجب ، ونحن نعلم أن كل شىء مترتب على الله ، وأن الله ليس مترتباً على شىء ، ولا نعرف الله بالكيفية الأساسية . ومعرفة الله غاية فى الجلال وأسمى من تصورنا .

أما إذا ألقى الله النور فى قلب مؤمن ، فإنه يحيط بشىء من هذا العلم ، وليس بمستحيل أن يكون له بعض إلمام بتلك الحقيقة الخاصة .

ومن يعرف اسم الله الأعظم، يعرف من خلاله ماوُجد فى الأرض والسماء[1].

ويروى الكشى وهو من كبار مؤلفى الشيعة خبرين عن سلمان يستدل منهما على أنه كان منفرداً بعلم مالا يعلم غيره ، وأن علمه كان إلهاما تهتف له به نفسه ، ويتجلى كرامات تخرق العادة وتخرج على المألوف . أولهما أنه كان إذا شاهد الجمل المعروف بعسكر انهال عليه ضرباً ، وإذا قيل له يا أبا عبد الله : ما تريد بهذه البهيمة ؟ قال ما هذا بهيمة ، بل إن هذا عسكر بن كنعان الجنى، وعسكر اسم جمل عائشة التى حاربت عليه أمير المؤمنين .

وثانى الخبرين أن أبا ذر دخل عليه وهو يطبخ قدرا له. فبيناهما فى حديثهما إذ انقلبت القدر على وجهها ، وما سقط على الأرض شىء من مرقها ولا ودكها . ووضع سلمان القدر على حالها والنار تحتها ، وأقبلا يتحدثان . وانكبت القدر ثانية ولم يسقط منها شىء . فخرج أبو ذر من عند سلمان وقد أخذه العجب واستولى عليه الذعر . والتقى بأمير المؤمنين على الباب . فسأله

1—Anawati: Le Suprême Nom de Dieu, pp.18, 19, 20 (Napoli 1967)

عما أخرجه من عند سلمان وأرعبه ، فقص عليه ماصنع سلمان .

وكان من رد أمير المؤمنين عليه قوله : إن سلمان باب الله فى الأرض ، من عرفه كان مؤمنا ، ومن أنكره كان كافراً . ولوحدث بما يعلم لقد رحم الله قاتل سلمان .

وقد ورد هذا الخبر على نحو آخر ، مجمله أن أبا الدرداء كان يأكل فى قصعة مع سلمان فسبحت . كما كان يوقد النار تحت قدر وعنده سلمان ، فسمع صوت تسبيح يرتفع كصوت الصبى . ثم انكفأت القدر ورجعت إلى مكانها لم ينصب منها شىء . ولما تعجب سلمان وقال لأبى الدرداء : انظر إلى مالا ينظر لمثله . قال أبو الدرداء . أما إنك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً .

ويسوق صاحب الكواكب الدرية هذا الخبر على أنه من كرامات أبى الدرداء[١] .

وسلمان هو الحجة الثبت فى الرواية عن الرغبة فى معرفة الأمور كنه معرفتها ، إذا خفيت والتبست على الأخص .

ونضرب لذلك مثلا ما جاء عن سفينة نوح . فقد اعتمد أحد المؤرخين فى حديثه عنها على سلمان ونسب إليه قوله إن نوحا عملها فى أربعين عاماً من عود الساج[٢] .

ومعلوم أن وصف سفينة نوح جاء فى القرآن على نحو مجمل ، على حين جاء فى التوراة على نحو مفصل . فذكر خشبها وطلاؤها بالقار من داخل وخارج وعن طولها وعرضها .

---

(١) المناوى : الكواكب الدرية . ص ٤٧ حـ١ (القاهرة ١٩٣٨)

(٢) أبو الفضائل الحموى : التاريخ المنصورى . ص ٦ (موسكو ١٩٦٠)

وهذا من الدليل على أن سلمان كان واسع العلم بما تضمنته كتب الدين ، فاستمد منها معارف لم تتيسر لغيره ، ولذلك كان من ذوى البسطة فى العلم وأولى العرفان ، وفيصل المعقول والمنقول .

ويمكن القول إن سلمان كان على علم بكل ما يمكن الإحاطة به علما فى زمانه. فبين أيدينا من المرويات ماندرك منه علم القوم بما يحوى العالم من حولهم من قارات وبحار وجبال وما يتصل بهذا كله من أبنية وخيام، يقطنها أناس لهم صفاتهم، وكثير من تلك المرويات منسوب إلى سلمان[١] .

وينسب صاحب(البدء والتاريخ) إلى سلمان كلاما عجيباً فى خلق الكون، فيروى عنه قوله إن الله خلق السماء الدنيا زمردة خضراء سماها برقعاً ، وخلق السماء الثانية من فضة بيضاء سماها كذا ، وخلق السماء الثالثة من ياقوته ، حتى عد سبع سماوات بأسمائها وجواهرها .

كما ذكر أنه قال إن ملك الليل يسمى شراهيل ، وبيده خرزة سوداء دلاها من قبل المغرب ، وإذا نظرت الشمس إلى تلك الخرزة غربت . أما ملك النهار فيقال له هراميل ، وبيده خرزة بيضاء علقها من قبل المطلع . وإذا ما شاهدها ملك الليل شراهيل مدها إلى خرزته السوداء . وتنظر الشمس إلى تلك الخرزة البيضاء فتشرق [٢] .

ومما يوضح الإشارة إلى مقامه الأعلى عند الرسول عليه الصلاة والسلام، أنه بينما كان سلمان بين يديه ، إذ دخـــل أعرابى فنحّى سلمان عن مكانه ليجلس فيه . فغضب النبى حتى احمرت عيناه ودرّ العرق بينهما . وأقبل على

1—Corbin : Terre Celéste et Corps de Resurrections, p. 385 (Paris 1961).

(٢) المقدسى : البدء والتاريخ . ص ٦ و ٣٩ ـ٢ (باريز ١٩٠١)

الأعرابى يقرّعه بقوله : ياأعرابى أتنحّى رجلا يحبه الله تبارك وتعالى فى السماء ويحبه رسوله فى الأرض . ياأعرابى أتنحّى رجلا ما حضرنى جبرئيل إلا أمرنى عن ربى عزّ وجلّ أن اقرأه السلام . يا أعرابى، إن سلمان منى، من جفاه فقد جفانى ، ومن أذاه فقد أذانى ، ومن باعده فقد باعدنى، ومن قربه فقد قربنى. يا أعرابى لا تغلظن فى سلمان ، فإن الله تبارك وتعالى قد أمرنى أن أطلعه على علم البلايا والمنايا والأنساب وفصل الخطاب .

أما منزلته عند الأئمة الأطهار ، فيبين عنها ما روى من أن ذكره وذكر جعفر الطيار رضى الله عنه جرى عند جعفر بن محمد وهو متكىء . وفضل بعضهم جعفر الطيار عليه قائلا إنه كان مجوسيا ثم أسلم . فاستوى جالسا وقد غضب كما لم يغضب من قبل وقال إن الله قد جعله علويا بعد أن كان مجوسيا وقرشيا بعد أن كان فارسيا . ولجعفر عند الله شأن ، يطير مع الملائكة فى الجنة . وسلمان علم الاسم الأعظم وكان محدثا ومن المتوسمين ، ويبعث الله إليه ملكا ينقر فى أذنه يقول كيت وكيت [1] .

وسلمان فى تفكيره لا يأخذ بالظاهر بل يغوص على الباطن ، والنتيجة عنده متصلة بمقدمتها أتم الاتصال وهو بذلك يدرك ما يعجز غيره أن يدركوا أو يتكشف له ما خفى على فطنة الأكثرين . ومصداق ذلك ما يروى من أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان: أنا يارسول الله. فقال أيكم يحيى الليل ؟ فقال سلمان: أنا يارسول الله. ثم قال: فأيكم يختم القرآن فى كل يوم ؟ فقال : أنا يارسول الله . وهذا ما أغضب بعض الصحابة . فقال

---

(١) عباس القمى : سفينة البحار ، ص ٦٤٧ حـ١ (تهران)

قائلهم : يارسول الله إن سلمان رجل من الفرس يريد أن يفخر علينا معاشر قريش ، وإنما رأيناه أكثر أيامه يأكل وأكثر ليله نائماً وأكثر نهاره صامتاً. فقال عليه الصلاة والسلام : مه يا فلان ، أنى لك بمثل لقمان الحكيم، فاسأله فإنه يخبرك. فقال الصحابي لسلمان: أليس زعمت أنك تصوم الدهر وتُحيي الليل كله وتختم القرآن فى كل يوم ؟ فقال سلمان : إنى أصوم فى كل شهر ثلاثة أيام ، ونمت على طهارة ، وقرأت قل هو الله فى كل يوم ثلاث مرات . فإنى سمعت حبيبي صلى الله عليه وسلم قال : إن من صام فى كل شهر أول خميس منه وآخر خميس ويوم أربعاء فى عشر الوسط منه، كأنه صام الدهر . ومن نام على الطهر ، كأنما أحيا ليلة ، ومن قرأ التوحيد ثلاث مرات ، كأنما ختم القرآن كله[1].

وهو حتى إزاء مايقع بين السمع والبصر ، ولا يقوى فيه الدافع إلى التعريف والتوضيح ، ينزع نزعة تأملية تغوص به فى العمق ويقتدر بها على أن يقرن الماضى بالمستقبل ، بل ويصدر عما يعرف بالانطلاق الروحى فى تحدثه عما يجرى فى مقبل الأيام ، ويصدق فى وصف ما يكمن فى طى الغيب .

وها هو ذا الكشى فى الصفحة الرابعة والعشرين من كتابه يحدثنا عمن قال إنه التقى به وسايره حتى بلغا كربلاء . فقال سلمان : ما تسمون هذه ؟ قالوا : كربلا فقال هذه مصارع إخوانى ، هذا هو ضع رحالهم وهذا مناخ ركابهم وهذا مهراق دمائهم . قتل بها خير الأولين ويقتل بها خير الآخرين.

وإذا تدبرنا قوله ، ذكرنا واقعة الطف أو يوم عاشوراء ، فى يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة إحدى وستين هجرية التى استشهد فيها الإمام الحسين رضى الله عنه . وهى الواقعة التى طوت قلوب المسلمين على مرّ الأسى فى جميع الأمصار والأعصار .

---

(١) محمد حسين حائرى : مقتبس الأثر ومجدد ماانذر ، ص ٢١٥ (رقم ١٣٨٩)

ونضرب لذلك مثلا عمرو بن الليث الذى كان له ملك خراسان فى القرن الثالث الهجرى . قيل إنه أمر كل أمير من أمرائه له ألف مقاتل،أن يعرضهم عليه ويقدم دبوساً من ذهب إليه. ولما أحصى من هؤلاءالأمراء مائةوعشرين أميراً أخذه البكاء وترجل عن فرسة وعفر جبينه وانبعث ينتحب . ولما قال له فى ذلك أخص ندمائه قال إنه حين رأى أمراءه والجم الغفير من جنده ذكر كربلاء ، وتمنى لو كان يومها بجيشه لينصر الحسين أو يستشهد معه[١].

وإن التاريخ ليحدثنا من بعد كيف دهمت الكوارث أهل كربلاء واعتورتهم المحن فى قرون متطاولة . ونذكر على سبيل المثال لا الحصر عام ٣٦٩هـ. حين شن ضبة الأسدى الغارة على كربلاء ونهب ما وجد السبيل إليه وانتهك حرمة المشهد . وعام ٧٩٥ هـ حين غلب تيمورلنك على بغداد وفر حاكمها إلى كربلاء وتبعه عاهل المغول وحمى وطيس القتال بينهما فى صحرائها . وفى عام ١٢١٦ هـ غزا الأمير سعود الوهابى كربلاء ، وقيل إنه قتل من أهلها عشرين ألفاً فى ليلة واحدة . وفى يوم عيد الغدير بدأ التقتيل والتذبيح ، كما حطم الضريح المبارك ونهبت الجواهر التى أهداها الملوك والأمراء [٢]

(١) حسين واعظ : روضة الشهداء . ص ٣٣٧ (لكهنو ١٣٨٩)

(٢) السيد عبد الحسين الكايدار : تاريخ كربلاء . ص ٣ ، و٢٤ ر ٣٣ ر ٣٤ ر٣٥ (بغداد)

الفصل الثاني

مظاهر علمه

مما ليس فيه ريب وتناصرت عليه الأدلة ، أن سلمان الفارسى كان عالما غاص على أسرار العلم واستقصى أطرافه اكتساباً بجهده والهاما من ربه ، وهذا من خاص شأنه مما نتأدى به إلى الكلام فى مظاهر تطويعه ذلك العلم لما ينفع الناس فى دينهم ودنياهم. ومن الثابت البين أنه لم يحتجن علمه لنفسه ولا اعتزل عن القوم، بل علمهم مما علمه الله. ولا جرم كانت هذه علة العلل فى علو مكانته والمذكور غير المجحود من فضله . وقد يكون امرؤ من الناس عالما ، إلا أنه لا يذيع علمه ولا يشيعه ابتغاء منفعة من يعيه ويفيد منه ويتلقنه .والذهب تراب حتى يستخرج من جوف الثرى.

والثابت البين أن سلمان من جلة صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد قصصنا أطرافا من القول فيه كيف كانت عند نبى الإسلام منزلته .وعلى ذكر الصحابة بقول ابن حجر الهيتمى مانصه : يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم ، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم فى آيات من كتابه منها قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فأثبت لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شىء يعادل شهادة الله لهم بذلك لأنه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها ، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى ، فإذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم، وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والإيمان به ومنها قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) والصحابة

فى هذه الآية والتى قبلها ، هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة[١]

وقد روى البخارى ومسلم لسلمان ستين حديثاً[٢] وما كان سلمان راوية ليس إلا يجرى على لسانه ما مر بسمعه دون تفكر ولا تدبر ، بل كان يروض به الحياة ويجعله موائما للتجربة ويفيد به الناس أجمعين حتى الصحابة المقربين كأبى الدرداء . وأبو الدرداء صحابى يسمى عويمر بن عامر ، وهو من قال فيه صلى الله عليه وسلم (عويمر حكيم أمتى)[٣]

وها هو ذا سلمان يكتب إلى أبى الدرداء رضى الله عنهما قائلا (إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له : امض فقد أديت حق الله فىّ . ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ويلك ، ألا أديت حق الله فىّ ؟ فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور[٤]) فهو يستمد حديث الرسول مصدر علم ويتكىء عليه أساس حكمة ليجرى قلمه بكتاب إلى حكيم الصحابة ليذكره فيه بأمر هو الحقيق بعمله . فما كان كلامه عن بديهة طلقة ولا خاطرة عارضة ، بل إنه تقصص كلام النبى ونظر فيه ليهيىء منه صفحة يطالعها من يطالعها ليدرك منها مايدرك بعد أناة وروية ولو ضمت إليها صفحات مثلها لتشكل منها كتاب . وما وجه الخطاب إلى سواد الناس ، إنما خصّ به من يتثبت ويقلب النظر ، وعرف بذلك واشتهر عند رسول الله.

---

(١) ابن حجر الهيتمى . الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة . ص ٢٠٦ و ٢٠٧ (القاهرة ١٣٧٥)

(٢) الطوسى : الفهرست . ص ١٠٦ (النجف ١٩٦٠)

(٣) معلم ناجى : اسامى . ص ٣٤ (استانبول ١٣٠٨)

(٤) الغزالى : مكاشفة القلوب ص ١٣٨ (القاهرة)

ودار حوار دينى ذوبال بين النبى صلى الله عليه وسلم ويهودى يقال له عبد الله بن صوريا حين قدم المدينة . وكان من كلام ابن صوريا أن قال : خصلة بقيت لى إن قلتها آمنت بك واتبعتك . أى ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ فقال صلى عليه وسلم جبريل . قال ابن صوريا : ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتى بالسرور والرخاء . فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيك آمنابك لأن ميكائيل كان مسدد ملكنا وجبريل كان مهلك ملكنا فهو عدونا لذلك .

وانبرى سلمان الفارسى ليجادله ويدلى بالحجة مستظهراً عليه بدليل العقل والنقل فقال رضى الله عنه : وما بدء عداوتكم له ؟ فرد عليه بقوله: نعم ياسلمان عادانا مواراً كثيرة ، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفى زمانه وأخبرنا بالحين الذى يخرب فيه ، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما شاء ويثبت . فلما بلغنا ذلك الخبر الذى يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلامن أقوياء بنى إسرائيل وأفاضلهم نبياً كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال فى طلب بخت نصر ليقتله . فحمل معه وقرمال لينفقه فى ذلك ، فلما انطلق فى طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعه ، فأخذه صاحبنا ليقتله ، فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا : إن كان ربكم هو الذى أمر بهلاككم فإن الله لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أى شىء تقتله ؟

فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك . وقوى بخت نصر وغزانا وخرب بيت المقدس ، فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل . فرد عليه سلمان قائلا : يا ابن صوريا ، فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ؟ أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من قبل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى فى كتبه على ألسنة

رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس ؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله فى إخبارهم أو اتهموهم فى اختيارهم أو صدقوهم فى الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجهوا إلا كفاراً بالله؟ وأى عداوة يجوز أن تعتقد لجبريل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبرالله .

فقال ابن صوريا : لقد كان الله أخبر بذلك على ألسن أنبيائه لكنه يمحو مايشاء ويثبت. قال سلمان : فإذا لاتثقون بشىء مما فى التوراة من الأخبارعما مضى ومايستأنف ، فإن الله يمحو مايشاء ويثبت .وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا فى دعواها لأن الله يمحو مايشاء ويثبت.لعل كل ما أخبراكم به عن اللهأنه يكون ومأأخبراكم بهأنه لايكون لعله يكون، وكذلك ما اخبراكم انه لم يكن لعله كان . ولعل ماوعده من الثواب يمحوه ، ولعل ماتوعد بهمن العقاب يمحوه ، فإنه يمحوما يشاء ويثبت . إنكم جهلتم معنى « يمحو الله ماشاء ويثبت » فلذلك أنتم بالله كافرون ولإخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون .

وقد اختلف المفسرون فى معنى تلك الآية على ثمانية أقوال الأول أنه عام فى الرزق والأجل والسعادة والشقاوة . والثانى أنه الناسخ والمنسوخ فيمحو المنسوخ ويثبت الناسخ. والثالث أن يمحو ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت . والرابع أن الشقاوة والسعادة لا يغيران . والخامس أنه يمحو من جاء من أجله ويثبت من لم يجىء أجله. والسادس يمحو من ذنوب عباده ما يشاء فيغفر منها لو شاء أو لايغفرها. والسابع أنه يمحو ما يشاء بالتوبةويثبت مكانها حسنات. أما الثامن فهو أنه يمحو من ديوان الحفظة ماليس فيه ثواب

ولا عقاب ويثبت ما فيه ثواب وعقاب [١] ومما ذكر فى تفسير ذلك أنه يمحو قرنا ويثبت آخر [٢].

ثم قال لسلمان : فإنى أشهد أنه من كان عدواً لجبريل فإنه عدو لميكائيل وأنهما جميعاً عدوان لمن عادهما مسالمان لمن سالمهما . فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان (قل من كان عدوا لجبرئيل) فى مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ونزوله بفضائل على رضى الله عنه وأرضاه ولى الله من عند الله «فإنه نزله» فإن جبرئيل نزل هذا القرآن (على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه) من سائر كتب الله (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) بنبوة محمد وولاية على ومن بعده الأئمة بأنهم أولياء الله حقا، إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلى وآلهما الطيبين .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله صدق قيلك ووافق رأيك . وإن جبرائيل عن الله تعالى يقول : يامحمد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان فى ودادك ووداد أخيك ووصيك وصفيك ، وهما فى أصحابك كجبرئيل وميكائيل فى الملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما ، وليّان لمن والى محمدا وعليا ، عدوان لمن عادى محمدا وعليا وأولياءهما . ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسى والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلى وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما ، لما عذب أحدا منهم بعذاب البتة [٣].

وقد استمر الطبرسى فى كتابه الاحتجاج هذا الخبر مما أورده البيضاوى فى تفسيره لتلك الآية وإن أضاف إليه من عندياته ما يتعلق بأمير المؤمنين

---

(١) ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير . ص ٣٣٧ ـ ٤ (دمشق ١٣٨٤)
(٢) البيضاوى : تفسير البيضاوى ص ٣٣٤ (القاهرة ١٩٤٧)
(٣) الطبرسى : الاحتجاج ، ص ٤٨ ـ ٥٠ (النجف ١٩٦٥)

كرّم الله وجهه. كما قال البيضاوى إن عمر دخل مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا إن جبريل عدوهم لانه يطلع محمدا على أسرارهم وصاحب كل عذاب وخسف، أما ميكائيل فصاحب الخصب والسلام. وسألهم عمر عن منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة . فقال عمر : لئن كانا كما تقولان فليسا بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير ، ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله . ثم عاد عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لقد وفقك ربك يا عمر) .

وقد رجعنا إلى دائرة المعارف اليهودية فى مادة جبريل . فوجدنا أن هذين الملكين يقفان إلى جانب العرش متعاونين وليس بينهما من عداء كما قال ابن صوريا.

وللشاعر الفارسى جامى أبيات يذكر فيها الملائكة، وهو يشير إلى جبريل وميكائيل ضمناً بقوله (إنهم جميعاً من وصمة العناد مصونون. وفى مقام عدم العصيان مستقرون . ومهمة وحى التنزيل لجبريل . وفى الصور ينفخ إسرافيل وكافل الأرزاق ميكائيل . وقابض الأرواح عزرائيل [1].

فهذا حوار يستوجب منا تعقيبا عليه وإيضاحا له بمضاهاته بما ورد فى كتب الدين والتاريخ. فبختنصر ملك بلغت فى عهده الدولة الكلدانية أو بابل

---

(١) همه از وصمت عناد مصون
مستقر درمقام لايعصون
وحى تنزيل كار جبريل است
نفخ درصور از اسرافيل است
كافل رزقها ست ميكائيل
قابض روحها ست عزرائيل

الجديدة كما يسميها البعض غاية مجدها ، وهو الذى استولى على بيت المقدس وأدخلها فى حوزته وهدم هيكل سليمان ، كما فرق اليهود فى الأرض وسباهم فى بابل [١] وتفصيل القول فى ذلك أنه أتى دمشق فصالحه أهلها ، وأوفد قائداً له إلى بيت المقدس فصالح ملك بنى إسرائيل وأخذ منه الرهائن .ولكن بنى إسرائيل غدروا بملكهم وقتلوه ظنا منهم أنه خذلهم وهيأوا للقتال عدته. وما مر ذلك بسمع بختضر حتى أمر قائده بقتل مالديه من الرهائن وسار حتى أتى بيت المقدس ،فاستولى عنوة عليها وأمعن فى المقاتلة تقتيلا وسبى الذرية قيل ووجد أرميا النبى سجينا عند بنى اسرائيل ، وهو الذى بعثه الله نبيا فيهم يحذرهم ما أصابهم من بطش بختنصر ، ويعلمهم أن الله مسلط عليهم من يقتل جنودهم ويسبى ذراريهم إن لم يتوبوا وينزعوا عن شرورهم وسوء أعمالهم . وعرف بختنصر من أرميا حقيقة أمره وأن قومه كذبوه وحبسوه ، فقال بئس القوم عصوا رسول ربهم وخلى سبيله وأحسن إليه . واجتمع إليه ضعفاء بنى إسرائيل وأعلنوا إلى الله توبتهم، فأوحى الله إليه أنهم غير تائبين. وانطلق الملك بسبى كثير منهم دانيال وغيره من الأنبياء [٢] ورجعنا إلى الكتاب المقدس فيما يتعلق بهذا الخبر ، فإذا فيه أن ملك بابل مضى إلى أورشليم وحاصرها ، وأمر رئيس خصيانه بإحضار فتيان من بنى إسرائيل الشرفاء ، وكان دانيال فى عدادهم ، وهو حكيم عليم بتفسير الرؤى ، ففسر للملك ماأمره بتفسيره ، كما قرأ لابن بختنصر كتابة عجز عن قراءتها كل من حاول ذلك من العلماء،فكافأه على ذلك بإلباسه الأرجوانى ووضع قلادة من الذهب فى عنقه ونادوا به حاكماً ثالثاً فى المملكة [٣]

---

(١) د . احمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم . ص ٤٧ (القاهرة ١٩٦٣)

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك . ص ٣٨٢ ر ٣٨٣ حـ ١ (القاهرة ١٩٣٩)

3—Biblia, Kniga Proroka Daniela, Str. 861 (New York).

ويستدل من ذلك على أن الأمر ليس على ما توهم ابن صوريا . وأن بيد سلمان الحق وعنده الخبر اليقين لتضلعه من كل علم . وإن تعجب فعجب أن لا يكون هذا شأن سلمان ، وقد عرفناه يضرب فى الأرض طلباً للحجة ، فلم يزل ينقل من عالم إلى آخر غائصاً على الأسرار ممحصاً للأخبار .

وسلمان مشهور مذكور بعلمه فى الشعر الفارسى . فهذا شاعر من القرن السادس الهجرى يضرب به المثل ، وهو الشاعر سنائى الذى بلغ به الشعر الصوفى تمام ازدهاره . وله كتاب منظوم بعنوان حديقة الحقيقة ، وسيرورته واسعة فى الشرق الإسلامى . وقد عقده على عشرة أبواب تناول فيهـا مختلف المعانى الروحية والأخلاقية والصوفية التى ضمّنها قصصاً منظومة تغشيها النزعة الرمزية والغموض فى الأحايين، وله فضل الريادة فى هذا النمط من الشعر الذى بلغ الكمال لدى شعراء من الفرس بعده[١] .

والباب الرابع من حديقة الحقيقة بعنوان (فى صفة العقل وأحواله) وشعاره : من لاعقل له لادين له . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : أول ماخلق الله تعالى العقل[٢] وسنائى حين يتصدى لضرب المثل جرياً على عادة شعراء القصص من الفرس ، لا يجد خيراً من سلمان لتأييد ما يذهب إليه بالبرهان القاطع ، وكلامه عنه مصداق لما قدمناه من أمثلة يتجلى فيها علمه ، وهو علم لا انفصال بينه وبين الدين . يقول سنائى (كل إنسان أصبح فى العقل كسلمان ، ألا فاعلم أن شيطان قلبه أصبح مسلما راسخ الإيمان) [٣].

1—Bertels : Otcherk Istori Persidskoy Literatury, S tr. 56 (Leningrad 1928).

(٢) سنائى : حديقة الحقيقه . ص ٢٧٠ (ايران)

(٣) هركه در عقل همچو سلمان شد
دانكه ديو دلش مسلمان شد

وفى موضع آخر من كتابه تحت عنوان (فى بيان أن الأدب ليس بالفارسى ولا العربى) حض على طلب العلم مبيناً ماله من فضل لافضل مثله ، ولم يفته أن يذكر سلمان فى هذا الصدد . وإن قوله هذا بالإضافة إلى ما عرفنا من أقوال أشبهته ، ليشكل معنى تقليدياً تداوله أكثر من شاعر عربى وفارسى ، غير أن كلام سنائى يتضمن أكثر من معنى ، ومعانيه مترابطة متكاملة لاتصدق على أحد كما تصدق على شأن سلمان وما انفرد به من صفات. وأبيات سنائى فيما بينها من صلة موصولة ، تملى علينا ضرورة سردها متتالية حرصاً منا على الوحدة التى تجمع أطرافها وتبنى آخرها على أولها .

يقول شاعرنا (حصّل العلم كيما تحظى لدى الروح بالقبول ، ويجعل لك من الفضل فضل ذى الفضول . كان أبو لهب من أرض يثرب ، ولكن الإسلام لم يعمّر منه القلب . وكان سلمان من ديار العجم ، وطالما وضع على عتبة الدين القدم . أنت إن طلبت لنفسك علماً ، طلب الرىّ كالظمآن دوماً . أنى لسلمان أن يستبعد لكونه من الفرس ، ويطرح تاج سلمان منا وهو تاجه ، عن الرأس[1]) .

كما ينزل سنائى سلمان منزلة الصوفى الذى تنقدح المعرفة فى قلبه بالعشق

---

(١) علم خوان تات جان قبول كند
كه ترا فضل بوالفضول كند
بولهب ازز مين يثرب بود
ليك قد قامت الصلاة نشنود
بود سلمان خود ازديار عجم
بردر دين همى فشرد قدم
علم ازبهر خود كنى برد ست
آب خواهد چوتشنگى پوست
كى شود از بهر پارسى مهجور
تاج منا زفرق سلمان دور

الإلهى ، وهو إنما يريد بذلك أن يسمو به ويمتدح علمه ويصفه بكل جميل. فهو يتحدث عنه بتلك العبارة (أيما رجل جعل الروح فى سبيل الحبيب لسهم البلاء هدفاً ، مات بنفسه وحيى به . فتارة يمزق سيف المحنة جسده من خارجه إرباً إرباً كحمزة ، وتارة تتصاعد نار المحبة من صميم قلبه شعلة شعلة كسلمان)[١] .

أما إذا جعله فى عداد الصوفية ولو تجوزا ، فهذا مردود إلى ما قيل من أنه كان من أهل الصفة . وهم جماعة من الفقراء والغرباء من مهاجرى الصحابة عدتهم سبعون أومايقرب ، اتخذوا مسكناً لهم فى صفة المسجد النبوى ، وعرفوا بزهدهم وتقواهم . ومنهم سلمان الفارسى والمقداد وأبو ذر . وقيل إن الرسول عليه الصلاة والسلام وقف على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال : أبشروا ياأصحاب الصفة فمن بقى من أمتى على النعت الذى أنتم عليه راضياً بما فيه ، فإنه من رفقائى فى الجنة[٢] .

وفى رأى أو فرض ضعيف أن المتصوفة منسوبون إلى أهل الصفة. وليس خروجاً عن نطاق المعقول أن يحتمل ذلك باعثاً لسنائى على وصف سلمان بما يعرف من صفات أهل التصوف .

وبالتالى نخوض فيما يتصل بمثل هذا من قولة مأثورة هى أن الجنة تشتاق الى سلمان . ففى تفسير ذلك يقول صاحب علم القلوب إن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن من اشتاق إلى الجنة فسارع إلى الخيرات ظالم ، لأن الله زين له الجنة فاشتاق إليها ، ووصف له نفسه بالكرم والإحسان فما اشتاق إليه . وهو يستوجب اسم الظالم لأنه مخلوق يشتاق إلى مخلوق ، والمقتصد من إليه الجنة تشتاق . وقلب العارف دار الله أى مشغول على الدوام بالله . والجنة دار من أطاع الله

(١) مردى كه دروه دوست جان راهدف تير بلا كند ، بخود مرده وبدو زنده باشد. گاه تيغ محبت از بيرون گماش پاره پاره كند چون حزه ، وگاه آتش محبت ازدرون داش شاخ شاخ بالا آيد چون سلمان.

(٢) الهجويرى : كشف المحجوب. ص ٩٧ (تهران ٣٣٦) .

وأهل الطاعة فى شوق إلى الجنة ، كما أن الجنة مشتاقة إلى العارف لأن قلبه دار الله[١] .

أما ذكر العارف فلا بد أن يرغبنا فى الوقوف على حدّه . والمعرفة على لسان العلماء هى العلم ، فكل علم معرفة وكل معرفة علم . وكل عالم بالله عارف وكل عارف عالم . كما قيل إن العارف أنس بذكر الله فأوحشه من خلقه وافتقر إليه فأغناه عن خلقه . والعارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول ، والعارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت كما قال الجنيد[٢] .

ونحن واجدون السبيل إلى عقد الموازنة بين احتجاج سلمان واحتجاج أبى بن كعب على القوم لما تركوا أمير المؤمنين بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام واختاروا غيره نابذين العهد المأخوذ عليهم .

فلما خطب أبو بكر قام إليه أبىّ بن كعب كاتب الوحى وأحد الستة الذين حفظوا القرآن وأفتوا فى عهد النبى . وكان ذلك يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان فقال (يامعشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضاة الله وأثنى الله عليهم فى القرآن ، ويامعشر الأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم فى القرآن ، تناسيتم أم نسيتم أم بدلتم أم غيرتم أم خذلتم أم عجزتم ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاماً أقام فيه علياً فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه يعنى علياً ، ومن كنت نبيه فهذا أميره ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله قال : ياعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، طاعتك واجبة على من بعدى كطاعتى فى حياتى ، غير أنه لا نبى بعدى . ألستم تعلمون أن رسول الله قال : أهل بيتى منار الهدى والدالون على الله ؟ أو لستم تعلمون أن رسول الله قال

---

(١) أبو طالب المكى : علم القلوب . ص ٢٨ و٢٩ ٣١ (القاهرة ١٩٦٤)

(٢) القشيرى : الرسالة القشيرية ص ١٥٣ و ١٥٥ (القاهرة ١٩٣١).

لعلى : أنت الهادى لمن ضل . ألستم تعلمون أن رسول الله قال : على المحيي لسنتى ومعلم أمتى والقائم بحجتى وخير من أخلف من بعدى وسيد أهل بيتى وأحب الناس إلى ، طاعته كطاعتى على أمتى ؟ ألستم تعلمون أنه لم يولّ على علىّ أحداً منكم وولاه فى كل غيبته عليكم ؟ ألستم تعلمون أنه كان منزلهما فى أسفارهما واحداً وارتحالهما واحداً ؟ ألستم تعلمون أنه قال : إذا غبت فخلفت عليكم علياً فقد خلفت فيكم رجلا لنفسى ؟ وأن رسول الله قبل موته قد جمعنا فى بيت ابنته فاطمة فقالت إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أن اتخذ أخاً من أهلك فاجعله نبياً واجعل أهله لك ولداً فاتخذ هارون أخاً .

إلى أن قال : والله إنكم بعدى لناقضون عهد رسول الله . ثم مدح علياً بكل جميل . فقام إليه عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا : أيا أبىّ ، أصابك خبل أم بك جنة ؟ فقال أبىّ بل الخبل فيكم)

وهذا القدر من تلك الخطبة كافينا لدرك ما نستعين به على مضاهاته بما جاء فى خطبة سلمان التى طرق بها الغرض نفسه بعد دفن الرسول صلى الله عليه وسلم بأيام ثلاثة فقال :

(ألا أيها الناس اسمعوا عنى حديثى ثم اعقلوه عنى ، ألا وإنى أوتيت علماً كثيراً فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين ، لقالت طائفة منكم هو مجنون ، وقالت طائفة أخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان . ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا. ألا وعند علىّ علم المنايا والبلايا وميراث الوصايا وفصل الخطاب.

وأصل الأنساب على منهاج هارون بن عمران من موسى إذ يقول له رسول الله : أنت وصيى فى أهل بيتى وخليفتى فى أمتى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى . ولكنكم أخذتم سنة بنى اسرائيل فأخطأتم

الحق ، فأنتم تعلمون ولا تعلمون . أما والله لتركبن طبقا عن طبق حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة . أما والذى نفس سلمان بيده لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم، ولو دعيتم الطير لأجابتكم فى جو السماء. ولودعوتم الحيتان من البحار لأتتكم . ولما عال ولى الله ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان فى حكم الله . ولكن أبيتم فوليتموها غيره . فأبشروا بالبلايا واقنطوا من الرخاء . وقد نابذتكم على سواء . فانقطعت العصمة فيما بينى وبينكم من الولاء. عليكم بآل محمد فإنهم القادة إلى الجنة والرعاة إليها يوم القيامة . عليكم بأمير المؤمنين على بن أبى طالب. فوالله لقد سلمناعليه بالولاية وإمرة المؤمنين مرارا جمة مع نبينا . كل ذلك يأمرنا الله به ويؤكده علينا ، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه ؟ وقد حسد هابيل قابيل فقتله قد ارتدت أمة موسى بن عمران فأمر هذه الأمة كأمر بنى اسرائيل ، فأين يذهب بكم ؟.

أيها الناس ويحكم مالنا وأبو فلان وفلان ؟ أجهلتم أم تجاهلتم؟أم حسدتم أم تحاسدتم ؟ والله لترتدن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، يشهد الشاهد على الناجى بالهلكة ، ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة ألا وإنى أظهرت أمرى وسلمت لنبيى واتبعت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة أمير المؤمنين وسيدالوصيين وقائد الغرّ المحجلين وإمام الصديقين والشهداءالصالحين)

والحق أننا لو أرخينا نظرة إلى كلام أبىّ بن أبى كعب ، لوجدناه يدور على مدار واحد ويتردد فى نطاق لا يخرج عنه . وما يعدو أن يكون مرويات متتاليات آخذ بعضها برقاب بعض . واستفهام يعقبه استفهام على نسق مطرد بكيفية تكاد تبعث فى النفس الملالة وهو يذكر القوم بما قد يكونون له ناسين ، بيد أنه لا يأتيهم بجديد من الفكر ولا يكشف لهم عن خفىّ من الأمر . ومع ذلك فقوله محمود غير مردود .

وليس الشأن كذلك فى خطبة سلمان التى تبدهنا بواضح الفرق بين الخطبتين أو بين الخطيبين بالتالى. فسلمان يمهد طويلا لكلامه بقوله إنه قطب العلماء وإمام أهل النظر. وما كان هذا ذهابا منه إلى فخر ولا خيلاء، بل رغبة فى نصح سامعيه بالإنصات الواعى والانتباه المستوعب، ثم هيأ نفوسهم لتصديق ما سوف يحدثهم به من فضل على بن أبى طالب بقوله إن له من الفضل مالا يخطر على بال إنسان، وهذا ما يجعل تصوره متعسرا أو متعذرا. وتلك لباقة من سلمان لا شك فيها لأنه ضمن منهم عدم حمل كلامه على المبالغة التى لا تصح فى الفهم. وتجاوز هذا إلى وصفه لهم فى حقيقة حالهم، فشبههم فى المعيب من مسلكهم ببنى اسرائيل الذين عرفوا بالزيغ عن الحق والضلال البعيد. وسلمان يقف ممن يخطبهم موقف المؤرخ الذى يسرد الوقائع ويروى الأخبار ليستخلص منها الحقائق.

وهذا عالم أوربى يتحدث عن مشاركة اليهود فى تشكيل تاريخ الحضارة بقوله إن اليهود لم يكن لهم قط فنون ولا علوم ولا صناعات ولا أى شىء من مقومات الحضارة، وما أضافوا شيئا أقل شىء إلى المعارف الإنسانية ولا تجاوزوا كونهم شعبا نصف بربرى لا تاريخ له. أما إن كان تأتى لهم أن يمتلكوا مدنا فلأن وجودهم إلى جوار من وصلوا إلى حد من الرقى، جعل ذلك ضرورة لهم، غير أن اليهود لم يبنوا مدنهم ولا شيدوا معابدهم ولا أقاموا قصورهم بأنفسهم. بل إنهم فى العهد المزدهر من تاريخهم أى عهد سليمان، اضطروا إلى استقدام البنائين والفنانين والعمال من الخارج، ومع ذلك كله لابد من دراسة ما انتشب بينهم من صراع ونزاع، وما جرى من أباطيل على ألسنة أنبيائهم وتلك الأنساب المظلمة المبهمة التى لملوكهم [1].

---

1 _ Le Bon : Les Premières Civilisations, p. 613 (Paris.)

ووجه الحكمة فى تشبيه سلمان للقوم فى ذلك من فعلتهم ببنى إسرائيل نتبينه فيما قال أهل العلم بسير الماضين .

فلما أهلك الله فرعون وقومه ، قال موسى عليه السلام إنى ذاهب إلى الجبل لميقات ربى وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون ، واستخلف عليهم أخاه هرون . وكان بينهم رجل يسمى السامرى وهو من قوم يعبدون البقر . وأظهر الإسلام نفاقاً . ولما لم يعد موسى فى الموعد الذى عينه لبنى إسرائيل قالوا إن موسى أخلفنا ما وعدنا وافتتنوا . فوجدها السامرى نهزة ، وخدعهم بقوله إن موسى احتبس عنهم فعليهم أن يتخذوا إلهاً لهم ، وصنع لهم عجلا يعبدونه من دون الله وقدم موسى ، ولما رأى ما فعل قومه ابتأس ودخله الغضب حتى أخذ بشعر رأس أخيه هرون بيمينه ولحيته بشماله . وكان هرون قد اعتزل من اليهود فى إثنى عشر أبوا أن يعبدوا العجل ، وأقبل عليه باللوم قائلا (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعنى ، أفعصيت أمرى . هلا قاتلتهم إذ علمت أنى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم) وردّ هرون بقوله إنه خشى إن قاتلهم أن يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا ، ويقال إنه فرق بين بنى إسرائيل ولم يحفظ وصية موسى حين طلب إليه أن يخلفه فى قومه مما يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين[١] .

وفى هذا من قول سلمان عظة لقوم يعلمون ، لأنه الحق الصراح الذى لا جدال فيه ، كما أن وجه الشبه لا يحتمل شكا ولا تأويلا ، وتلك أمارة على أن سلمان عرف كيف ينتقى من الكلام ما يتساوق مع مقتضى الحال ، ليفيض فى الاستدلال بما لا يدع مجالا لجديد .

---

(١) الثعلبى : العرائس . ص ١١٧ و ١١٨ (القاهرة)

ولا يذهبن عنا أن سلمان واجه القوم بهذه الحقيقة التاريخية ، وبذلك وجه الخطاب إلى من حوله ليقنعهم بالعقل والنقل فى وقت معا ، فهو يعتمد على علمه الواسع بتواريخ الأمم ليستمد منه قواطع الأدلة وهذا مايميزه عن أبىّ بن كعب الذى اكتفى بترديد المأثورات وتكرير المرويات . وكلام سلمان أوقع فى نفوس مستمعية وأنجع.

ويفسر قول سلمان بعض الشىء ، أن حداثة سن علىّ مع عظيم فضله ومروءته ونجدته، كانت مما أثار حسد الحاسدين وحقد الحاقدين، فحين لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى كان أبو بكر فى الستين، كما تجاوز عمر الخمسين ، أما على فما كان إلا فى حدود الثلاثين . وهو ذلك الباسل المقدام الذى صرع المئات من الأبطال فاحقد قبائلهم. ولقد أفضت الخلافة إلى علىّ بعد خمس وعشرين سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان مرور تلك الأعوام الطوال كفيلا بإطفاء النائرة وتهدئة النفوس الثائرة ، ولكن الأعداء لم ينسوا عداءهم ، واهتبلوها فرصة سنحت لهم كيما يدركوا بثأرهم ويشفوا غيظهم[1].

كما أنه لا يكتفى بمناطقة العقول ، بل يركن كذلك إلى التأثير بالقول البليغ فى القلوب ، وللفصاحة رونق على عبارته التى يذكر فيها دعوة الطير فى سمائها وقدوم الحيتان من بحارها ، لأن ذلك تصوير غاية فى روعته لتوفر أسباب العزة واكتمال مقومات القوة والقدرة. وما أجمل وصف المتقابين فى أعطاف النعيم الرافلين فى سوابغ النعم وهم يأكلون من فوقهم ومن تحت أقدامهم . ثم التفت إلى غرضه من خطبته فبشرهم بالبلاء واليأس من الرخاء والشقاق وتصدع الشمل وتفرق الكلمة إن ولوا أمرهم غير أمير المؤمنين كرم الله وجهه .

1_ Enkiri : Le Chevalier de L'Islam, pp. 43, 44 (Le Caire MCMXLVI).

ويدعو إلى آل محمد ويذكر أنه سلم عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مع النبى غير مرة امتثالا لأمر الله عز وجل ، وحسبه أن يشير إلى ذلك مرة ليكون منه على حجة . ثم يلتفت إلى ملحظ نفسى ، ويرد عدم مبايعة علىّ إلى حسد دبّ دبيبه فى النفوس ، وسرعان ما ينشد البينة على سابقة فى أخبار الزمان ليوضح كلامه بالتمثيل . فذكر قصة هابيل وقابيل ولدى آدم ، وقد قتل أحدهما الآخر بدافع الحسد له . وخبر هابيل وقابيل مذكور فى القرآن والتوراة ، وساقه المسعودى قائلا إن هابيل وقاين ، كما يسمى فى التوراة ، قربا قرباناً ونحر هابيل خير ما يملك من غنم ، أما قابيل فما قدم إلا شر ماله . فقتل قابيل أخاه شدخاً بحجر ، ووقع ذلك فى أرض الشام . ولما قتله حار فى دفنه وطاف به وهو يحمل ، فبعث الله غراباً إلى غراب فقتله ثم دفنه ، فحزن قابيل وقال ما قال القرآن عنه (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى) ثم دفنه . وجزع عليه آدم جزعاً شديداً[1] .

ومما نذكره على سبيل التبسط أن كتب التواريخ والسير تنسب شعراً لآدم يبكى به ولده المفتقد ، وشعر لإبليس يرد به عليه .

وصدقت نبوءة سلمان حين قال إن الناس سيكفرون ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف . فقد وقع الخلاف بين العرب فى الآراء والأهواء مما أثار هوج الفتن ، فانقسموا شيعاً وأحزاباً متناحرة ، ومنهم من ارتد عن الإسلام، ومنع الزكاة وهذا ما ساقهم إلى حروب مزقتهم شذر مذر .

وصح قول سلمان إن من المسلمين من سوف يرتدون كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض. ونضرب المثل بالخوارج على تعدد فرقهم التى بلغت عدتها

---

(١) المسعودى : مروج الذهب . ص ٢٠ حـ ١ (القاهرة ١٣٤٦)

عشرين فرقة يتفق أصحابها على الإكفار[١] .

والخوارج إنما كان انشقاقهم على علىّ وهم من أتباعه وأشياعه لاعتقادهم أنه إمام بويع بيعة صحيحة ، ولكنه قبل التحكيم مع جماعة من الخارجين عليه وكان الجدير به أن يمضى فى حربهم حتى يدخلوا فيما دخل فيه غيرهم أو يقتلوا جميعاً[٢] .

ومن ثم تبرز الحاجة إلى الاستشهاد بكلام جرى على لسان أمير المؤمنين كرم الله وجهه عند منصرفه من الشـــام وخروج الخوارج عليه . بعد أن أنكروا التحكيم وأكفروا معاوية وأهل الشام والبصرة (إنا والله ما قاتلنا أهل الشام على ما توهم هؤلاء الضلال من التفكير والفراق فى الدين وماقاتلناهم إلا لنردهم إلى الجماعة ، وإنهم لإخواننا فى الدين قبلتنا واحدة ورأينا أننا على الحق دونهم ولكنا لما أصبحنا نقاتل إخواننا فى الإسلام على ما دخل فيهم من الزيغ والتأويل والشبه ، فإذا طمعنا فى خصلة يلم الله بها شعثنا ، ونزلنا بها إلى التقية بيننا، ورغبنا فيها وأمسكنا عما سواها) ثم قطع الكلام[٣] .

وجاء فى قول رأس من رءوس الخوارج ما نصه (وأشهد على أهل دعوتنا من أهل ديننا أن قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا فى الحكم ، وإن جهادهم لحق ، فأقسم بمن تعنوا له الوجوه وتخشع له الأبصار لو لم أجد على قتالهم مساعداً لقاتلتهم وحدى حتى ألقى ربى شهيداً) .

وما سمع ذلك منه آخر حتى استعبر باكياً وحث أتباعه على القتال بقوله (يا إخوتى تقربوا إلى الله ببغض من عصاه واخرجوا إليهم فاضربوا وجوههم

---

(١) البغدادى : الفرق بين بين الفرق . ص ٤٥ (القاهرة ١٩٤٨)

(٢) د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ، ص ٣٨٦ (القاهرة ١٩٣٥)

(٣) الباقلانى : التمهيد ص ٢٣٨ (القاهرة ١٩٤٧)

بالسيوف حتى يطاع الله يثبكم ثواب المطيعين العاملين بمرضاته القائمين بحقوقه)[١].

وبذلك نكون قد بسطنا البراهين على أن سلمان رضى الله عنه كان يتدفق علماً وهو يوجه خطابه إلى قوم يحاجهم أو يعظهم أو يقنعهم، ويلزمهم الحجة بالمعقول والمنقول، مستمداً أدلته من واقع يضرب بأصوله فى أعماق التاريخ، ورابطاً كل معلول بعلته مما أشهد الأيام التوالى على صدق حدسه ورجاحة عقله. كما كان كلامه محكم السبك لا غبار عليه لركة، مطبوعاً على غرار الفصاحة.

ومن حيث كان الدين والعلم مجتمعين لسلمان على وصف الكمال، كانت لسلمان الفتيا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فبيّن للمسلمين أحكام دينهم وذلك فى حين من الدهر يعد مرحلة للتأسيس والتوطيد والإنجاز لما يبنى عليه ويعلق به فى العصور التوالى. ولقد سمى ابن الجوزى أربعة عشر صحابياً من صحابة الرسول على أنهم تصدروا لإفتاء الناس فيما أشكل عليهم من تعاليم الإسلام، فبدأ بذكر الخلفاء الأربعة وانتهى بذكر سلمان [٢].

وتحت عنوان (نبذة من كلامة ومواعظه) سرد ابن الجوزى أقوالا لسلمان سردا [٣]، ونحن نختار بعضها مع ترتيبها وتبويبها لنقف على مضامينها، ونزداد علما بجوانب شتى من جوانب سلمان الفارسى الواعظ الحكيم.

قال سلمان لحذيفه : يا أخا عبس العلم كثير والعمر قصير، فخذ من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه.

---

(١) أبو حنيفة الدينورى. الأخبار الطوال . ص ٢٠٥ (القاهرة ١٣٣٠)
(٢) ابن الجوزى : المدهش . ص ٤٣ (بغداد ١٣٤٨)
(٣) ابن الجوزى : صفة الصفوة جـ١ (حيدر آباد ١٣٥٥)

وهذا ما يؤكد الصلة بين الدين والعلم ، وهى صلة ما انبتت قط فى رأى المؤمنين ، كما يؤيد أن سلمان رجل علم بقدر بما هو رجل دين.

ويتحدث عن حال المؤمن فى دنياه واصفا ما تموج به نفسه من صراع بين الإقدام والإحجام،فيصور لنا بذلك النفس الإنسانية فى انقباضها وانبساطها وترددها القلق بين المانع والدافع فيقول : إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه . فإذا اشتهى ما يضره منعه ، وقال لا تقربه فإنك إن أتيته أهلكك،فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه.وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عزوجل إياه ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة .

وهو لا يفصل بين الدين والدنيا ولا بين الدنيا والآخرة فى قوله: ياجرير تواضع لله عزوجل ، فإنه من تواضع لله فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة . ياجرير هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة ؟ إنها ظلم الناس بينهم فى الدنيا . ثم أخذ عويدا بين إصبعيه وقال : ياجرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده . ولما سأله جرير قائلا : يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها التمر .

وسلمان فى تصوره مسلك الناس فيما يتعلق بربه يأخذ بالظاهر والباطن فى وقت معا . وهو لا يعرض عن المظهر إعراضا كفعل المتزهدين والمتصوفين مثلا،رغبة منهم فى قصر صلتهم بالله وحده، وقطعها قطعا عن كل ما سواه ،إنما يهتم بما بينه وبين الله فى دخائل نفسه قدر ما يهتم بما يربطه بالناس من حوله، وعنده أن تكون هاتان الصلتان شبه متعادلتين متساويتين متكاملتين ، ولا يرى أن يسر الإنسان غير ما يعلن . وفى ذلك يقول : إذا أسأت سيئة

فى سريرة ، فأحسن حسنة فى سريرة ، وإذا أسأت سيئة فى علانية ، فأحسن حسنة فى علانية ، لتكون هذه بهذه .

وهو بذلك إنما يتطلب غاية الاخلاص فى الدين ، ويدرك لب لباب معناه فى عموم وشمول .

كما يعلن الرأى فى سلوك الإنسان الدينى داعيا إلى التحرز من الغفلة عن مصير الإنسان المحتوم فقال : ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى ، مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ،وضاحك ملء فيه لا يدرى أساخط رب العالمين عليه أم راضٍ عنه . وثلاث أحزننى حتى أبكينى ، فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدى ربى عز وجل ولا أدرى إلى جنة أو إلى نار .

وما أجمل أن يدعو المؤمن إلى ذكر الله ذكرا دائما ، فى محبة وخشوع وإخبات ، لا يغيرها شىء من الملابسات ؛ ولا دخل فيها لما يجد من أحوال، وحقيق بالمؤمن الحق أن يجعل هذا دأبا له يداوم عليه ليحقق به المعنى الأصح للايمان .

قال سلمان : إن العبد إذا كان يدعو فى السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة صوت معروف من آدمى ضعيف فيشفعون له ، وإذا كان لا يدعو الله فى السراء فنزلت به الضراء ، قالت الملائكة صوت منكر من آدمى ضعيف فلا يشفعون له .

وبعد أن رأيناه يجمع العلم والدين فى وحدة متماسكة ، نراه يضيف إلى تلك الوحدة عنصرا ثالثا هو المعاملة ، بما يذكرنا بأن الدين المعاملة فى قولة مأثورة . فقد سأله رجل أن يوصيه فقال له : لا تتكلم، فرد بقوله:لا يستطيع

من عاش فى الناس أن لا يتكلم . قال سلمان : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت . قال زدنى : قال لا تغضب . قال : إنه ليغشانى مالا أملكه . فرد بقوله : إن غضبت فأمسك لسانك ويدك . وطلب الرجل الى سلمان أن يزيده فقال: لا تلابس الناس. قال لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يلابسهم قال : فإن لابستهم فاصدق الحديث وأد الأمانة .

وسلمان يوفى على الغاية فى الحصافة والفصاحة حين ينهى الرجل عن أن يكلم الناس ويلابسهم ؛ لأنه إنما قال له ذلك معاجزا ومغالطا ليعلم الرجل يقينا أنه محال ، فلا ندحة له عن أن يكلم الناس ويلابسهم مادام يعيش فيهم . وقد ادخله تحت شروط مقيدة لا يملك انطلاقا منها . وبذلك الزمه بواقع الأمر إلزاما . وأقنعه بوصيته إقناعا لا يحمل من شك ولا تأويل .

وسلمان فى مواعظه ووصاياه يولى العمل جانبا عظيما من اهتمامه . قيل إن أبا الدرداء كتب إليه (هلم الى الأرض المقدسة) فردعليه بقوله(إن الأرض لا تقدس أحدا ، وانما يقدس الإنسان عمله : ولقد بلغنى انك جعلت طبيبا ، فإن كنت تبرىء فنعما ذلك ، وان كنت متطببا فاحذر ان تقتل إنسانا فتدخل النار) .

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاى زيد بن صوحان فى السوق ، فمر علينا سلمان الفارسى وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله ، تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سلمان : إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس .

وهذا من قوله لا يقفنا على جديد لم نكن نعلمه من أمره ، فقد عرفناه يرغب فى العمل ويدعو إلى التكسب من كد اليدين ، ضارباً بنفسه المثل

أروع المثل وهو ينسج الخوص أميراً على المدائن . فجعل ذلك شعاراً له ومبدءا ثم دعى المتنافسين إلى التنافس فيه ، لتصلح به حالهم وحال غيرهم فى دنياهم وآخرتهم . فما كانت أقواله مخالفة لأفعاله وكأننا به يهيب بالقوم قائلا من كان متأسياً فليتأس بسلمان .

وسلمان أول من جمع حديثاً إلى مثله فى باب واحد وتحت عنوان واحد من الصحابة الشيعة ، ونقول الشيعة لأن فى هذا الحين من الدهر أى على عهد الرسول، كان لفظ الشيعة لقباً لأربعة من الصحابة هم: سلمان الفارسى وأبو ذر الغفارى والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر. وقد صنف كل من سلمان وأبى ذر. وكتاب سلمان حديث الجاثليق ، أما كتاب أبى ذر فكالخطبة يشرح فيه ما وقع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور . كما قيل إن أول من صنف فى الإسلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه ثم سلمان ثم أبو ذر [١] .

والجاثليق رئيس للنصارى متيم ببلاد الإسلام ، وما اطلعنا على كتاب بهذا العنوان ولا رأينا إشارة إليه إلا فى المرجع الآنف ذكره . غير أننا نجد الطوسى يقول إنه روى حديث الجاثليق للرومى الذى بعثه ملك الروم إلى النبى [٢] .

ومجمل ما جاء فى هذا الحديث أن خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم نمى إلى قيصر الروم ، وأيقن أن خلافاً وقع بين المسلمين ، فاختلفوا من يولونه أمرهم حتى خيف أن يولوا من ليس للخلافة بأهل . فأشخص إليه رجال الدين وشاورهم فى الأمر ، ورغب إليهم أن يوفدوا جماعة منهم إلى المدينة لمناظرة

---

(١) السيد حسن الصدر : الشيعة وفنون الإسلام. ص ٢٨ و٢٩ و ٣٠ (صيدا ١٣٣١)
(٢) الطوسى : الفهرست . ص ١٠٦ (النجف ١٩٦)

المسلمين فى أمر دينهم ، بعد أن أفضت بهم الحال إلى ما يخشى عليهم فيه من تنازع الأهواء وتفرق الكلمة وهياج الفتنة .

وارتحل إلى المدينة مائة من علماء المسيحية ، والتقوا بأبى بكر رضى الله عنه على أنه خليفة الرسول . ثم دار حوار بينه وبين الجاثليق يفهم منه أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يعين من يخلفه .

ويقول سلمان إنه انطلق إلى دار على رضى الله عنه وقد ذهبت نفسه شعاعاً وأوجس من سوء المغبة . ولسلمان العذر بل الحق فى ذلك ، فربما أساء الجاثليق الفهم ، أو أوّل الأمور على ما ينبغى أن تؤول عليه ، مما يسىء إلى الإسلام والمسلمين فى ذاك الحين . فرأى سلمان أن يستدعى عليـــاً ليحاج الجاثليق ، ولا غرو فعلىّ من هو فى حصافته وفصاحته .

وأخذ على والجاثليق بأطراف كلام طويل بينهما . فقال رضى الله عنه وكرم وجهه إنه خليفة الرسول والعالم بتفسير القرآن ، والمحيط علماً بكل مافى كتاب الله المجيد من آيات محكمة ومتشابهة وناسخ ومنسوخ وحلال وحرام . كما ذكر أنه يعرف ما يتضمنه الإنجيل والتوراة . ثم طلب إليه أن يطرح عليه ما شاء من أسئلة ليجيب عنها وسأل عالم النصارى عن كل ما دق وعمق، فسمع من على أجوبة مقنعة شافية كافية ما كان يتوقع سماع مثلها من أحد . وكلها فى لب لباب الدين ولا يحيط بشىء من حقيقتها إلا علىّ رضى الله عنه . وهذا ما ملك على الجاثليق إعجابه وأثار عجبه، فرق للإسلام قلبه وقلب من معه من علماء النصارى وقال (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالهـــدى ودين الحق بشيراً ونذيرا ، وأنك وصيه وصديقه ودليله وموضع سره وأمينه على بيته وولى المؤمنين من بعده) .

وما بين يدينا من نص حديث الجاثليق هـذا ، يجعل من سلمان راوية أميناً على الحقائق التى يذكرها دون أن يعرض لهـا بتحقيق ولا تعليق . غـير أننا نستخلص من ذلك أيضاً أن سلمان كان يناصر عليا ويؤازره ، كما نستدل به على مبلغ ما كان بينهما من مودة وصفاء .

وروى البخارى ومسلم له ستين حـديثا . وهاهوذا صاحب الغرة البيضاء يروى له الأحاديث فى أربعة مواضع من كتاب له تقل صفحاته عن خمسين[١] ومنها قوله قال لى رسول الله : لا يؤمن رجـل حتى يحب أهـل بيتى وحتى يدع المراء وهو محق . فقال عمر بن الخطاب : ما علاقة حب أهـل بيتك . قال : هذا . وضرب بيده على علىّ بن أبى طالب .

وفى مكتبة الأزهر مخطوطة بعنـوان (الغرائب وإظهار العجائب رواية سلمان[٢]) .

وهذا الكتاب الذى لا ينتسب إلى مؤلف ولامصنف ، ينطوى على مجموعة من الأحاديث الشريفة المذيل معظمها بما يوضح معانيها ، ويندرج بعضها تحت أبواب . ومنها باب فى الصلاة على النبى جاء فيه ما نصه . روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام اسمه فى ذلك الكتاب .

وحديث أبى بكر رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عنى علماً وكتب معه صلاته علىّ ، لم يزل فى أجر ما قرىء هذا الكتاب .

---

(١) نظر على الحائرى : الغرة البيضاء فى فضائل بين الأوصياء . ص ٢٤ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ (النجف ١٣٢٩)

(٢) الغرائب واظهار العجائب . (مخطوطة بمكتبة الأزهر (رقم ١٢٠٨ رواق المغاربة)

وروى عمر بن الخطاب عن النبي أنه قال : أكثروا الصلاة عليّ فى الليلة الزاهرة واليوم الأغرّ ، فإن صلاتكم تعرض عليّ ، وأنا أدعو واستغفر لكم والليلة الزاهرة هى ليلة الجمعة واليوم الأغرّ هو يوم الجمعة. كما روى عن عبدالرحمن بن عوف عن النبي أنه قال : لقيت جبريل عليه السلام فبشرنى وقال لى إن الله تبارك وتعالى يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه ، فشكرت لله شكراً .

وجاء فى باب الجهاد أنه عليه الصلاة والسلام قال : ما من قوم لم يجاهدوا فى سبيل الله إلا سلط الله عليهم القتل . وقال لعلى بن أبى طالب: الحج ياعليّ يكفر لك ما قدمت . وبالجهاد تكون عند الله من الأولياء .

قال سلمان الفارسى: غاز يرابط ليلة على ساحل البحر خير له من عبادة شهر .

فجامع تلك الأحاديث يورد من كلام سلمان ما يفسر ذلك الحديث بما يؤيد أن سلمان كان آخذاً عن النبي مدركا ما يقول بحيث استطاع أن يؤدى المعنى الذى أداه صلى الله عليه وسلم بعبارة من عنده ، تتحقق بها بعض الإفادة المستفادة من حديث خاتم الأنبياء والمرسلين ، وتصلح لأن تكون إيضاحاً يتحصل النفع به .

أما فى باب فضائل الجمعة فجاء قوله عليه الصلاة والسلام : إذا جاء يوم الجمعة أمر الله الملائكة بفتح أبواب السماء فيشرف الجليل سبحانه على عباده من غير تشبيه ولا تمثيل .

وجاء فى الورقة العاشرة من هذه المخطوطة عن الحج قوله صلى الله عليه وسلم إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا من المسلمين رجالا ونساء . وقال ومن لم يكن فى قلبه أن يحج الكعبة فليمت يهودياً أو نصرانياً)أو مجوسياً

فلا نصيب له فى شفاعتى ولا يرد حوضى ، إلا أن يكون له عذر من الأعذار البينة فلا حرج عليه إذن . وحج البيت فرض لازم لأن الله فرض على عباده الصلاة والزكاة والصيام والحج .

وحسبنا هذا القدر من ذلك الكتاب الذى يحوى مائتى ورقة ، بعد أن تأكد به أن سلمان يعد بحق راوية من رواة الحديث الشريف ، ولقد تضمن مروياته كتاب قائم برأسه .

سلمان فى شخصيته الإجتماعية

الفصل الأول

فى المجتمع من حوله

فيما سلف من فصول بحثنا هذا ، تشعبت بنا شجون الحديث عن سلمان كرجل له الصدارة والجدارة فى بيئته الإجتماعيـــة . ونحن إذ أشبعنا القول فيما يتصل بهذا من قريب أو بعيد ، لم يأت اللحظ الاجتماعى إلا ضمناً ، ولم يبد إلا عرضاً . ويحضرنا فى هذا المقام على سبيل المثال أننا تحدثنا عنه طويلا كحاكم للمدائن . وما كان من قصدنا إلا أن ندرسه زاهداً وصاحب مبدأ خاص فيما ينبغى أن يأخذ به الحاكم نفســه ويجعله نصب عينه وهو يسوس رعاياه . أما فى هذا الفصل فنريد بكلامنا تحديداً وإيضاحاً فى نطاق نحرص جهد المستطاع أن نديره فيه دون خروج عنه .

ولنبدأ بأخص شئون الفرد فى المجتمع وهو شأنه فى بيته مع زوجته . فلما تزوج امرأة من كنده ، سعى إليه أصدقاؤه يزفون التهنئة ، وسألوه جادين أو شبه متبسطين ما إذا كان عن زوجته راضياً . ولـكنه لزم الصمت ، وكرروا سؤالهم على سمعه ثلاثاً فما أحار جواباً ، ثم خرج عن طويل صمته ليقـول لهم إن الله تعالى إنما جعل الأستار والجدران والأبواب ليـكون بها صون الأسرار وستر الخاص من الأمور . وللناس ان يسألوا عن الظاهر العام ، وعليهم قطع نظرهم عما يخص غيرهم وحدهم . ثم إن كلامه بحديث للنبى صلى الله عليه وسلم يشبه فيه من يفشون أسرارهم بالحر التى تغوص فى الوحول .

فسلمان آخذ عن نبيه متعظ بحكمته ، وهو بذلك يصورلنا مجتمعه الإسلامى الذى يرعى خدمة المرأة ، ويزجر عما قد يؤدى إلى نهش العرض أو خدش

الحياء . كما يذكرنا بوضع المرأة بخاصة ومن أسمائها فى الفارسية والأوردية والتركية (عورت) أى العورة . وهى كل أمر يستحيا منه وكل شىء يستره الإنسان من أعضائه أنفة وحياء من كشفه . وسلمان إلى هذا يؤيد أن كتمان السر فضيلة يحث الإسلام عليها ويوصى بها . وطالما ورد ذلك فى الوصايا فهذا من يدعى عبد الله بن شداد تحضره الوفاة فيدعو ابنه محمداً ليقول له : يابنى كن جواداً بالمال فى مواضع الحق ، بخيلا بالأسرار عن جميع الخلق ، وإن أحمد بخل الحر ، الضن بمكتوم السر ، وكن يابنى كما قال قيس بن الخطيم الأنصارى[1] :

أجود بمضنون التلاد وإننى
بسرك عمن سالنى لضنين
إذا جاوز الإثنين سر فإنه
بنث وتكثير الحديث قمين
وإن ضيع الإخوان سراً فإننى
كتوم لأسرار العشير أمين
وعندى له يوماً إذا ما ائتمنته
مكان بسوداء الفؤاد مكين

ولسلمان خبر مع عبد له نذكر به أيامه فى أوائل أمره ويعيدنا إلى فاتحة سيرته حين كان عبداً أراد العتق فكاتب سيده . قيل إن غلاماً له شاء أن يكاتبه أى يكتب على نفسه بثمنه ، فإذا أداه عتق . وسأله سلمان إن كان يملك مالا فأجاب العبد بالنفى . وأراد أن يعرف الكيفية التى يجمع بها ما يلزم من مال فقال له إنه سوف يجمعه مما يجود به الناس عليه . وما مر بسمعه هذا من

---

(١) أسامة بن منقذ : لباب الألباب . ص٢٣ (القاهرة)

كلام العبد حتى غضب وساء به ظناً وثناه عن عزمه ، وكره له أن يمد يده إلى الناس بالمسئلة . ثم قال له متهكماً ساخرا إنه بذلك يريد أن يقدم إليه غسالة الناس[١] .

وتشبيهه للمال الذى يتلقاه من أكف من يتكففهم بالماء الذى يغسل به الشىء القذر ، تنفير شديد من الاستجداء ، فهو ظاهرة اجتماعية معيبة لأكثر من سبب ، لأنه فضلا عن كونه إهدارا للكرامة الإنسانية وإراقة لماء الوجه يعد ترغيباً فى الكسل ونكوصاً عن العمل . وقد ضرب سلمان بنفسه المثل وهو عبد وحاكم . فقد عرفناه يكاتب صاحبه على أن يحيى له بثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من فضة ، وأبى أن يأكل إلا من كدّ يده وهو حاكم المدائن فكان ينسج الخوص .

فسلمان صاحب مبدأ يدعو إليه ورأى يجهر به ليصلح عيباً يريد لمحيطه أن يتنزه عنه ويبرأ منه .

وسلمان فى هذا من رأيه يأتمر بأوامر الإسلام وينتهى عن نواهيه ، يأخذ بقول النبى غير مرة فى هذا الصدد . فلقد قال صلى الله عليه وسلم وقوله الحق (لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتى الجبل بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) .

ففى ذكره للإعطاء أو المنع ما يدرك منه أن السائل معرض للمهانة وهذا ما لا يرتضيه لإنسان ، لإن الإسلام وهو دين الإنسانية ينزه الكرامة عن أن تهان ، وقد ضرب الرسول المثل ببعض الأنبياء لحث المسلمين على التأسى بهم لعلهم يفلحون فقال (كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده) .

---

(١) ابن الجوزى : صفة الصفوة ، ٢١٩ حـ ١ (حيدر آباد ١٣٥٥)

كما قال (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يديه وإن داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده[١]) .

فهو رضى الله عنه يخرج بتعاليم الدين كما دعى إليها سيد المرسلين من نطاق القول إلى حيزه والتطبيق والعمل ، ويحض على العمل بها فى مجتمع إن أخذ بها ضمن لأفراده فلاحهم وصلاح أمرهم وسعيهم قدماً إلى ما فيه خيرهم . فلاجرم كان سلمان مصلحاً للمجتمع الإسلامى .

ومن نافلة القوم أن نتحدث عن صلته بالنبى صلى الله عليه وسلم ، بعد ما تحدثنا عنها فى كثير من المواضع ، وكان ذلك أساسياً وعرضياً ، ومقصوداً بالذات أو بالتبعية ، وما نعرف من وثاقة الصلة بين النبى وأحد من صحابته مثل من كان بينه و بين سلمان ، فلا وجه لأن نقول معادا ، وحسبنا الإشارة التى تغنى عن العبارة .

ولقد عرفنا من أخبار سلمان مع عمر بن الخطاب أنهما لم يكونا على رأى متفق ولا أهواء متسايرة ، بل رأينا سلمان فى كتاب له إلى عمر ، يعنف به ويخشن عليه فى القول . وجاء فى بيت الشاعر الإسماعيلى ناصر خسرو أن عمر أزعج سلمان عن دياره[٢] ولم نهتد إلى الأصل الفارسى لهذا البيت ، وليس فى مكنتنا أن نتبين المناسبة التى قيل فيها على وجه اليقين ، كما أننا نعجز عن فهم وجه الشبه فى ذلك التشبيه حق الفهم . وعلى كل ، فكافينا هنا أن يتوفر الدليل من تلك اللمعة على ما كان بين سلمان وعمر من تفرق فى الرأى والهوى .

ولنا أن نلمع إلى أن سلمان فى اختصاصه بالنبى وملازمته له كان يختار شاهداً على ما يصدر صلى الله عليه وسلم من عهود ، فهذا عهد ليهود خيبر

---

(١) يحيى بن شرف النووى : رياض الصالحين ص ٢٤٤ و ٢٤٥ (القاهرة ١٩٢٩)

2 — Browne: A Literary History of Persia, p. 229 (Cambridge 1926)

وحنيناً كتبه على بن أبى طالب ، وشهد عليه عمار بن ياسر وأبو ذر وسلمان الفارسى . ومنه نسخة مخطوطة بحروف عبرية ، وهى محفوظة فى قبو لليهود فى مصر ، ويسمى سلمان الفارسى فيها سلمان الفراريسى[١] .

وعلى ذكر على نتصدى بكلمة إلى ما وشج بينه وبين سلمان من صلات فنقول إن النورى فى كتابه نفس الرحمن يروى خبراً مجمله أن النبى كان يجالس علياً وهما يأكلان تمراً وسلمان غير بعيد عنهما ، وأراد على ان يمازح سلمان ويطايبه فحذفه بنواة . ورد على مطايبته بمثلها وهو يعجب كيف يمازح على رجلا أسن منه ، وأراد على أن يذكره بما قد يكون له ناسياً من ذكرياته معه فى الأيام الخوالى ، وذكره بما وقع له ذات يوم مع الأسد حين خلع ثيابه وغاص فى النهر ليبترد ، وشاهده الأسد فربض على ضفة النهر فى انتظار خروجه من الماء ليفترسه ، وأخذته رعدة وحار فى أمره وطال فى الماء مكثه ، إلى أن قدم فارس ورأى ذلك من حاله فصاح صيحة أرعبت الأسد فولى هارباً ، وكتب الله النجاة لسلمان من براثن الأسد وأنيابه . وما كان هذا الفارس سوى على . وسأله على عن سنه آنذاك فقال سـلمان إنه كان فى حدود السبعين أو الثمانين[٢] .

وعجب أى عجب أن تملأ هذه القصة على السيد أمير على جميع آفاق فكره ، فيقول فى إشارة لامحة لا يتضمنها إلا سطر ونصف سطر فى الهامش ، وبمناسبة هى أبعد مايكون عن تلك القصة (سلمان الذى أنقذه على من أسد) وكأنه لم يجد لسلمان صفة تميزه ولا سمة أخرى للتعريف به .

والشاه إسماعيل الصفوى فى معرض مدحه لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه

I- Hamidullah : Corpus des Traités et Lettres Diplomatiques de L'Islam, pp. 25, 27 (Paris 1935) .

(٢) أحمد صادقى : سلمان فارسى . ص ٢٠٢ و ٢٠٣ نقلا عن نفس الرحمن

وكرم وجهه ، يجعل إنقاذه لسلمان من بطش الأسد فى عداد كراماته التى يحصيها بقوله فى شعر تركى له (الحلاج على الأعواد بقوله أنا الحق صاح ، أما علىّ فما بسره باح ، إنه استنقذ سلمان الفارسى من الليث فى الصحراء ، واصطفاه لنفسه خلصاً من الخاصاء . و « خطابى » يصيح بقوله ياعلى فى النهار وفى الليل ، فغداً يوم الحشر يجمع الشمل)[1] .

ومما يعد آصرة لمودة مابعدها من مودة بين النبى وعلى وسلمان ، ان سلمان أمسك بزمام مطية فاطمة الزهراء رضى الله عنها من قدام والنبى يسير خلفها ، ليلة زفت إلى على حتى وصلا بالعروس إلى دارها ، كما كان سلمان لفاطمة صاحب مشورتها وموضع سرها ، وياطالما أفضى إلى النبى وعلى بمكنون ما يحزنها بعد أن ضاق به صدرها وصرفتها الصوارف عن ان تكاشف به أباها وبعلها ، وطال إحجامها ولكنها لم تستطع إمساكا على ما فى سريرتها ، ولما رأت أنها مغلوبة على أمرها مضطرة إلى التنفيس عن كربها لم تجد موضعاً لثقتها وصنوا لنفسها إلا سلمان الذى أودعته خبيئة سرها .

وسيدة كفاطمة فى دينها ونسبها وحسبها ، تصطفى رجلا ليس من ذوى قرباها ، وهذا شأنها معه فى الخاص من أمورها وما يحزب من مشكلات حياتها لا شك تطلعنا على عجيب جد عجيب من أمثلة المودة إذا محضت بين روحين تآختا فى الله ، وارتبطتا من الدين بما هو أمتن وأركن من النسب . واصطناعها

---

(١) انا الحق چاغيروب منصور داره
بينه رازنى پنهان ايلين شاه
شودشت ارزنده سلمان فارسى بى
آلوب ارسلاندن اخوان ايلين شاه
خطابى گيجه گوندوز شاه چاغيرور
يارين محشرده ديوان ايلين شاه

لسلمان يضيف إلى مناقبه منقبة وإلى محامده محمدة ، ويؤكد ما يأصره على أهل البيت من أواصر أيما تأكيد .

ويقص الكشى طرفاً من القول فى ذلك وهو يورد خبراً جاء فيه أن أمير المؤمنين كرم الله وجه رغب إلى سلمان ذات يوم أن ينطلق إلى فاطمة طالباً أن تتحفه من تحف الجنة . ومضى سلمان فإذا بين يديها ثلاث سلال . فقال لها : يابنت رسول الله أتحفينى من التحف فقالت رضى الله عنها : هذه ثلاث سلال جائتنى بها ثلاث وصائف . فسألتهن عن أسمائهن فقالت واحدة : أنا سلمى لسلمان . وقالت الأخرى : أنا ذرة لأبى ذر . وقالت الأخرى : أنا مقدودة للمقداد . ثم قبضت فناولتنى ، فما مررت بملأ إلا ملئوا طيباً لريحها .

فهذا الخبر فضلا عن كونه سارياً فى الروحانية ، يجمع عديداً من الأسماء تتألق هالة حول خاتم الأنبياء والمرسلين ، وهى هالة لا ينفصل فى نورها شعاع كما أن حالها حال الهالة مع بدرها ، فهى محيطة به ملازمة على الدوام له .

ويندرج تحت هذا مضافاً إليه متمماً له ، ما قيل من أن ابنة ملك العجم سيقت أسيرة إلى بلاد العرب . وأمر عمر بن الخطاب بالأميرة أن تباع كما تباع الجوارى . ولكن على بن ابى طالب عارضه فى ذلك راوياً عن النبى قوله : ليس البيع على أبناء الملوك . فحملت واسمها شهربانو إلى دار سلمان الفارسى لتقيم ريثما يوجد من يتزوجها . وكان رأيها ألا تتزوج رجلا قبل رؤيته ، فرضخوا لإصرارها على ذلك من رأيها ، ومر روا عليها غير واحد من سادات العرب ، وكان سلمان يحدثها عن كل من مر بها ، حتى مر على بن ابى طالب ، وسألت عنه ولما عرفته قالت انها تقبله زوجاً لها ولكنها تستحى من فاطمة الزهراء فى الآخرة . ثم مر الحسن بن على فارتضته زوجاً ، غير أنها عرفت أنه مزواج

فاثنت عن رأيها فى قبوله زوجاً لها . ولما مر الحسين بها وعرفت جلية أمره لم تتردد ولم ترفض ، لأنه لم يتزوج قبلها ، كما أنها ما تزوجت قط قبله[١] .

وكأننا بسلمان أكبر رأس فى أسرة تكل إليه أن يتولى برعايته أمر أفرادها فى اهم حدث من احداث حياتهم وهو زواجهم ، وان يهديهم بسداد رأيه إلى ما فيه خيرهم . وبمسعى من سلمان تم الارتباط بين الفرس والعرب بآصرة النسب ، وكان لهذا النسب أثره فى التاريخ والدين والأدب . ويتحدث عن ذلك كاتب إيرانى قائلا إن الفرس كانوا يضمرون للعرب أشد الكراهية خصوصاً عمر بن الخطاب . وإن نسوا فما هم بناسين انه قوض حضارتهم الساسانية فى كل مظاهرها ، ولكن قلوبهم اشربت محبة بيت على لأن الحسين تزوج الأميرة الساسانية شهربانو[٢] .

وتجرى على سلمان صفات الولى التى تتجلى بالوضوح الأتم فى صلاته بالناس من حوله . وحدّ الولى كما نجد فى الترجمة التركية لكتاب نفحات الأنس[٣] أنه الفانى من حاله الباقى فى مشاهدة الحق لم يكن له عن نفسه إخبار ولامع غير الله قرار . وأراد رجل ان يكون ولياً فسأل ابراهيم بن ادهم عن السبيل إلى ذلك فقال له : لا ترغب فى شىء من الدنيا والآخرة وافرغ نفسك لله تعالى واقبل بوجهك عليه . ونختار ابياتاً تتضمن وصفاً للولى قالها جلال الدين الرومى من اهل القرن السابع الهجرى وأعظم شعراء المتصوفة عند الفرس ، وهو الذى وصف بتقواه فقيل انه قبل ان يرقص كالذرة فى شعاع الشمس ، كان شديد الولوع بالصيام والقيام ، لا يفطر إلا مرة واحدة كل ايام ثلاثة ، وتهجد وتعبد حتى

---

(١) امير كيكاوس بن اسكندر بن قابوس من وشمگير : قابوس نامه . ص ٧٧ (لندن ١٩٥١)

2 — Rezvani : Le Thèatre et la Danse en Iran, p. 79 (Paris MCMLXI)

(٣) جامى (ت) لامعى : نفحات الأنس . ص ١٠ و ١١ (استانبول)

بلغ فى ذلك ما لا غاية بعده ، ونال حظه من التجليات الإلهية[١] .

يقول جلال الدين الرومى (فى كل عصر من العصور ولىّ قائم ، وإلى يوم الحشر دليل غير منقطع بل دائم . فالإمام الحى القائم هو ذلك الولى ، سواء اكان من سلالة عمر ام سلالة على ، إنه كالنور والحكمة له جبريل ، واقل من ذلك الولى القنديل)[٢] .

وهذا من صفات الولى وما تستتبعه من أن تكون له كرامات وأن يستمنح البركات والدعوات ، يقف بنا عند خبرين عن سلمان . أما أولهما فهو أنه اجتاز ذات يوم فى الكوفة بسوق الحدادين ، وإذا بشاب قد خر مصروعا والناس من حوله ، فقالوا : يا أبا عبد الله هذا الشاب قد صرع ، فلو جئت وقرأت فى أذنه . ولما دنا منه سلمان رفع الشاب نظره إليه قائلا : يا أبا عبد الله ليس فى شىء مما يقول هؤلاء ، لكنى مررت بهؤلاء الحدادين وهم يضربون بالمرازب فذكرت قول الله (ولهم مقامع من حديد) .

فأدركت سلمان الرقة له ودخلت فيه محبة منه وآخاه . ولم يزل الشاب معه حتى مرض مرض موته ، ولما جلس عند رأسه وهو يجود بنفسه قال : يا ملك الموت ارفق بأخى . فقال يا أبا عبد الله إنى بكل مؤمن رفيق . وسأل الصادق سائل أكان سلمان محدثاً فقال نعم ، فقيل من يحدثه ، فقال ملك كريم ،

---

(١) فروزان فر : مولانا جلال الدين محمد . ص ٧٠ (تهران ١٣١٥)

(٢) پس بهر دورى ولیشى قائم است
تا قیامت آزمایش دائم است
پس امام حى قائم آن ولى است
خواه از نسل عمر خواه از على است
او چو نور است وخرد جبریل او
آن ولى كم ازو قندیل او

وسئل ثانية : إذا كان سلمان كذا فصاحبه أى شيء هو ؟ فرد سلمان بقوله أقبل على شأنك .

أما الخبر الثانى فيشبه الأول فى كونه يصف ما وقع لسلمان مع أحد إخوانه وملك الموت . فلما دخل على أخيه هـذا وهو فى السياق طلب إلى ملك الموت أن يرفق به ، فقال له يا أبا عبد الله إن ملك الموت يقرئك السلام ويقول : لا وعزة هذا البناء ليس إلينا شيء[١] .

وحقيقة الأمر أن هذين الخبرين قد يقعان موقع الغرابة من بعضنا ويجريان مجرى الكرامات والخوارق ، وهذا ما يستوجب منا أن نبادر إلى القول بأن الشأن مختلف عند المسلمين فى العصور الخوالى ، وها هو ذا الغزالى يقول فى معرفة الملائكة إنها جواهر قائمة بأنفسها مختلفة بالحقائق اختلافا يكون بين الأنواع ، ويمكن مشاهدة جواهر الملائكة وإن كانت غير محسوسة ، وذلك على سبيل التمثل كقوله عز وجل (فتمثل لها بشراً سويا) وكما كان عليه الصلاة والسلام يشاهد جبريل فى صورة دحية الكلبى . أو أن يكون لبعض الملائكة جسم محسوس كما أن لأجسامنا المحسوسة نفوساً غير محسوسة وجسم الملائكة المحسوس هـذا قد يكون موقوفا على نور النبوة ، ويشبه المحسوسات فى عالمنا موقوفة عند إدراكنا لها على إشراق نور الشمس[٢] .

وعليه ، فهذان الخبران لا يتضمنان مالا إلف للمسلمين به فى تلك البيئة وذياك العصر ، كما أنهما يرتفعان بسلمان إلى الذروة السامقة التى لم يبلغها سواه.

---

(١) الكعبى : رجال الكعبى . ص ٢٣ و ٢٤ (كربلاء)

(٢) الغزالى : المضنون به على غير أهله : القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى : ص ٢٢٣ و ٢٢٤ (القاهرة)

وهما يقتضيان تصوره فى محيطه الاجتماعى على نحو خاص ، فسلمان ولى طار ذكره وذاع فى الناس أمره ، وقد وقف خصائصه الروحية على إغاثة الملهوف والأخذ بيد الضعيف ، وطوع ما أسبغ الله عليه من نعم إلهية للمسح بها على آلام المتألمين وكروب المكروبين . وليس زعيما روحيا شعبيا بالمعنى المألوف بل ولى كريم يكرم القوم من حوله بما لم ترعينهم ولم تسمع أذنهم من فضل خصه الله به . وقد قيضه الرحمن لهم لتبلغهم رحمته ويغمرهم عميم إحسانه ، بين ومضات من النورانية ونفحات من الروحانية .

ولسلمان مسلك اجتماعى يتجرد فيه من الروحانية ليلتزم الواقعية ، ويظهر بمظهر المعلم المرشد الهادى الذى يشرح المجرد بالمعين المقيد ، ويمارس التجربة على المحسوس الملموس حتى يقطع المتعلم الشك باليقين . وآية ذلك أن رجلا من بنى عبس صحبه ليتعلم منه ، فلازمه وخرج معه وجعل لا يفضله فى عمل ، إن عجن جاء سلمان فخبز ، وإن هيأ الرجل علفا للرواب ذهب سلمان فسقاها ، إلى أن بلغا ذات يوم شط دجلة وهى تطفح بمائها . قال سلمان للعبسى : إنزل فاشرب فنزل وشرب . ثم قال له سلمان : ازدد ، فازداد . فسأله سلمان قائلا : كم تراك نقصت منها ؟ فأجاب الرجل بقوله : وما عسى أن انتقص منها ؟ فقال سلمان : كذلك العلم تأخذ ولا ينقص ، فعليك بالعلم بما ينفعك[1] .

وكأن سلمان بمثل هذا المسلك يطلعنا على ما ألف من صنيع بلغاء الفرس الذين ألفوا التمثيل والتخييل للتعبير عن فكرة اوشرح حكمة أو الإقناع برأى فإنهم يؤلفون قصصاً يحبكون أطرافها ويختارون اشخاصها وينطقون مالا ينطق من العجماوات ويوردون كثيراً من الحكايات ، ويحومون حول غرضهم

---

(١) ابن الجوزى : صفة الصفوة . ص ٢١٩ حـ١ (حيدر آباد ١٣٥٥)

طويلا إلى ان يصلوا إليه فى يسر بعد ان يكونوا قد هيأوا المستمع لتقبل مايريدون القاءه فى روعه وإقناعه بصحته ، معتمدين على الإيهام المقنع ،الذى ينقطع السبيل الى انكاره او التشكك فيه . وتلك مهارة ادبية لبلغاء الفرس وعبقرية فنية عرفوا بها . وسلمان لا يجنح الى الوهم والخيال ، انما يواجه الواقع ولا يطلب المحال .

وسلمان والى المدائن ، يمثل المثل الأعلى لوالى المسلمين فى رأى الغزالى الذى يربأ بالوالى أن يستحقر من يقف ببابه من أرباب الحاجات وأصحاب المظالم ، لأن اهتمام الوالى بأمر المسلمين ينبغى أن يكون نصب عينيه ، والمقدم على كل ما يمكن أن يشغله . ويذهب الغزالى إلى أبعد من هذا حين يقول إن ذلك أعود عليه مما يتشاغل به من نوافل العبادات فضلا عن الشهوات . كما يستوجب أن يكون والى الأمر من أهل العبادة والتقوى ، لأن العبادة تيسر له ما لا يتيسر لرعيته . وينصح الوالى باغتنام الولاية ليعبد الله بها ، وذلك بالتواضع والنصح للمسلمين والشفقة عليهم[١] .

وما أن انتقل الرسول صلوات الله عليه إلى الرفيق الأعلى حتى أصبح عداد سلمان فى أصحاب أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، فأيد حقه فى الخلافة ، وكان عنده صاحب الحظوة العظيمة والمنزلة التى لا تدانيهامنزلة.وجاء فى كتاب الأمالى للطوسى أن سائلا سأل الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه عن السبب فى تكرر ذكره لسلمان الفارسى . وكان من جوابه أن نهاه عن قوله سلمان الفارسى وأمره أن يسميه سلمان المحمدى . ثم وضح له أسباباً ثلاثة بعثته على تكرير ذكره منها إيثاره هوى أمير المؤمنين على هوى نفسه[٢] .

---

١) الغزالى : فضائح الباطنية . ص ٢٠٣ (القاهرة ٢٩٦٤)

(٢) دهخدا : لغت نامه : ص ٦٥٢ شماره ١٤٩ (تهران ١٣٤٥)

الفصل الثانى

صاحب الرأى فى الخلافة

فى هذا الفصل من كتابنا نجعل سلمان موضعاً لدراستنا ولكن على نحو خاص ، وذلك أننا نتخذ من كلام غيرنا واسطتنا الأساسية للنظر ، ليكون أشبه شيء بتعقيب أو استدراك على قدر رغبتنا وقدرتنا على الاجتهاد بالرأى ، وهذا ماسوف يفضى بنا إلى إيراد آراء ونقول ومتون نضاهى بعضها ببعضها رجاء أن نصل من ذلك إلى غاية ، وهى الوقوف على فكرة عنه تخالف المجمع عليه والمسلم به ، ومايتشعب عنها من حقائق حرية بإمعان النظر فيها، إبانة للحق ووضعاً للأمر فى نصابه . أما عمدتنا فى صنيعنا هذا فكتاب موسوم بالعثمانية للجاحظ .

والعثمانية أنصار عثمان بن عفان ، وهم أشد الفرق الإسلامية خلافا على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه . وقد دافعوا عن عثمان واحتجوا له ، مما عرّضهم لشديد عداوة الشيعة ، واستوجب طعن الشيعة فى عثمان طعنهم فى أبى بكر وعمر ، كما وازن العثمانية بين فضائل على وفضائل أبى بكر .

ومادمنا نتحدث عن العثمانية الذين كانوا محفظين على الشيعة أشد الحفيظة ، فلنستأنس بالإشارة إلى من ينتسبون إليه وهو عثمان بن عفان، ولنصف موقفه من بعض رءوس الشيعة . فقد قيل إنه داس بطن عمار بن ياسر بالمدينة، ونفى أباذر الغفارى إلى الربذة ، كما غرّب عامر بن قيس التميمى والأشتر النخعى وعدىّ بن حاتم الطائى، وسيّر عمر بن زرارة إلى الشام . ثم اتبعه بنو أمية يقتلون من

حاربهم ويغدرون بمن سالمهم . ولله در أمير المؤمنين ويعسوب الدين رضى الله عنه وأرضاه حين قال إن المحن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى الحدور[١] .

والجاحظ فى كتابه هذا مع عنف تحامله على الشيعة ، لم يجحد محامد على ومناقبه ، بل مجدها حق تمجيدها ، وكان غرضه سياسياً دينيا محضاً . وأراد التحفظ فقال إن كتابه هذا لم يوضع إلا فى الإمامة[٢] والجاحظ يحتج لغير على تعبيراً عن رأى يراه ، وقد نقض عليه كتابه جماعة من متكلمى الشيعة كالوراق والنخعى وغيرهما من الشيعة ، كما تصـــدى بالنقد والنقض رأس من رءوس المعتزلة البغداديين وأهل الزهد والتقوى منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافى من أهل القرن الثالث الهجرى . وكان يذهب إلى القول بإمامة المفضول[٣]

ونحن فى هذا المقام نجعل نصب عيننا نطاقا من البحث ضيقاً نلزم أنفسنا فيه بأن لا نخرج عن حدوده قيد أنملة ، ألا وهو تتبع مايتعلق بسلمان فى كلام الجاحظ، وحاشا لنا أن نكون متحاملين ، ونستغفر الله من أن نشابه المنحازين. أما إذا تصدينا لكلام الجاحظ بما يفسره لنا ، أو يعبر عن رأينا ، فليس هذا ذهابا منا إلى ادعاء أننا نتعلق بغبار الجاحظ فى بعد غوره وغزارة علمه ، ولكن لنا منطقنا ومنهج تفكيرنا ، كما أن ضرورة الأخذ بالمنهج العلمى الأقوم ، تفرض علينا أن نكون مجتهدين برأينا ، ولاجناح علينا أن نكون مخطئين ، فإن الخطأ من طبيعة العقـــل . وعندنا أن المجتهد حتى ولو لم يوفق ، خير ممن لم يعرف الاجتهاد بالرأى إلا بابا موصداً ، يأبى لأنملته أن تطرقه ولخطوته أن تدنو من عتبته .

---

(١) الخوارزمى : رسائل الخوارزمى ص ١٣٠ و ١٣١ (قسطنطنية ١٢٩٧)
(٢) الجاحظ : العثمانية : ص ٥ و ٧ (القاهرة ١٩٥٥)
(٣) حسن السندوبى : أدب الجاحظ . ص ١٣٤ و ١٣٥ (القاهرة ١٩٣١)

وماجرى لسلمان ذكر فى كتاب الجاحظ إلا عرضاً وهو يضاده لأنه شايع عليا واحتج له ، وكان فى احتجاجه رضى الله عنه عف اللسان سمح الجنان يحدث عن فضائله ومحامده معتمداً على النقل والعقل ، فيغنيه التلميح عن التصريح ، من غير ماحاجة إلى التنفير من منافسيه ولا رغبة فى عكس محاسنهم مقابح ومسخ حسناتهم سيئات ، على مألوف العرف فى مثل تلك الحال . وإنما كان سلمان يناطق عقول من يخطبهم ، ويذكرهم بقوله صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين كرم الله وجهه (أنت وصي فى أهل بيتى وخليفتى فى أمتى) .

وهذا مبدأ الشيعة الإمامية ومذهبهم فى الإمامة . فالإمامة عندهم لطف من الله تعالى ، ولا بد من إمام فى كل عصر يخلف النبي ليهدى الناس التى هى أقوم ، مما يكفل لهم صلاح دينهم ودنياهم . والإمامة استمرار للنبوة ، ولا تكون إلا بالنص من الله على لسان النبي أو لسان الإمام الذى قبله . وليست بالاختيار من الناس وانتخابهم . وليس لهم أن ينصبوا لهم إماما ولا أن يعزلوه متى شاءوا[1]

ولكن الشأن عند أهل السنة يختلف. ونصادف صورة من صور الانتخاب حين تولى الخلفاء الراشدون، وكانت فكرة الانتخاب ملازمة من بعد للخلافة، التى طلت فى رأى فقهاء السنة مهمة انتخابية ، فعينوا الشروط والصفات التى ينبغى فى الناخبين توافرها [2]

وإن كانت تلك حقيقة الحال ، فلزام أن يقع الخلاف فى الرأى بين الجاحظ وسلمان . ولذلك استنكر من سلمان أن يقول قولته المشهورة (كردند

---

(١) محمد رضا المظفر : عقائد الشيعة . ص ٤٣ و ٤٤ (النجف ١٩٥٤).

2—Arnold : The Caliphate, p. 22 (Oxford 1924).

ونكردند) أى صنعوا وماصنعوا حين وقع الاختيار على أبى بكر. فقال إن سلمان من عرض المسلمين ولا يجوز ان يكون مع الأكفاء وفى الشورى فينقض به أمر أو يبرم . ثم علل هذا من رايه بأن سلمان ليس من المهاجرين، ولم يشاهد أحداً ولا بدراً ، ولا لقى مالقى بلال وصهيب وخباب وعمار، ولا من نصروا وآووا ، ولا ذكروا فى كتاب الله المجيد وقدموا[1].

ونقف عند هذا القدر من كلام الجاحظ محاولين له تفهما ندّعم فيه على أساس مما أحطنا به علما من سيرة سلمان ، وإنا لواجدون فيه غير قليل من أحكام تمس الضرورة فيها إلى غير قليل من الجهد لتفسيرها وربط عللها بمعلولاتها ، رجاء أن يبرح الخفاء وتنحسر الشبهات وينكشف النقاب عن وجه الحق .

ولو تدبرنا كلام الجاحظ ، لقطعنا بأنه ناكب عن كل ما سلك غيره من سبيل ، ومعاند لإجماع يعرفه الناس قاطبة .

ونبدأ أول ما نبدأ بقوله إن سلمان من عرض المسلمين أى عامتهم . وما لا جدال فيه أن سلمان ذو نسب فى الأسرياء الشرفاء عريق . ففى سيرته أنه ابن دهقان ، والدهقان رئيس الإقليم عند الفرس ، وقد تقلب فى أعطاف النعيم وهو طفل وقام لأبيه على أمر ضيعته . وحسبنا هذا أمارة تنفى عنه أنه كان من الدهماء . أما أن يقع فى الأسر منصرفه من الشام ثم يباع عبدا لرجل من يهود ، فليس مما يغض منه ، وتعرضه لغارة الشذاذ عليه واستعبادهم له ، لا يمكن أن ينفى عنه كونه الحسيب النسيب ، وهذا من حاله يشبه ما وقع ليوسف عليه السلام فقد وقع فى الأسر وبيع فى مصر، وما ضرّه هذا ولا عابه.

أما بعد وفوده على الرسول صلى الله عليه وسلم وإسلامه، فليس من ريب

---

(١) الجاحظ : العثمانية . ص ١٧٧ و ١٧٨ (القاهرة ١٩٥٥)

فى أنه بين العرب كان سيد السادات وأمثل القوم ، عظيم الشأن بدينه جليل القدر بعلمه ، وذلك ما أهّله من بعد ليكون واليا على المدائن .

ومما عرفناه وتيقنا صحته أنه لم يشهد بدرا ولا أحدا ، ولكن ذلك لم يفته إلا لمانع من الرق ، فصح عزمه على أن يكاتب ليعتق ، ليخوض الغمرات مع المسلمين ويعز الحق والدين ، وتلك مكرمة له لا تنسى ومحمدة لا تجحد . والفرق بعيد بينه وبين من وجدوا الأسباب وافرة مهيأة ، كالفرق بين من يجد الشيء فى يسر ، ومن يوجده ويتطلب إليه الذرائع مزاولا منه أمر صعبا .

أما إن كان غيره قد آوى ، فهذا فضل وشرف له . ولكن لسلمان من الفضل كثير لا يضيع فى متاهة النسيان ، وليس لقائل أن يقـــول إن ميزان سلمان قد شال لأنه لم يكن من الذين آووا .

وما الذى يذهلنا عما يعرفه المسلمون فى جميع الأعصار والأمصار ، وهو فضل سلمان فى غزوة الخندق ، وانتصار المسلمين بمسعاه ، وما كان من تنافس العرب فيه ، حتى قال المهاجرون : سلمان منا ، كما قالت الأنصار هو منا ونحن آخرته ، يريدون أنه بعد تطوافه وضربه فى الأرض نزل بهم . ثم قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت .

وسلمان رضى الله عنه مذكور فى القرآن كما أسلفنا ونقلنا عن النسفى . ونضيف إلى ما قال النسفى قول الترمذى فى تفسير قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)

(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء ، وإن تتـــولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .

فيقول الترمذى إنهم الفرس ، لأنه صلى الله عليه وسلم ضرب على عاتق سلمان وقال (هذا وذووه) .

كما روى عنه عليه الصلاة والسلام أثناء قراءته لسورة الجمعة وبلوغه قوله تعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) بعد قوله (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم) أن رجلا سأله عن القوم الذين لم يلحقوا بالعرب ، فوضع يده على سلمان الفارسى وقال : والذى نفسى بيده،لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء ، مشيرا بذلك إلى أن هؤلاء القوم هم أهل فارس .

ومع ما لهذا الخبر من مستفيض الشهرة وكثرة الدوران على الألسنة ، نستوجب جانب الدقة والتحفظ ، ونرى ضرورة ذكر الرأى المقابل .

فعند بعضهم أن هذا من باب الاقتصار والتمثيل ، وهذا ما بعث ابن جبير على قوله : هم الروم والعجم [1] .

ولما كنا لا نملك من الأدلة والشواهد ما يرجّح أنه صلى الله عليه وسلم قال ما قال على المجاز لا على الحقيقة ، فنحن بالتالى لا نملك القدرة على مخالفة المشهور والتشكك فيه ، كما أننا لا نتلقى حكم الجاحظ مسلمين به وهو خلو من البراهين والشواهد .

ثم يوالى الجاحظ إدلاءه برأيه فى سلمان فيقول إنه كان حديث الإسلام قليل المشاهد ، وما أسلم إلا حين انحسرت الشدة وانكشف معظم الكربة . ولكنه يبادر إلى قوله إنه كان عند النبى وجيها وقال النبى فيه قولا حسنا ، كما أنه كان عند الخلفاء مقربا ويفسر الغرض من كلامه بقوله إن سلمان ليس من الأكفاء فى الإمامة ولا موضع الشورى والخلافة، ليكون قوله فى ذلك

---

(١) محمد الغزالى : التعصب والتسامح . ص ١٢٧ (القاهرة)

حجة يؤخذ بها فتنتقض بها الإمامة وتصرف الخلافة [١] .

ولقد أحطنا فى شمول بمشاعره وخواطره الدينيـــة قبل أن ينضح الله بالإسلام على قلبه فيض اليقين، ونحن نجد فيهامصداقا لما فسر به الشريف المرتضى معنى ما رواه أبوهريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه [٢] فقال إن كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين ، فما خلق الله المكلفين إلا ليعبدوه ويشهد بذلك قوله تعالى (وما خلقنا الجن والإنس الا ليعبدون) وعلى فى قوله على الفطرة تقوم مقام اللام . ومعنى قوله عليه الصلاة السلام حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين ، أن من خلقه الله لعبادته ودينه جعله أبواه ومن يجرى مجراهما من يوقعه فى الضلال والشبهة ، والأولاد فى الأغلب ينشأون على مذهب الآباء ويألفون أديانهم ونحلهم . وبذلك يتنزه الله عن الضلالة للعباد لأنه إنما خلقهم للإيمان. كما يحتمل أن يكون معنى يهودانه وينصرانه إلحاق الأطفال بأحكامهما، وما خلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح .

ولو طابقنا بين تفسير الشريف المرتضى وبين ما نعلم من أمر سلمان ، لوضح لنا أن أبويه مجّساه ، حتى اجتهد فى المجوسية على حد قوله ،غير أنه انصرف عنها إلى النصرانية من ذات نفسه وما ألقى سمعا إلى نصح أبيه الذى حاول أن يثنيه عما اعتزم ، ولم يجد معه نفعا أن يدفعه إلى تفضيل المجوسية على النصرانية، فزايل وطنه طلبا للنظر فى أحكامها وتعاليمها والجلوس مجلس المريد من رهبانها أهل العلم الواسع بها . فاجتهاد سلمان فى الدين خارق للعادة ما فى ذلك شك . وهو

---

(١) الجاحظ : العثمانية . ص ١٧٨ (القاهرة ١٩٥٥)

(٢) الشريف أبو القاسم أحمد الحسين : أمالى الشريف المرتضى . ص ٢ و ٣ و ٤ — ٤ (القاهرة ١٩٠٧)

خارج على كل معروف ومألوف ، لأنه لا يتلقى دينه تلقينا ولا يرثه إرثا ، بل يتبصر فيه ويتأمله تأملا مليا،ويبلغ به الأمر أن يمنح روحه المتحررة المتفكرة المنطلقة أن تستحسن وتستهجن . فصدف عن النصرانية ورق قلبه للإسلام، ولكن عن بينة واقتناع جازم حاسم بأفضليته .

وفى هذا دليل أى دليل على أن سلمان كان مؤمنا لا كالمؤمنين ، وحسبه بالإضافة إلى كل ما أسلفنا ، أنه طوّف ما طوف فى أرض الله ذات الطول والعرض حتى قدم على الرسول ليكون أول المسلمين من الفرس . وما ضرّ لو سكن أرضا بمنأى عن مهد الإسلام وماج حوله ما ماج من حوادث،وبذلك لم يشهد ما شهد غيره من شدائد ولا كابد ما كابدوا من جهد ، وهو الذى ما كان ليرغب بنفسه عما قاساه المسلمون الأولون وصاروا إليه .

ولا نرى وجها للغض من فضله بتفضيل غيره عليه فى أمور لا رأى له ولهم فى توجيه مجراها ، ولا سلطان لأحد عليها .

أما ألا يكون قوله حجة فحكم لا نميل إليه . فليس من ينكر أن سلمان فى العلم أوحد زمانه ،ولا من ينسى أو يتناسى ما أجرى عليه النبى من صفات، ولا من يجحد أنه كان صاحب مشورة أهل البيت ومن يرجع إليه فى المشكلات. وفى بدائه العقول أن من يتعصب لأحد يتعصب على من يضاده ، ولكن لابد من القصد والوقوف عند حد ، لأن مسخ الحقيقة عن عمد يعكس الغرض من مسخها ، وواقع الأمر أنه يبديها ولا يخفيها .

ويتابع الجاحظ كلامه عن سلمان ليقول إنه ولى على المدائن لعمر مطيعا غير مكره ، وهذا من الدليل على تصويب أبى بكر ، لأن مطيع عمر مذعن لأبى بكر ، ومعظمه أشد تعظيما لأبى بكر .

وهذا ما نتردد طويلا فى فهمه ، ونحن لا ندرك من ولاية سلمان على المدائن ما يدركه الجاحظ ، لأن سلمان إنما كان واليا لدولة المسلمين لا لخليفتهم ، وأنجز ما أنجز من جلائل الأعمال حسبة ورغبة منه فى نفع المسلمين ، لا يستزله شيطان ولا يرهبه سلطان ، فما جار عن القصد ولا انحرف عن الصواب . ولم يعلن بذلك عن ولائه لعمر . بل على العكس ، رأيناه وهو واليه على المدائن يشدد النكير عليه حين يكتب إليه ، أما تعظيمه وإذعانه له ولأبى بكر بالتالى فبعيد الاحتمال ، بعد أن عرفنا ما نشب من خلاف بينه وبين عمر على الخصوص .

ثم يقول إن سلمان رجل فارسى وكان شاهد كسرى ، ولذلك توهم أن حكم الكتاب والسنة كحكم تدبير القائد والرئيس والقائمين بالملك ، فإنما كان كلامه على مألوف عادته وتربيته ، وتحدث عن قانون الفرس الذى لا يجيز للصانع مثلا أن ينتقل عن صناعته إلى الكتابة ، ولا للكاتب أن ينتقل إلى القيادة [1] ونحن نؤكد ثانية أننا لا نقول بأرجحية وأفضلية ، إنما نريد لنعقب على هذا بما يعين على تفهمه وتدبره ليس إلا ، وكافينا أن نورد فى هذا الصدد ما جاء فى الرياض النضرة بالنص والفص تحت عنوان (ذكر ما أخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبى بكر) .

عن جبير بن مطعم قال : لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا من الحرم أنت ، قلت نعم . فأخذوا بيدى فأدخلونى ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا الى أنظر هل ترى صورة هذا الذى بعث فيكم فنظرت فلم أر صورته . فقلت لا أرى صورته . فأدخلونى ديرا أكبر من ذلك فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما فى ذلك الدير فقالوا الى : أنظر هل

---

(١) الجاحظ : العثمانية . ص ١٨٦ (القاهرة ١٩٥٥)

(٢) المحب الطبرى : الرياض النضرة . ص ١٥٢ حـ ١ (القاهرة)

ترى صورته ،فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبى صلى الله عليه وسلم .فقالوا : هل ترى صفته ، قلت نعم . فقلت لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون . فقالوا : هو هذا ، قلت نعم أشهد أنه هو : قالوا أتعرف هذا الذى آخذ بعقبه ، قلت نعم ، قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده . خرّجه ابن صاعد. فإن قيل ماذكرتموه مما أوردتموه فى حق أبى بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معارض بما جاء فى حق على بن أبى طالب ، وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفـــة بعد رسول الله ، فمنها حديث سعد بن أبى وقاص وابن عباس : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى . أخرجاه وغيرهما انه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى . قال له ذلك وقد استخلفه لما ذهب صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك ، خرّجه أحمد فى مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات. ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه فمقتضى النظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه إلى ربه كما كان هارون من موسى . ومنها حديث من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره .

وهذا النص فى غنية عن تفسيره ، ولا يهمنا منه إلا مايذكر به ويرمز إليه. وفى قراءتنا لخطبة سلمان رأيناه مذكرا سامعيه بما يفهم من وصية النبى بعلى . ولكن من التحكم والتعسف توهمنا أن يكون سلمان قد أراد فرض النظم الفارسية الكسروية على الخلافة الإسلامية .

أما قول سلمان بالفارسية (كرديدونكرديد)أى صنعتم وماصنعتم ،فهو عند

ماسينيون كلام شديد الإبهام يستغلق فهمه ، وقد تساءل عما إذا كان أصل تلك العبارة بالفارسية حقا [١] .

والجاحظ يقول إنه لا يعلم شيئا أظهر باطلا ولا أفسد معنى من تلك القولة التى يخالجه الشك فى جريانها على لسان سلمان [٢] معللا ذلك بتعجبه من أن يكلم سلمان العرب بالفارسية . وهو فى العربية مشرق البيان ، وما كان فى حضرته أحد من الفرس ليظن أنه وجه الخطاب إليهم بلسانهم ، كما أن العرب لا تفقه عنه ما يقول بالفارسية . ويتابع الجاحظ كلامه فى هذا ليتساءل كيف لم يزجر سلمان عن مثل هذا من قوله زاجر ، وما كان شديد الشكيمة معروفا بالشجاعة ، فأنى يتفوه بمثل هذا وهو منه جرأة على أبى بكر .

ونحن نضيف إلى كلام الجاحظ قولنا إننا لو رجعنا إلى علم النفس لوجدنا فى أساسياته وبديهياته تفسيرا لقول سلمان. فلما مر بسمعه أن اختيار القوم وقع على أبى وكان يريده أن يقع على صاحبه ، ماجت نفسه بالسخط والغضب وتملكه انفعال ما جت به أعماق نفسه ، وكلما قوى الانفعال ضعفت القدرة على التفكر والتعقل وخرج المنفعل عن طوره وربما أفلت الزمام من يده ، وتعطل عقله الواعى عن التفكير أو كاد ، ليحل عقله غير الواعى فى السيطرة عليه وتوجيه أعماله وأقواله ، وطفا ماركد فيه إلى السطح فانبثق وظهر بعد مارسب واستتر.

وتلك كانت حال سلمان ، وماأراد أن يوجه الخطاب إلى العرب ولا إلى الفرس كما يسبق إلى الوهم ، إنما نفث حواشى صدره على غير عمد . فقوله هذا تمتمة الغضبان وهمهمة المستاء الذى يحدث نفسه قبل أن يقصد بالحديث غيره .

1— Massignon : Nouvelles Recherches sur Salman Pak, p. 19

(٢) الجاحظ : العثمانية . ص ١٧٧ و ١٨٨ و ١٨٩ (القاهرة ١٩٥٥)

ولما كان فارسى اللسان ، وإن عاش فى العرب وتكلم بلسانهم ، تدفقت هذه العبارة فورة من عقله الباطن ، وقد جاشت بها لغته الأولى لأنه كان منطلقا على سجيته التى قرنت الشعور بالتعبير .

وإذا ما ساور الشك بعضهم فى كلمة سلمان ، أو نفوها عنه بتة بالعقل ، فنحن ننتظر الدليل على ذلك بالنقل ، وإلى ثبوت هذا نرى قوله لها فى شق الرجحان وإلى الواقع أقرب .

وكأنما شاء الله ان يكون للجاحظ وجهة نظر خاصة بسلمان فى سالف الدهر ، كيما نقف اليوم عندها للنظر فيها ، والتعليق عليها بما يفسرها ويضيف جديدا إليها . وبالتزام مثل هذا أو محاولته ، يستقيم للعلم منهاجه ، ويتقدم عن ذى قبل خطوة .

مراجـــع البحث

المراجع الشرقية

فى العربية :

ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة القاهرة ١٣٣٩

ابن الأثير : أسد الغابة القاهرة ١٩٧١

ابن الأثير : تاريخ الكامل القاهرة

ابن الجوزى : تلبيس إبليس القاهرة ١٣٦٨

ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب القاهرة

ابن الجوزى : صفة الصفوة حيدر آباد ١٣٥٥

ابن الجوزى : المدهش بغداد ١٣٤٨

ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير دمشق ١٣٨٤

ابن الكلبى : كتاب الأصنام القاهرة ١٩٢٤

ابن النديم : الفهرست القاهرة ١٣٤٨

ابن حجر التميمى: الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة القاهرة ١٣٧٥

ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة القاهرة

ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون القاهرة ١٩٣١

ابن سعد : الطبقات الكبرى القاهرة

ابن عبد البر : الاستيعاب القاهرة ١٩٥٣

ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز القاهرة ١٩٥٤

ابن عطاء الكندرى : تاج العروس القاهرة ١٩٥٣

ابن قيم الجوزية: حادى الأرواح	القاهرة ١٩٧١
ابن مسكويه : تهذيب الأخلاق	القاهرة ١٣١٧
ابن نباته : سرح العيون	القاهرة ١٣٢١
ابن هشام : السيرة النبوية	القاهرة ١٩٦٣
ابن واصل الحموى : تجريد الأغانى	القاهرة ١٩٥٥
أبو الشيخ : أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وآدابه	القاهرة ١٩٥٩
أبو العلاء : رسالة الغفران	القاهرة ١٩٥٠
أبو الفضائل المنصورى : التاريخ المنصورى	موسكو ١٩٦٠
أبو حنيفة الدينورى : الأخبار الطوال	القاهرة ١٣٣٠
أبو حيان التوحيدى : البصائر والذخائر	القاهرة ١٩٥٣
أبو طالب الحارثى المكى : قوت القلوب	القاهرة ١٩٦١
أبو طالب الحارثى المكى : علم القلوب	القاهرة ١٩٦٤
أبو عمر الكشى : رجال الكشى	كربلاء
أبو منصور البغدادى : الفرق بين الفرق	القاهرة ١٩٤٨
أبو منصور الطبرسى : الاحتجاج	النجف ١٩٦٥
أبو نصر السراج : اللمع	القاهرة ١٩٦٠
أحمد أمين : فجر الإسلام	القاهرة ١٩٥٩
أحمد تيمور : على بن أبى طالب ، شعره وحكمه	القاهرة ١٩٥٨
د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم	القاهرة ١٩٦٣
ادوار عطيه (ت) محمد البقلى : العرب	القاهرة ١٩٦١
أسامة بن منقذ : لباب الألباب	القاهرة ١٩٣٥
افسر : سلمان الفارسى . مجلة الإخاء عدد ٥٦ الستة الخامسة	طهران ١٩٦٤

الأزرقى : أخبار مكة القاهرة ١٩٣٢

الأشعرى : مقالات الإسلاميين القاهرة ١٩٥٠

الأصفهانى : الأغانى القاهرة ١٩٢٦

الألوسى : بلوغ الأرب القاهرة ١٩٢٤

الإمام القاضى أبو عبد الله بن سلامة : دستور معالم الحكم القاهرة

الباقلانى : التمهيد القاهرة ١٩٤٧

البخارى : صحيح البخارى القاهرة

البرقوقى : شرح ديوان حسان بن ثابت القاهرة ١٩٢٩

البلاذرى : فتوح البلدان القاهرة ١٩٣٢

البيرونى : الآثار الباقية لايبزج ١٩٢٣

البيضاوى : تفسير البيضاوى القاهرة ١٣٠٥

التبريزى : شرح القصائد العشر القاهرة ١٩٥٢

الترمذى : جمع الوسائل فى شرح الشمائل القاهرة ١٣١٧

الثعلبى : العرائس القاهرة

الجاحظ : العثمانية القاهرة ١٩٥٥

الجاحظ : البيان والتبيين القاهرة ١٣٢٢

الجرجانى : التعريفات القاهرة ١٩٣٨

الخازن : تفسير الخازن القاهرة ١٣٢٨

الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد القاهرة ١٩٣١

الخوارزمى : مفيد العلوم ومبيد الهموم القاهرة ١٩٠٩

الخوارزمى رسائل الخوارزمى قسطنطينية ١٢٩٧

الراغب الأصفهانى : محاضرات الأدباء القاهرة ١٣٢٦

الراغب الأصفهانى : المفردات فى غريب القرآن القاهرة ١٣٢٤

السبزوارى : الحكمة والأدب عند الفرس والعرب طهران ١٣٤٥

السخاوى : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ القاهرة ١٣٤٩

السعيد جمال الدين : دولة الإسماعيلية فى إيران .

قاعة الدراسات العليا بمكتبة جامعة عين شمس رقم ٣١٧

السهروردى : عوارف المعارف القاهرة ١٩٣٩

السيد حسن الصدر : الشيعة وفنون الإسلام صيدا ١٣٣١

السيد عبد الحسين الكليدار : تاريخ كربلاء بغداد

السيوطى : تاريخ الخلفاء القاهرة ١٩٥٢

الشريف أبو القاسم أبو أحمد الحسين : أمالى الشريف المرتضى » ١٩٠٧

الشعرانى : الطبقات الكبرى »

الشهرستانى : الملل والنحل على هامش الفصل » ١٣٤٧

الصولى : الأوراق » ١٩٣٤

الطوسى : الفهرست النجف ١٩٦٠

العقاد : عبقرية عمر القاهرة ١٩٤٨

الغزالى : المضنون به على غير أهله . القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى »

الغزالى : فضائح الباطنية » ١٩٦٤

القرطبى : الجامع لأحكام القرآن » ١٩٣٩

القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد بيروت ١٩٦٠

القشيرى : الرسالة القشيرية القاهرة ١٩٣١

الكاندهاوى : حياة الصحابة » ١٩٦٩

المافروخى : كتاب محاسن أصفهان طهران

المتنبى : شرح ديوان المتنبى للعكبرى القاهرة ١٩٣٦

المحب الطبرى : الرياض النضرة فى مناقب العشرة	القاهرة	
المسعودى : مروج الذهب	«	١٣٤٦
المسعودى : التنبيه والإشراف	«	١٩٣٨
المقدسى : البدء والتاريخ	باريز	١٩٠٧
المقريزى : إمتاع الأسماع	القاهرة	١٩٤١
المناوى : الكواكب الدرية	«	١٩٣٨
النسفى : مدارك التنزيل	«	١٩٣٦
د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسى	«	١٩٣٥
حسن السندوبى : أدب الجاحظ	«	١٩٣١
حسن رضوان : روض القلوب	«	١٣٢٢
د. حسين مجيب المصرى : تاريخ الأدب التركى	«	١٩٥١
د. حسين مجيب المصرى : فى الأدب الإسلامى فضولى البغدادى	«	١٩٦٧
د. حسين مجيب المصرى : رمضان فى الشعر العربى والفارسى والتركى	«	١٩٦٥
د حسين مجيب المصرى : فارسيات وتركيات	«	١٩٤٨
د. حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك	«	١٩٧١
سلمان هادى الطعمة : شعراء كربلاء	كربلاء	١٩٦٤
طه حسين : حديث الأربعـــاء	القاهرة	١٩٢٥
عباس القمى : سفينة البحار	ايران	
د. عبد الرحمن بدوى : شخصيات قلقة فى الإسلام	«	١٩٤٦
عبد المجيد الحائرى : أبو ذر الغفارى	النجف	١٩٦٨
عبد المنعم الكاظمى : على	بغداد	١٩٦٧
د عبد المنعم المليجى : تطور الشعور الدينى	القاهرة	١٩٥٥
عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء	«	١٩٣٦

على الجندى : سجع الحمام فى حكم الإمام	القاهرة ١٩٦٥
على الفلال : مهيار الديلمى وشعره	» ١٩٣٧
د. على النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام	» ١٩٦٥
على بن أبى طالب : نهج البلاغة	»
على بن الحسين الهاشمى : المطالب المهمة فى تاريخ النبى والزهراء والأئمة	النجف ١٣٨٨
على عبد الرازق : الإسلام وأصول الحكم	القاهرة ١٩٢٥
غرديه وقنواتى (ت) جبر وصالح : فلسفة الفكر الدينى بين الإسلام والمسيحية	بيروت ١٩٦٩
د. فريد رفاعى : عصر المأمون	القاهرة ١٩٢٨
د. كمال الشيبى : الفكر الشيعى والتصوف	بغداد ١٩٦٦
لويس شيخو : شعراء النصرانية	بيروت ١٩٢٤
محمد الغزالى : التعصب والتسامح	القاهرة
محمد باقر الموسوى : روضات الجنات	إيران ١٣٦٧
محمد حسين الحائرى : مقتبس الأثر ومجدد مادثر	رقم ١٣٨٩
د. محمد حسين هيكل : حياة محمد	القاهرة ١٣٥٤
محمد رضا المظفر : عقائد الشيعة	النجف ١٩٥٤
محمد زكى ابراهيم : قصة الخضر والصوفية . المسلم عدد صفر	القاهرة ١٣٩٠
د. محمد غفرانى : عبد الله بن المقفع	» ١٩٦٥
محمد كرد على : الإسلام والحضارة العربية	» ١٩٣٤
مرتضى الزبيدى : تاج العروس	» ١٢٠٥
مصطفى صادق الرافعى : إعجاز القرآن	» ١٩٢٨
مصطفى عمارة : مختار الإمام مسلم	» ١٣٤٥

مهدى موسوى الأنصارى : أحسن الوديعة بغداد
مهيار الديلمى : ديوان مهيار الديلمى القاهرة ١٩٣٠
نظر على الحائرى : الغرة البيضاء فى فضائل بين الأوصياء النجف ١٣٢٩
ياقوت الحموى : معجم البلدان القاهرة ١٩٠٦
يحيى بن شرف النووى : رياض الصالحين « ١٩٣٩
الغرائب وإظهار العجائب : مخطوطة بمكتبة الأزهر ـ رواق المغاربة رقم ١٢٠٧

فى الفارسية :

ابو الفضل بيهقى : تاريخ بيهقى تهران ١٣٢٤
احمد افشار شيرازى : مانى ودين او طهران ١٣٣٥
احمد صادق : سلمان فارسى تهران ١٣٤٩
اردشير برزگر : سلمان پارسى ، مجلهٔ هوخت سال چهارم ايران ١٣٣٣
اقبال : اسرار ورموز لاهور ١٩٣٨
الثعالبى (ت) هدايت : شاهنامهٔ ثعالبى طهران ١٣٢٨
الراوندى : راحة الصدور ليدن ١٩٢١
الهجويرى : كشف المحجوب تهران ١٣٣٦
امير كيكاوس بن قابوس بن وشمگير : قابوسنامه لندن ١٩٥١
ايرانشهر : تجليات روح ايرانى برلين ١٣٤٢
بديع الزمان خراسانى : سخن وسخنوران تهران ١٣١٨
بهار : زندگانى مانى تهران ١٣١٣
پور داود : گاتها بمبى ١٩٢٧
پور فتحعلى شاه قاجار : نامهٔ خسروان وينه ١٢٩٧
جامى : شواهد النبوه بمبى ١٣٠٣

جمعی از دانشمندان : نامهٔ دانشوران ناصری در شرح حال ششصد

از دانشمندان نامی	قم
حسین واعظ : روضة الشهدا	لکهنو ۱۳۰۳
حمد الله مستوفی قزوینی : تاریخ گزیده	تهران ۱۳۳۹
حمد الله مستوفی قزوینی : نزهة القلوب	لیدن ۱۹۱۳
خاکی خراسانی : دیوان خاکی خراسانی	بمبی ۱۹۳۳
دهخدا : لغت نامه	تهران ۱۳٤۸
د. ذبیح الله صفا : شعوبیت فردوسی ، فردوسی نامه	تهران
د. ذبیح الله صفا : تاریخ ادبیات درایران	» ۱۳۳۹
روزبهان : شرح شطحیات	» ۱۳٤٤
سراج انصاری : شیعه چه میگوید	»
سلطان حسین واعظ استرابادی : دستور الوزراء	» ۱۳۱۳
سنائی : حدیقة الحقیقة	ایران
د. شفق : تاریخ ادبیات ایران	تهران ۱۳۲۱
شیخ حسین پیر زاده زاهدی : سلسلهٔ النسب صفویه	برلین ۱۳٤۳
شیخ مفید (ت) خوانساری : ترجمهٔ مجالس الفصول المختاره	تهران ۱۳۸۰
عبدالله رازی : تاریخ ایران	طهران ۱۳۱۷
علی اصغر حکمت : امثال قرآن	تهران ۱۳۱۳
علی اصغر حکمت : جامی	» ۱۳۲۰
فرخی یزدی : دیوان فرخی یزدی	» ۱۳۳۳
فروزان فر : مولانا جلال الدین محمد	» ۱۳۱۵
فروغی وبغمائی : منتخب شاهنامه	» ۱۳۲۱
فرید الدین عطار : تذکرة الأولیاء	» ۱۳۲۱

قطب الدين اردشير العبادى: التصفية فى أحوال المتصوفة، صوفى نامه تهران ١٣٤٧
قطران : ديوان حكيم قطران تبريز ١٣٣٣
كيهان : جغرفياى مفصل ايران تهران ١٣١١
محمد اسحـاق : سخنوران ايران در عصر حاضر دهلى ١٣٥١
محمد على خليلى : زندگانى محمد پيغمبر اسلام تهران ١٣٣٧
مرتضى داعى رازى : تبصرة العوام طهران
معصوم شيرازى : طرائق الحقائق تهران ١٣٣٩
د. معين : مزديسنا وتأثير آن در ادبيات پارسى « ١٤٢٦
مير خوند : روضة الصفا : مخطوطة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ١٥٥٥٥
ناصر خسرو : سفرنامهٔ حكيم ناصر خسرو برلين ١٣٤٠
نظام الملك : سياست نامه تهران ١٣٣٤
همائى : غزالى نامه تهران ١٣١٧
واجد على : مطلع العلوم هند ١٢٨٩
وحشى بافقى : ديوان وحشى بافقى تهران ١٣٤٣

فى التركية :

ابو الضيا توفيق : نمونهٔ ادبيات قسطنطينيه ١٣٢٩
احمد جودت : قصص انبيا استانبول ١٣٠٠
اسحق افندى : كاشف الأسرار ودافع الأشرار « ١٢٩١
Agah Sirri :Divan Edebiyati, Istanbul 1943.
———— : Anadilimizin Kaynagi, Türk Dili, Sayr 248, Mayis 1972.
Teffik Oytan : Betasiligin Içyüzü, Istanbul MCMLII.
جامى (ت) لامعى : نفحات الأنس استانبول

Sadeddin Nüzhet :Bektasi Saileri ve Nefesleri, Istanbul 1944.

———————— : Sah Ismail Sefevi, Hayate ve Nefesleri, Istanbul MCMXLVI.

سليمان نظيف : فضولى استانبول ١٩٢٥

شيخ نظمى زاده مرتضى افندى : جامع الأنوار فى مناقب الأبرار

مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٤٣ تركى

Furon (T) Söylemezoglu : Iran. Istanbul 1943.

معلم ناجى : اسامى استانبول ١٣٠٨

المراجع الأوربية

فى الروسية :

Bertels : Otcherk Istori Persidskoy Literaturi, Leningrad 1928.

Grigorian : Iz Istori Filosofi Srednеy Azi i Irana, Moskva 1960.

Kratchkovsky : Al Va-Va, Materiali Dlia Kharakteritchesky Poetitcheskavo Trortchestva, Petrograd 1914.

Biblia - Kniga Proroka Daniela (New York).

فى الايطالية :

Bausani : Persia Religiosa, Milano 1959.

——— : Il Poema Celeste, Bari 1965.

Bombaci : Storia della Letteratura Turca, Milano 1956.

Caetani : Cause della Decadenza dell'Impero Sassanido, Roma 1907.

Pagliaro : La Civiltà Iranica Prima dell'Islam, Persia Antica e Moderna, Roma 1935.

Pagliaro-Bausani : Storia della Letteratura Persiana, Milano 1969.

فى الألمانية :

Bertholet : Wörterbuch der Religionen, Stuttgart 1962.

Foy : Azerbaiganishe Studien, Berlin 1904.

Gabriel : Die Erforschung Persiens, Wien 1952.

Geldner : Die Altpersische Literatur, Die Orientalischen Literaturen, Berlin 1952.

Goldzieher : Die Richtungen der Islamischen Koranauslegung, Leiden 1952.

Horn : Geschichte der Persischen Litteratur, Leipzig 1901.

Horten : Die Philosophie des Islam, München 1924.

Ritter : Das Meer der Seele, Leiden 1955.

Rypka : Iranische Literaturgeschichte, Leipzig 1959.

Spuler : Iran in Früh-Islamischer Zeit, Wiesbaden 1952.

Von Wesendonk .: Das Weltbild der Iranier, München 1933.

Wellhausen : Reste arabischen Heidentums, Berlin 1927.

في الفرنسية :

Dr. Ali Abdelwahed : Contribution a une Theorie Sociologique de L'Esclavage, Paris 1931.

Anawati : Le Nom Suprême de Dieu, Napoli 1967.

Cheikho : Les Poètes Arabes Chrètiens aprés L'Islam, Beyrouth 1924.

Christensen : Essai sur la Demonolgie Iranienne, Kobenhaven 1941.

———— : L'Empire des Sassanides, Kobenhaven 1907.

Corbin : Terre Celéste et Corps de Resurrections, Paris 1961.

De Doncourt : La Perse, Paris .

Della Vida : Encyclopedie de L'Islam, Paris 1965.

Dermenghem : La Vie de Mahomet, Paris 1929.

De Sacy : Religion des Druses, Paris 1937

Duchesne-Guilllemin : Zoroastre, Paris 1948.

Dussaud : Histoire et Religion des Nosairis, Paris 1908.

Enkiri : Le Chevalier de L'Islam, Le Caire MCMXLVI.

Ghirshman : L'Iran, des Origines a L'Islam, Paris 1951.

Hamidullah : Corpus des Traités et Lettres Diplomatiques de L'Islam, Paris 1935.

Huart : Nouvelles Recherches sur la Legande de Selman du Fars, Paris MDCCCCXIII.

——— : La Poesie Religieuse des Nosairis, Paris DCCCLXV.

——— : La Perse Antique, Paris 1925.

Jagot : Sciences Occultes, Paris 1924.

Labourt : Le Christianisme dans L'Empire Perse, Paris 1904.

Lammens : L'Arabie Occidentale Avant L'Hégire, Beyrouth 1928.

——— : L'Islam, Croyances et Institutions, Beyrouth 1926.

Laoust : La Politique de Gazali, Paris 1976.

Le Bon : Les Premières Civilsations, Paris .

Masani (T) Marty : Le Zoroastrisme, Paris 1939.

Massé : Firdousi et L'Epopée Nationale, Paris 1935.

Massignon : Nouvelles Recherches sur Selman Pak.

——— : Valeur Culturelle Internationale de la Corporation des Penseurs Iraniens du Moyen Age a L'Essor de la Civilisation Arabe, L'Ame de L'Iran, Paris 1951.

——— : Salman Pak, Tours 1934.

Molé : L'Iran Ancien, Paris 1965.

Puech : Le Manichéisme, Paris 1941.

Rezvani : Le Thèatre et la Danse en Iran, Paris MCMLXI.

فى الإنجليزية :

Ameer Ali : The Spirit of Islam, London 1922.

Ames : The Psychology of Religious Experience, Cambridge 1910.

Arnold : The Caliphate, Oxford 1924.

Benveniste : The Persian Religion According to Chief Greek Texts, 1929.

Birge : The Bektashi Order of Dervishes, Hartford 1937.

Brockelmann : History of the Islamic Peoples, London 1949.

Browne : A Literary History of Persia, Cambridge 1925.

Duchesne-Giullemin (T) Henning : The Hymns of Zarathustra London 1952.

Farrokh : A History of Books and Imperial Libraries of Iran Tehran 1968.

Fletcher : In Search of Personality, London 1938.

Grant : Oriental Philosophy, New York 1936.

Haas : Iran, New York 1946.

Dr. Hassan Ibrahim : Relations between Egypt and the Caliphate, Cairo 1940.

Hodgson : The Order of the Assassins, Netherlands 1955.

Ikbal Ali Shah : Mohamed the Prophet, London 1932.

Iliffe : Persia and the Ancient World, The Legacy of Persia, Oxford 1953.

Imam Shaltut : Two Historical Documents, Cairo 1387 H.

Ivanow : Diwan of Khaki Khorasani, Bombay 1933.

Kapadia : The Teachings of Zoroaster, London 1913.

Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge 1930.

Levy : The Social Structure of Islam, Cambridge 1957.

Lewis : The Origines of Isma'ilism, Cambridge 1940.

Margoliouth : The Relations between Arabs and Israelites, London 1924.

Dr. Mehdi Mohaghegh : The Problem of Persian Elements in Classical Arabic, Tehran 1971.

Minorsky : Tarikh Al-Muluk, London 1944.

O'Leary : Arabia before Muhammad, London 1924.

Piggot : Persia, London 1874.

Smith : Mohammed and Mohammedanism, London 1875.

Sykes : A History of Persia, London 1930.

Wilber : Iran, Past and Present, New Jeresy 1948.

Spuler : The Evolution of Persian Historiography, Historians of the Middle East, London 1962.

كشاف الأعلام والأماكن

« كشاف الأعلام »

آدم (ع) ٢٧ ، ١٥٣ ، ١٩٩
الآشوريون ١٦
آصف (وزير سليمان) ٧٣
أبان بن عبد الحميد اللاحقى ٣٨
إبراهيم بن أدهم ٣٢٠
إبراهيم الخليل (ع)
٣٢ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٠٧
١١٢ ، ١١٩ ، ١٣٦
إبراهيم شيخ العيدية ١٥٠
أبرويز بن هرمز ١٩ ، ٢٠
ابن أبى الحديد ٨٢
ابن أبى الحقيق ٥٥ ، ٥٦
ابن أبى دحية ١٤٧
ابن الأثير
٢٨ ، ٢٩ ، ٧٠ ، ٩٧
ابن الآقساسى ٧٣
ابن جرير الطبرى ٧٧
ابن الجوزى ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٦ ،
٢٩١
ابن حجر الهيتمى ١٨٣
ابن خلف التبريزى ١١١
ابن خلكان ٦٧
ابن السمان ٣٢ ، ١٣٢
ابن صاعد ٢٣٤
ابن عطاء السكندرى ١٢٧
ابن المقفع ٤٣ ، ٦٥ ، ٦٧
ابن مكتوم ٩٦
ابن النديم ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ١٧٣
أبو بكر الصديق
٦٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٦ ، ١٢٣
١٣١ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ،
٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
٢٣٥
أبو جعفر المنصور ، الخليفة
١٨ ، ١٥٩
أبو الحسن الحوارى ٨١
أبو حنيفة الإسكافى ١٣٤
أبو الخطابى ١٤٣ ، ١٤٤
أبو حيان التوحيدى ١٧٢
أبو الدرداء
١١٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٠٤
أبو ذر الغفارى
٩٨ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٧٧ ،
١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٥
أبو زبيد الطائى ٥١
أبو سفيان بن حرب ٥٤ ، ٥٥
٩٣
أبو عبيدة الجراح ٨١ ، ١٩٤
أبو الفتوح ١٤٦
أبو فراس الحمدانى
١٢٨ — ١٣٠
أبو الفرج الأصفهانى

١٥ ، ٥٢ ، ٥٣
أبو الفضل بيهقى ١٣٤
أبو لهب ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٩١
أبو مريم السلولى ٥٤
أبو مسلم الخراسانى ١٥٩
أبو موسى الأشعرى ١٧ ، ١٢٤ ، ١٥١
أبو نصر السراج الطوسى ٧٩
أبو نواس ٣٧ ، ٣٨
أبو هريرة ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣١
أبىّ بن أبى كعب ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨
أحمد صادق ١٣٧
أحمد بن حنبل ٢٣٤
أحمد بن عبد الله ١٨
الأحنف بن قيس ١٧
ارتخشتر ٣٣
أردشير بن بابك ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٦٤
أرسطوطاليس ١٠٠
أرميا ، النبى ١٨٩
أسامة بن زيد ١٨
أسدى الطوسى ٣٢
إسرافيل ١٨٨
الأسكندر الأكبر ٣٣ ؛ ٦٤ ، ١٤٦
إسماعيل (ع) ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٣ ؛ ١٣٦
إسماعيل بن جعفر الصادق ١٤١ ، ١٤٢
إسماعيل الصفوى ، الشاه ١٥٦ - ١٦١ ، ٢١٧
الإسماعيلية ١٤١ — ١٤٩ ، ١٥٧
الأشتر النخعى ٢٢٥ ، ٢٢٦
أشرف اوغلى رومى ١٥٢
أشعياء ٥٧
أكثم بن صيفى ٦٧
أكزرسيس ٣٣
امرؤ القيس ٤٩
الأمويون ٢٢٥
أنس بن مالك ١٢٢
الأنصار ٥٣ ، ٨١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٢٦ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ٢٢٩
الإنكشارية ١٥١
أنوشيروان ١٩ ، ٤٢ ، ٤٣
أهريمن ٢٣ ، ٢٤ ؛ ٢٧
أهل السنة ٨٩ ، ٢٢٧
أهورا مزدا ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ — ٣٣
أورخان ، السلطان ١٥١
الأوس ، قبيلة ٥٣ ، ٥٥

(ب)

الباجورى ١٢١

البخارى ١٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٠٧
بختنصر ١٩ ، ١٨٥ ، ١٨٨
البد ٣٤
البرامكة ٣٨
بشار بن برد ٢٦
البغوى ١٤٦
بقيرة ٧١
البكتاشية ١٥١ — ١٥٣، ١٥٥
بلال ١١٦ ، ١٢٦ ، ٢٢٨
بلقيس ٧٣
بمباتشى ١٥٦
بنو إسرائيل ٩٢ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ — ١٩٧
بهرام بن سابور ٣٦
بهرام جور ١٩
بهمن ٢٣
بوذخشان ٦٨
البيرونى ٣٦
بيزنطه ٥١
البيضاوى ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨
بوروشسب ٢٢
البيشداديون ١٣٣

(ت)

الترمذى ٢٢٩ ، ٢٣٠
تغلب ، قبيله ٥١
تيتوس ، الإمبراطور ٥٣
تيمورلنك ١٨٢

(ج)

جابر بن عبد الله ١١٨
الجاثليق ٢٠٥ — ٢٠٧
الجاحظ ١١٨ ، ١٧١ ، ٢٢٦ — ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
الجامى ١١٨ ، ١٣٥ ، ١٧١ ، ١٨٨
جبريل ٩٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
جبير بن مطعم ٢٣٣
الجرجانى ٩٩ ، ١٧٥
جرير ٢٠٢
جعفر الطيار ١٨٠
جعفر بن محمد الصادق ، الإمام ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٨٠ ، ٢٢٤
جلال الدين الرومى ٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
جمشيد ١٦
الجنيد البغدادى ٨١

(ح)

حاجى بكتاش ١٥١ ، ١٥٥
حاجى خليفة ١٢٥

الحافظ أبو القاسم الدمشقى ٢٣٤
حافظ الشيرازى ٨٢
الحاكم بأمر الله الفاطمى ١٦١
حذيفة بن اليمان ٨٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ،
١١٦ ، ١٣٢ ، ٢٠١
الحروفية ١٤٨ ، ١٥٨
حسان بن ثابت ٥٦
الحسن لبصرى ٨٠
حسن العسكرى ، الإمام ٩٠
الحسن بن على ، الإمام ١٤٤ ،
١٥٣ ، ١٨٢ ، ٢١٩
الحسين بن خوانسار ١٨
الحسين بن على ، الإمام ١٣٠ ،
١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٨١ ، ٢٢٠
حسين نورى ١٣٧
الحلاج ٢١٨
حمد الله مستوفى قزوينى ٧٠ ،
١١٦ ، ١٢٣
الحمدانيون ١٢٨
حمدويه ٣٧
حمزه بن على ١٦١
حنظلة الطائى ٥٠
حيي بن أخطب ٥٥

(خ)

خاكى خراسانى ٢٤٤ ، ١٤٥
خباب ١٢٦ ، ٢٢٨
خديجة بنت خويلد ٥٠ ، ١٧٤
خزاعه ، قبيلة ٩٢
الخزرج ، قبيلة ٥٣ ، ٥٥
الخضر (ع) ١٤٦ ، ١٤٧
خطابى ٢١٨
الخطيب البغدادى ١١٠
الخندق ، غزوة ١٠٩ ، ١١٠ ،
٢٢٩
الخنساء ٥٨
الخوارج ١٩٩ ، ٢٠٠
دارا ٣٣
دانيال ١٨٥ ، ١٨٩
داود (ع) ١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦
الدروز ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢
دغدو ٢٣
دوساسى ١٦١

(ذ)

ذو القرنين ١٦
ذو النون المصرى ١٧٥ ، ١٧٦

(ر)

الراغب الأصفهانى ٦٧
الراوندية ١٥٩
رستم ١٣٣
روزبه ٧٦ ، ١١١

(ز)

زرادشت ٢١ — ٢٣ ، ٢٦ —
٢٩ ، ٣٢ ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٦٤ ، ١١٤ ، ١٤٣
الوناقة ٣٧
زيد بن حارثة ٩٦
زيد بن صوحان ١٠٤

(س)

سابور بن أردشير ٣٤ ، ٣٦
سابور الثانى ٤٦
سارية بن زنيم ٧٣ ، ٧٤
الساسانيون ١٦ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٧٥
سالم (مولى زيد بن صوحان) ٢٠٤
السامرى ١٩٧
السبعية ١٤٢
السرخسى ١٧٢
سعد بن أبى وقاص ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٣٤
سعد بن عبادة ٩٦
سعد الدين نزهت ١٥٥
سعود الوهابى ، الأمير ١٨٢
سلمان بن ربيعة ١١١
سليمان الحكيم ١٣٦ ، ١٨٩ ، ١٩٦
سميه أم زياد ٥٤
سنائى الغزنوى ١٩٠ — ١٩٢
سوزنى ١٣٣
سيد أمير على ١٧٢

(ش)

الشريف الرضى ١٣٠
الشريف المرتضى ٢٣١
شهربانو بنت يزدجرد ٢١٩ ، ٢٢٠
الشهرستانى ٣٢ ، ٣٣
شيرويه بن ابروين ١٩
شيرين ١٩ ، ٢٠
الشيعة ٨٩ ، ١٥١ ، ١٤٧ — ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ — ٢٢٧

(ص)

صخر بن عمرو بن الحارث ٥٨
الصفدى ٢٦
الصفويون ١٤٠
صهيب ١٢٦ ، ١٣٤ ، ٢٢٨

(ض)

ضبة الأسدى ١٨٢

(ط)

الطبرسى ١٨٧
طهمورث ١٦
الطوسى ٢٠٥ ، ٢٢٤
طى ، قبيلة ٥١

(ع)
عامر بن أبى صعصعه ٩٧
عامر بن الظرب ٦٧
عامر بن قيس التميمى ٢٢٥
عائشة بنت أبى بكر ١١٦، ١٧٧
عباس الصفوى ، الشاه ١٤٤
العباسيون ٣٧ ، ٦٦
عبد الله بن أحمد الخازن ١٧
عبد الله بن بديل ١٧
عبد الله بن شداد ٢١٤
عبد الله بن صوريا ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠
عباس بن عباس ١٠٥ ، ١٠٩ ، ٢٣٤
عبد الرحمن بن عوف ١٩٤ ، ٢٠٨
عبد المطلب ١١٩
عبس ، قبيله ٢٢٣
عثمان بن أشهل ١١٦
عثمان بن عفان ٦٦ ، ٧٠ ، ١٢٣ ، ٢٢٥
العثمانية ٢٢٥
عدنان ، قبيله ٤٩
عدى بن حاتم الطائى ٢٢٥
عزرائيل ١٨٨
على بن أبى طالب ١٨ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٧٢ — ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٢٠ — ١٢٤ ، ١٢٦ — ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ — ١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٣ — ١٩٦ ، ١٩٨ — ٢٠٠ ، ٢٠٦ — ٢٠٨ ، ٢١٧ — ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤
على بن الحسن ، زين العابدين ١٣٥
على بن الحسين الهاشمى ١٢٨
على بن موسى الرضا ، الإمام ١٢٨
عمار بن ياسر ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨
عمر بن الخطاب ١٧ ، ١٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٣ — ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٩ — ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٣
عمر ن زرارة ٢٢٥
عمر بن عبد العزيز ١٤٧
عمرو بن أمية ١٥١
عمرو بن لحى الخزاعى ٤٩

عمرو بن الليث الصفار ١٨٢
عمرو بن ود ٩٤
عويمر بن عامر = أبو الدرداء
عيسى بن مريم (ع)
٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٨ ،
٦٥ ، ١١٢

(غ)

غريض اليهودى ٥٢
الغزالى ، الإمام ٢٢٢ ، ٢٢٤
غطفان ، قبيله ٩٣
الغنوصية ٣١ ، ١٤٧ ، ١٥٢

(ف)

فاطمة الزهراء ١٩٤ ، ٢١٨ ،
٢١٩
فخر الدين الرازى ٥٨ ، ١٧٧
فرخى اليزدى ١٣٧
الفردوسى الطوسى ٢٧ ، ٣٢ ،
٤٠ ، ٤١
الفرزدق ١٣٥
فرعون ذو الأوتاد ١٩
فرهاد ٢٠
فريد الدين العطار ١٧٥
الفضل بن شاذان ١٧٣
فضولى البغدادى ١٣٦

(ق)

قابيل ١٩٥ ، ١٩٩
قارون ٧٩
قباد بن هرمز ٤٠ — ٤٣
قحطان ، قبيله ٤٩
القرامطة ١٤٨
القرطبى ١٣٠ ، ١٤٦
القرظى القرشى ١١٦
قريش ، قبيله ١٨ ، ٥٥ ، ٨٩ ،
٩٣ ، ١٢٠ ، ١٨١
قريظه ، قبيله ٥٣ ، ١٠٨
القزوينى ١٦٣
قسطنطين ، الامبراطور ٤٦
قطران التبريزى ١٣٢
قنبر ١٣٩ — ١٤١ ، ١٤٥ ،
١٦٠
قورش ١٦
قيس بن الخطيم الأنصارى ١١٤
قيلة ، قبيلة ١٠٨
قينقاع ، قبيله ٥٣ ، ٥٤

(ك)

كافور الإخشيدى ٣٩
كافى الكفاة الصاحبى ١٧
كشاجم ١٢٨
كشتاسب ٢٣ ، ٣٣
الكشى ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،
٢١٩
كعب الأحبار ١٧٤

كعب بن الأشرف ٥٥ ، ٥٦
كلب ، قبيلة ١٠٨
الكلدانيون ١٨٨
كندة ، قبيلة ٦٥ ، ٩٧ ، ٢١٣
الكيانيون ١٦ ، ٣٣
كيقباد ١٦

(ل)

لبيد بن ربيعة ٦٧
لقمان الحكيم ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١

(م)

مابه ٦٨
ماسينيون ١٧١ ، ٢٣٥
مالك بن دينار ٨٠
المأمون ١٢٨
مانى ٣٤ — ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤
المانوية ٣٤ ، ٣٧ — ٤٠ ، ٤٤
ماهاد (سلمانان) ١٢٣
المبرد ١٧١
المتنبى ٣٩
المجوس ١٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ١١١ ، ١١٤
المجوسية ١١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ — ٤٢ ، ٤٤ — ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٧٤ ، ٢٣١
محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ١٤١ ، ١٤٣
محمد إقبال ١٣٨ ، ١٣٩
محمد الباقر ، الإمام ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٥٨
محمد باقر الموسوى ٦٥
محمد بن عبد الله ، الرسول (ص) ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٩ — ٩١ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٤٩ — ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦
محمد بن عبد الله الإسكافى ٢٢٦
محمد بن عبد الله بن شداد ٢١٤
محمد الفارسى ، الشيخ ١٦٢
مراد الرابع ، السلطان ١٣١
مرتضى داعى رازى ١٤٤
مزاحم ١٤٧
مزدك ٤٠ — ٤٤
المزدكية ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦
المستنصر بالله ، الخليفة ٧٣
المسعودى ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ١٩٩
مسلم ، الإمام ١٨٤ ، ٢٠٧
معاذ بن جبل ١٩٤
معاذ بن مسلم ٦٧

معاوية بن عمرو بن الحارث ٥٨
المعتزلة ٢٢٦
معدى كرب الحميرى ٦٧
المعذل بن غيلان ٣٨
معصوم شيرازى ١٢٠
المغول ١٨٢
المقداد بن الأسود ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٤٩ — ١٥١، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٥
المنذر ١٩
المهاجرون ٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٢٦، ١٩٣، ٢٢٨، ٢٢٩
المهدى، الخليفة ٣٧
مهيار الديلمى ١٣٠
موسى بن عمران (ع) ٥٢، ٥٣، ١٤٧، ١٧٤، ١٨٦، ١٩٣ — ١٩٥، ١٩٧، ٢٣٤
موسى الكاظم، الإمام ١٢٧، ١٢٨
ميرخواند ٩٦
ميكائيل ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨
مينورسكى ١٥٧، ١٥٨

(ن)

ناصر خسرو ١٣٢، ١٤٤، ٢١٦
الناصرية ١٤٤
نبوخذ نصر ١٦
النزارية ١٤٤
النسفى ٥٥، ١٢٤، ١٢٥، ٢٢٩
النساطرة ٤٥، ٥١، ٧٥
النصيرية ١٣٨، ١٥٠، ١٥٧
النضير، قبيله ٥٣، ٥٤
نظام الملك، الوزير ٤١
نظمى زاده مرتضى أفندى، الشيخ ٦٦
نوح (ع) ١٢٩، ١٨٧
نوذر ١٣٢، ١٣٣
النورى ١٢٥، ٢١٧
نولدكه ٤٣

(هـ)

هابيل ١٩٥، ١٩٩
هارون الرشيد ٣٧، ١٢٨
هارون بن عمران (ع) ١٨٦، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧، ٢٣٤
هرمز ١٩
الهرمزان (ملك الاهواز) ١٨، ٦٣، ٦٤
هشام بن عبد الملك ١٣٥
هند بنت عتبة ٤٨
هوار ١١١
هيرودوت ٢١، ٢٥

(و)

وحشى بافقى ١٤٠ ، ١٤١
الوراق ٢٢٦
ورقة بن نوفل ٥٠ ، ١٧٤

(ى)

ياقوت الحموى ٥٣
يزيد بن معاوية ١٥٢
اليعاقبة ٤٥
يوسف أبو ترخان ، الشيخ ١٥٠
يوسف بن الحسين ١٧٥ ، ١٧٦
يوسف الصديق (ع) ١٣٣ ، ٢٢٨

كشاف الأماكن

(ا)

آذربيجان ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٦٠
آسيا الوسطى ٢٩ ، ١٤٤
أحد ، جبل ٥٧ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
إربل ٤٥
أصفهان ١٥ — ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١١٦
أفغانستان ١٤٤
الأناضول ١٥١
أنزان ١٦
أورشليم = بيت المقدس
إيران ٢١ ، ٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ — ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠

(ب)

بابل ٣٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩
البحرين ٨١
بدر ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
البصرة ٢٠٠
بغداد ١٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٢
بلخ ٢٢
بوشهر ٤٥
بيت المقدس ٥٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩
برسيپوليس ٣٣

(ت)

تبريز ١٣٢
تبوك ٢٣٤
تركستان ١٧
تركيا ١٥٢
تيغز ١٧
تيماء ٥٤

(ج)

الجزيرة العربية ١٤٩ ، ٥١ ، ٥٢
جند يسابور ٣٦
جي ١٦ ، ١٧ ، ٢٠
جيلان ٤٥

(ح)

الحجاز ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤
حلب ٤٥
الحيره ١٩ ، ٩٥

(خ)

خراسان ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٨٢
خوارزم ١٧
خيبر ٥٤ ، ٢١٦

(د)

دايتيا ، نهر ٢٣
دجلة ، نهر ١٩ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٢٢٣

دمشق ١٨٩
ديار بكر ٤٥

(ر)

الربذه ٢٢٥
الرها ٤٥
روسيا ١٦٠
روما ٤٥
الرى ١٧٥

(ز)

زندرود ، نهر ١٨

(س)

سبأ ٧٣
سلع ، جبل ٥٧
سلمان باك ، ضريح ١٦٣ ، ١٦٤
سوريه ١٤٨

(ش)

الشام ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣
شهرستان ١٦

(ص)

صفين ٤٧
صنعاء ٩٦

(ط)

الطائف ٥٤
طبرستان ١٧
طهران ١٦٠

(ع)

العراق ١٩ ، ١٦٤
العرم ٥٣
عمان ١٧
عموريه ٤٧ ، ١٠٧ ، ١١٤

(غ)

الغرقد ، بقيع ١٠٨

(ف)

فارس ١٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٣٠
فدك ٥٤

(ق)

القادسية ٥٨ ، ١٢٤
قاف ، جبل ١٥٢
القسطنطينية ٧٥
قهستان ١٧
القوقاز ١٦٠

(ك)

كابه ١٦
كابيان ١٦

كربلاء ٣١ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٨٢
الكوثر ، نهر ١٧
الكوفه ٧٥ ، ٢٢١

(م)

المدائن ١٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ — ٧٧ ، ٨٣ — ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٦٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
المدينه المنوره ١٥ ، ٥٢ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
مصر ٩٧ ، ٢٢٨
مكران ١٧
مكة ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ٢٣٣
الموصل ٤٧ ، ١٠٦ ، ٢٠٧

(ن)

نصيبين ١٠٧
نطات ٥٤
النهروان ٣٩
النيل ، نهر ١٧٦

(ه)

الهاشمية ١٥٩
همدان ١٦٠
الهند ٣٤ ، ١٤٤

(و)

وادى القرى ٤٩ ، ٥٤ ، ١٠٨

(ى)

يثرب = المدينه المنورة
اليمن ٥٣ ، ١٢٤
اليهوديه ١٦ ، ١٧٠
اليونان ٣١

الفهرس

صفحة

اهـــداء ٣

هذا الكتاب ٧

—﴿ تمهيـــد ﴾—

بيئة سلمـــان وعصره . . .

الباب الأول

—﴿سلمان فى شخصيته الانسانية﴾—

الفصل الأولى : مولده ووفاته ٦٣

الفصل الثانى : شمائل سلمان ومناقبه ٧٨

البـاب الثانى

—﴿سلمان فى شخصيته الدينية﴾—

الفصل الأول : إيمان سلمان ١٠٥

الفصل الثانى : منزلته الدينية ١٢٢

الباب الثالث

—﴿سلمان فى شخصيته العلمية﴾—

الفصل الاول : سلمان فى علمه. ١٦٩

الفصل الثانى : مظاهر علمـــه ١٨٣

الباب الرابع

—﴿سلمـــان فى شخصيته الاجتماعية﴾—

الفصل الاول : فى المجتمع من حوله ٢١٣
الفصل الثانى : صاحب الرأى فى الخلافة ٢٢٥
مراجع البحث ٢٣٧
فهرس الاعلام والاماكن ٢٥٣

ظهر للمؤلف

فارسيات وتركيات	١٩٤٨
من أدب الفرس والترك	١٩٥٠
تاريخ الأدب التركى	١٩٥١
شمعة وفراشة (شعر)	١٩٥٥
وردة وبلبل (شعر)	١٩٥٨
فى الأدب العربى والتركى . دراسة فى الأدب الإسلامى المقارن	١٩٦٢
حسن وعشق (شعر)	١٩٦٣
همسة ونسمة (شعر)	١٩٦٤
رمضان فى الشعر العربى والفارسى والتركى ، دراسة فى الأدب الإسلامى المقارن	١٩٦٥
فى الأدب الإسلامى : فضولى البغدادى أمير الشعر التركى القديم	١٩٦٧
صلات بين العرب والفرس والترك ، دراسة تاريخية أدبية	١٩٧٠
ايران ومصر عبر التاريخ	١٩٧٢
الصحابى الجليل سلمان الفارسى عند العرب والفرس والترك	١٩٧٣

يظهر له :

فى السماء : ترجمة منظومة لجاويدنامه لمحمد اقبال

الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى عند العرب والترك

فى الأدب الإسلامى الشعبى المقارن

ثلاث شاعرات : دراسة فى الأدب الإسلامى المقارن

فى الأدب العربى والفارسى : دراسة فى الأدب الإسلامى المقارن

فى الأدب الشعبى الإسلامى المقارن

الوطنية فى الشعر العربى والفارسى والتركى : دراسة فى الادب الإسلامى المقارن .

الانكشارية .

أهم التصـــــويبات

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
٢٧	٢٠	صفا : شعوبيت فردوس نامه	صفا : شعوبيت فردوسى ، فردوسى نامه
٢٧	٢١	جو	چو
٩٣	٢١	بيغمبر	پيغمبر
١١١	٢١	ترجمة	ترجمهٔ
١٦٧	وسط الصفحة	سلمان فى شخصيته العلمية	الباب الثالث سلمان فى شخصيته العلمية
٢١١	وسط الصفحة	سلمان فى شخصيته الاجتماعية	الباب الرابع سلمان فى شخصيته الإجتماعية

رقم الإيداع ١٨٠٤/١٩٧٣